

الحِزْر من .. السحر



د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي

الْحَذَرُ مِنَ السَّحْرِ

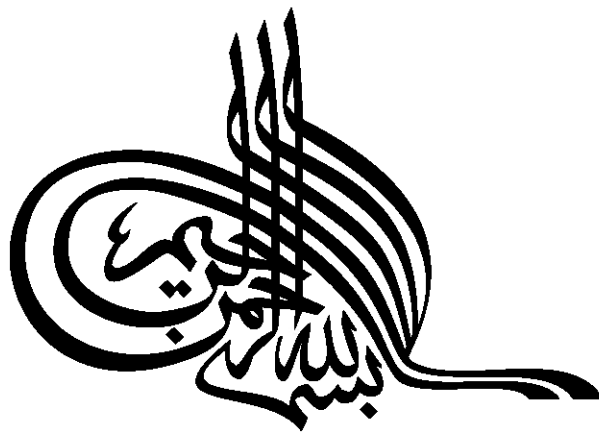
دراسة علميَّة لحقيقة السَّحْرِ، وواقع أهله، من منظور
الكتاب والسُّنَّة، مع بيان المشروع في الوقاية والعلاج

تأليف

د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي

الْجِذْرُ مِنَ السَّحْرِ





الْجِذْرُ مِنَ السَّحْرِ



مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ خُبْرًا، وَنَشَرَ رَحْمَتَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ
 نَشْرًا، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ؛ وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوْعَدَ
 الْكَافِرِينَ، وَأَضَلَّ الظَّالِمِينَ، وَأَسْبَلَ عَلَى الْعَاصِينَ سِتْرًا، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، أَحَمَدُهُ جَلَّ وَعَلَا أَبْلَغَ حَمْدٍ وَأَزْكَاهُ سِرًّا
 وَجَهْرًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أَذْخَرَهَا لِيَوْمِ
 الْفَضْلِ ذُخْرًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَزْكَى الْوَرَى طَرًّا،
 أَصْطَفَاهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ بِشَارَةً وَنَذْرًا، وَأَمْتَنَ عَلَيْهِ فَشَرَحَ لَهُ صَدْرًا،
 وَوَضَعَ عَنْهُ وَزْرًا، وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرًا. اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَهُوَ
 الْقَائِلُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»^(١)، فَصَلَاةُ رَبِّي
 وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ تَتْرَا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِيهِمْ، وَعَظِّمِ اللَّهُمَّ لَهُمْ أَجْرًا.
 أَمَّا بَعْدُ؛

فَإِنَّ مِمَّا يَسْتَهْوِي النَّفْسَ، وَتَعْظُمُ الرَّغْبَةُ إِلَيْهِ، تَشَوُّفَهَا لِمَعْرِفَةِ الْغَيْبِ،
 وَمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ ذَلِكَ الْعَالَمُ مِنْ أَسْرَارٍ مَخْزُونَةٍ وَعُلُومٍ مَكْنُونَةٍ، وَهِيَ
 تَسْعَى جَاهِدَةً إِلَى تَلَمُّسِ مَعَالِمِ ذَلِكَ الْمَسْتُورِ، مَا اسْتَطَاعَتْ إِلَى ذَلِكَ
 سَبِيلًا، فَتَتَشَعَّبُ بِهَا الْمَسَالِكُ، تَارَةً بِالْحَدْسِ وَأُخْرَى بِالْكُهَانَةِ، وَطَوْرًا
 بِالْعِرَافَةِ وَالتَّنْجِيمِ، وَآخَرُ بِالسَّحْرِ وَالتَّسْخِيرِ، حَتَّى إِنَّكَ لَتَجِدُ أَنْفُسًا
 أَنْحَدَرَتْ فَاسْتَحَقَّتْ بِعُقُولِ أَهْلِهَا، فَسَوَّلَتْ لَهُمْ تَلَمُّسَ الْغَيْبِ بِقِرَاءَةِ كَفِّ،

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم؛ كتاب الصلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن،
 برقم (٣٨٤)، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

أَوْ تَبْصِيرٍ بِفُنْجَانٍ، أَوْ بَلَغَتْ فِي شَطَطِهَا أَنْ أَدَّعَتْ تَحَكُّمًا بِالْقَدَرِ، بِمَا وَسِعَ عِلْمُهَا مِنْ أَسْرَارِ لِحُرُوفٍ، أَوْ خَوَاصِّ لِأَرْقَامٍ، أَوْ أَشْكَالٍ لِأَوْفَاقٍ، أَوْ رُسُومٍ طَلْسِمِيَّةٍ، وَخُطُوطٍ رَمَلِيَّةٍ!! فَلَمْ يَدْعُ أُولَئِكَ الدَّجَاجِلَةُ مَسْلُكًا فِي تِلْكَ الْغِيَاهِبِ إِلَّا سَلَكُوهُ، ضَارِبِينَ غُرُضَ الْحَائِطِ بِمُسْلِمَاتِ الشَّرِيعَةِ، وَمُعْضِينَ طَرَفًا عَنْ مَعَبَةِ مَا اشْتَرَوْهُ فِي دُنْيَاهُمْ قَبْلَ خِزْيِهِمْ فِي عَقْبَاهُمْ.

هَذَا، وَإِنْ مِمَّا يَبْلُغُ بِهِ الْعَجَبُ كُلَّ مَبْلَغٍ أَنْكَ إِذَا وَلَجْتَ بَعْضًا مِنْ دُورِ الْكُتُبِ، أَوْ سَارَتْ بِكَ قَدَمَاكَ مُعْتَلِيَةً أَرْصِفَةَ الطَّرِيقِ، لَوَجَدْتَ كَمَا هَائِلًا مَظْبُوعًا أَوْ مَخْطُوطًا، مِمَّا سَطَرَتْهُ أُنَامِلُ أَيْمَةٍ ثُمَّ سَمَتْهُ زُورًا وَبُهْتَانًا - غُلُومًا رُوحَانِيَّةً، وَأَسْرَارًا نُورَانِيَّةً، وَدُرَرًا حِكْمِيَّةً، وَعُهُودًا سُلَيْمَانِيَّةً، إِلَى آخِرِ تِلْكَ الْمَنْظُومَةِ الَّتِي لَا تَكَادُ تَنْقُضِي، أَسْتَبْدَلْ أَهْلُهَا الَّذِي هُوَ شَرٌّ مَخْضُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ؛ فَأَعْرَضُوا عَمَّا نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، وَهَرَعُوا إِلَى زُخْرَفِ الْقَوْلِ غُرُورًا، وَمَا تُلْقِيهِ الشَّيَاطِينُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، فَخَطَّتْ يَرَاعُهُمُ أَلْعَتْ وَالسَّمِينَ، حَتَّى كَادَ الْمَدَادُ أَنْ يَنْفَدَ، وَالْأُنَامِلُ أَنْ تَكِلَ. نَعَمْ، إِنَّ حَدِيثَ السَّحْرِ قَدْ مَلَأَ عَلَى النَّاسِ دُنْيَاهُمْ، وَطَبَّقَ ذِكْرُهُ الْأَفَاقَ، إِنَّهُ عَالَمٌ يَتَّبِعُ أَسْرَارَهُ، وَيَهْرِفُ فِيهِ بِمَا لَا يَعْرِفُ: كُلُّ مَنْ دَبَّ، وَلَوْ كَانَ أَكْذَبَ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ عَرَضَ مَكْتُوبَهُ عَلَى عَقْلِهِ فِي بُرْهَةِ إِنْصَافٍ لَهَبَّ عَقْلُهُ مُنْكَرًا عَلَيْهِ جُلًّا مَا كَتَبَ!

لِذَلِكَ كُلُّهُ وَجَدْتُ لِرَإِمَا عَلَيَّ - وَقَدْ تَحَصَّلَ لِي بَعْضُ أَطْلَاعٍ عَلَى زَيْفِ مَذْهَبِ أُولَئِكَ الْقَوْمِ - أَنْ أُبَيِّنَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ الْمَسْلُوكَ الْأَقْوَمَ لِمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ السَّحْرِ، وَغَايَةِ أَثَرِهِ، مَعَ الْمُبَالَغَةِ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِنْ مُقَارَبَتِهِ أَوْ فَعْلِهِ، وَتَبْيِينَ جَسِيمِ خَطَرِهِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ أَتْبَعْتُ ذَلِكَ بِذِكْرِ

مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّرِيعَةُ مِنْ ضَرُورَةِ تَحَصُّنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا الضَّرِّ، الَّذِي قَدْ يَتَهَدَّدُهُ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْهُ، فَإِنْ مَسَّهُ شَيْءٌ مِنْ أَثَرِهِ بَعْدَ ذَلِكَ - نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ - دَلَّلَتْهُ عَلَى عِلَاجِ ذَلِكَ بِرُقَى مَشْرُوعَةٍ، تَقْصِمُ ظَهَرَ السَّحَرَةِ الْفَجَرَةِ، وَتُبْطِلُ كَيْدَهُمْ، وَتَقْطَعُ دَابِرَهُمْ، بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

هَذَا، وَقَدْ سَمَّيْتُ كِتَابِي - بِعَوْنِ اللَّهِ - [الْحِذْرُ مِنَ السَّحْرِ]، وَجَعَلْتُهُ عَلَى فُصُولٍ سَبْعَةٍ بَعْدَ الْمُقَدِّمَةِ، رَتَّبْتُهَا كَالآتِي:

- ★ الفصل الأول: «آيَةُ السَّحْرِ» وَ«حَلِيثُ السَّحْرِ»، وَمَبَاحِثُ فِي فَقِهِ الْعُلَمَاءِ لَهُمَا.
- ★ الفصل الثاني: بَيَانُ مَعْنَى السَّحْرِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ مُصْطَلَحَاتٍ.
- ★ الفصل الثالث: بَيَانُ أَنْوَاعِ السَّحْرِ، وَتَعَلُّقُهَا بِمَا يُسَمَّى عُلُومًا رُوحَانِيَّةً.
- ★ الفصل الرابع: السَّحْرُ، بِاعْتِبَارِهِ ظَاهِرَةً اجْتِمَاعِيَّةً.
- ★ الفصل الخامس: عِلَامَاتٌ يُعْرَفُ بِهَا كُلُّ مِنَ السَّاحِرِ وَالْمَسْحُورِ.
- ★ الفصل السادس: بَيَانُ أَحْكَامِ السَّحْرِ وَالسَّحَرَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ.
- ★ الفصل السابع: فِي التَّوَقُّي مِنَ السَّحْرِ، وَعِلَاجِهِ.
- ★ خاتمة: وَفِيهَا خُلَاصَةٌ لِمُهَيِّمَاتِ نَتَائِجِ الْبَحْثِ، وَذِكْرُ لِبَعْضِ النَّوْصِيَّاتِ.

وَإِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي هَذَا خَالِصًا مِنْ أَجَلِهِ، وَأَنْ يُشِيبَنِي عَلَيْهِ مِنْ عَظِيمِ فَضْلِهِ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَلِيُّ مَنْ أَسْتَعَانَ بِهِ وَالتَّجَأُ إِلَيْهِ، وَالْآخِذُ بِيَدِ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ، وَحَسْبُ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ.

هـ. خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَرِيسِي

الْجِذْرُ مِنَ السَّحْرِ



8

الفصل الأول

«آية السحر»، و«حديث السحر»، ومباحث في فقه العلماء لهما

الْجِذْرُ مِنَ السَّحْرِ



الفصل الأول

«آية السحر»، و«حديث السحر»، ومباحث في فقه العلماء لهما

إن الشريعة الإسلامية الغراء - وهي خاتمة الشرائع - لم تكن لتدع الناس يخبطون خبط عشواء في شأن بالغ الخطر كالسحر، ذلك الخطب الجلل الذي بقي مرافقاً لمسيرة كثير من الأمم السابقة، ومزاحماً - بغير حق - لدعوات الأنبياء ﷺ ورسالاتهم، بل قد بلغت الصفاقة بقوم مبلغاً ادّعوا معه أن السحر حقيقة رسالة نبي قد امتن الله عليه بمُلك لا ينبغي لأحد من بعده، ذلك نبي الله سليمان ﷺ، الذي ادعى يهود - ظلماً وعدواناً - أنه كان ساحراً وحسب، استمد عوناً من سحره ليوطد بذلك ملكه، ويبسط نفوذه على الجن والطير والحديد والرياح، فاستساغوا عندها تعلّم السحر، بل وتعلّمه، والعمل به، وليس ذلك بمستغرب من قوم لم يدعوا نقيصة إلا وألصقوها - زوراً وبهتاناً - بأنبياء الله، ليستبيحوا بعدها كل معصية يشيعونها، وكل معصية يقارفونها. لذلك كله نزلت الآيات القرآنية كالصواعق على قلوبهم؛ تحرق أباطيلهم، وتعيد الأمر إلى نصابه، وتدعوهم ليثوبوا إلى رشدهم، وليدركوا مغبة افتراءهم، فيتداركوا ما فاتهم، فلا يؤثرون السحر على الحق، ولا حطام الدنيا على ثواب الآخرة.

نعم، لقد حَفَلت نصوص الكتاب والسنة، بالآيات والأحاديث، التي بينت منشأ علم السحر، والحقبة التي اشتهر فيها، والقوم الذين تولّوا كِبَر تعلّمه وتعليمه والعمل به، وكثرة افتتان الخلق إنسهم وجنهم به، كما بيّنت هذه النصوص - بحمد الله - حقيقة السحر وغاية تأثيره، وإمكان إبطاله، وأنه لا يعدو في حقيقته أن يكون: كيداً زيفاً باطلاً وهماً مموّهاً، مغايراً تمام المغايرة للحق الواقع البين.

وإليك - أخي القارئ - ما يُعدّ بحقُّ أمّات النصوص في شأن السحر، والتي حُقِّ لمؤمن أن يُمعِن النظر بها، ويستنبط منها كل ما يبصّره بحقيقة السحر، وما يدعوه - في آنٍ - إلى الحذر منه، ومعاداة أهله. وقد عنيتُ بذلك نصّين كريمين؛ الأول آية كريمة، والآخر حديث شريف، ولنصطلح على تسمية الآية: (آية السحر)، والحديث: (حديث السحر). وسأذكر كلا، ثم أتبع ذلك ببعض ما استنبطه جهابذة أهل العلم في فقه ما يتعلق به.

أ- النص الأول: آية السحر:

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَئِنَّ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

أولاً: تناسب مطلع الآية مع سياقها:

إن سياق الآية هو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَشَرٌ مِنْ رَبِّهِمْ قَالُوا أَلَيْسَ الَّذِينَ آتَوْا أَلْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١]، فما مناسبة ذلك مع آية السحر؟

إن سنة الله ﷻ جارية بأنه: ما أمّات أحدٌ سنةً إلا زاد في خذلانه، وذلك بأن يحيي الله على يد ذلك المعرض عن الحق بدعة ضلالة، لذا فقد أعقب الله يهود حين نبذوا كلام الله - وهو سبحانه أولى الأولياء -، أعقبهم إقبالاً على كلام الشياطين الذين هم أعدى الأعداء، فقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ...﴾ [البقرة: ١٠٢].

ثانيًا: تناسب مقطع الآية - أي: ختامها - مع لحاقها:

إن لحاق الآية هو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٣]. فما مناسبة هذا اللحاق مع آية السحر؟

إن الله تعالى لما أخبر باجتماع المذام والقبايح بيهود، حيث باعوا أنفسهم ونصيبهم في الجنة بعرض من الدنيا قليل، فآثروا السحر على ما ينفعهم من الإيمان، وأعلم سبحانه بأن هذا الفعل الشنيع لا يُقدم عليه من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، أو كان له أدنى أثارة من علم نافع، فكان علم يهود الذي بقي حبيس كتبهم، وصار سبيلاً لاستكبارهم وتفاخرهم، هذا العلم هو الذي أورثهم هذه الجرأة على اتباع الشياطين، فكان عدم العلم خير لهم من هذا العلم الذي أوردهم المهالك.

فلما بين سبحانه ما تسبب لهم ذلك العلم بالسحر من مضار لا يرضاها عاقل على نفسه أتبع ذلك ببيان ما في الإعراض عن تعلم السحر من منافع جمة، من علو منزلة الثواب ودوامه، نزلاً من عند الرحمن، مما تقصر عنه الأذهان ويعجز عن وصفه إنس أو جان، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٣]. فالله تعالى يرشد العلماء بأن لا خير في علم لا يمنع صاحبه عن مقارفة شر ولا يحدوه إلى نيل الخير^(١).

ثالثًا: سبب نزول آية السحر:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، فإذا سمع أحدهم بكلمة حق كذب معها ألف كذبة، فأشربت قلوب

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين البقاعي (١/ ٢٠٥-٢١٠).

الناس، واتخذوها دواوين، فأطلع الله على ذلك سليمان بن داود، فأخذها فدفنها تحت كرسيه، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق، فقال: ألا أدلكم على كنز سليمان الذي لا كنز لأحد مثل كنزه؟ قالوا: نعم، فأخرجوه فإذا هو سحر، فتناسختها الأمم، وأنزل الله عذر سليمان فيما قالوا من السحر، فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ...﴾ [البقرة: ١٠٢] ^(١).

رابعًا: من تفسير آية السحر:

١- يقول تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا﴾، فمن هم المتبعون؟ الصواب من القول في تأويل ذلك عموم يهود، الذين لم يزل أمر السحر فيهم، من عهد سليمان إلى أن بعث الله نبيه بالحق، وأن في ذلك توبيخ من الله لأخبار اليهود الذين أدركوا رسول الله ﷺ، فجحدوا نبوته، وهم يعلمون أنه لله نبي مرسل، وتأنيب منه لهم في رفضهم تنزيله، وهجرهم العمل به، وهو - أي: التوراة - في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله ^(٢).

فاليهود - المتبعون للسحر - من لدن عهد سليمان إلى زمن نبوة سيدنا محمد ﷺ داخلون في توبيخ الله لهم على استبدالهم السحر بآيات الله في التوراة وفي الإنجيل وفي القرآن.

٢- يقول تعالى: ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾، فما معنى «تتلوا»؟ وما هو المتلو؟ ولم عبّر عنه بالتلاوة؟

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٢٦٥)، وصححه - كما في «الدر المنثور» للسيوطي (١/٢٣٣) - وسكت عنه الذهبي. وأخرجه سعيد بن منصور (٢/٥٩٤ برقم ٢٠٧)، والطبري في تفسيره (٢/٤١٥/١٦٦٢)، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٣١.

(٢) اختار هذا التأويل الإمام الطبري، ثم أتبعه بقوله: وإنما اخترنا هذا التأويل، لأن المتبعة ما تلتها الشياطين، في عهد سليمان وبعده إلى أن بعث الله نبيه بالحق، وأمر السحر لم يزل في اليهود. فكل متبع ما تلتها الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الآية. اهـ. أي ليس مقصورًا على أسلافهم وحسب. انظر: تفسير الطبري (١/٤٩١).

[أما معنى ﴿تتلوا﴾، فهو: تقرأ، أي من التلاوة، أو: تتبّع، كما تقول: جاء القوم يتلوا بعضهم بعضًا، أو أن معناها: تفضّل، لأن كل من اتبع شيئًا وجعله إمامه فقد فضّله على غيره. والتعبير بـ﴿تتلوا﴾، يعني: تلتّه، فهو بمعنى المُضِيِّ^(١). فيصير المعنى - على ما سبق -: قد فضّلت سحرة يهود، ومن تشبّه بهم، واتبعوا - وهم من شياطين الإنس - ما قرأته شياطين الجن، مما افترته كذبًا، وتقوّلته زورًا، على عهد ملك سليمان، بأن سبب ملكه إنما كان السحر وما أنزل على الملكين، والله أعلم.

[أما المتلو هنا فهو: السحر. وقد عُبر عن ذلك بالتلاوة، لأن التلاوة إنما تكون - في كلام العرب - بمعنيين؛ أحدهما: الاتباع، فيكون المعنى واتبعوا ما تتبّعه الشياطين مما دفنوه تحت كرسي سليمان ﷺ من السحر والكفر. والمعنى الآخر: القراءة والدراسة، فيكون المعنى: واتبع اليهود ما تلتّه الشياطين عليهم دراسة ورواية، فسارت على منهاجها في ذلك، وعملت به وروته. فيتحصل بذلك: أن اليهود اتبعوا ما تبعته الشياطين بالعمل به، وتدارسوه بالرواية عنهم^(٢).

٣- يقول تعالى: ﴿عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَٰنٌ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فما وجه التعبير بـ﴿على﴾، مع أن التلاوة - كما سبق - تكون بمعنى الاتباع أو الدراسة؟ وما هو ملك سليمان؟ وهل يُحجر ذلك المُلْك العظيم عن غيره من الخلق عامة؟

إن الدراسة - كما لا يخفى - تتضمن معنى التحديث والإخبار، وهذا

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي (٢/٤٢).

(٢) المرجع السابق (١/٤٩٢).

الإخبار من الشياطين بأن سبب ملك سليمان هو علمه بالسحر، قد تضمن معنى الكذب على سليمان، لذلك فقد عدّي فعل ﴿تتلو﴾، بـ﴿على﴾، فيكون المعنى: واتبع اليهود - الذين أوتوا الكتاب من بعد إعراضهم عن كتاب الله الذي بأيديهم ومخالفتهم لرسول الله ﷺ ما تتلوه الشياطين وتخبر به وتحذثه كذباً على ملك سليمان، وقد صدّقوا ذلك التقول، وعملوا بمقتضاه!!^(١)، وثم وجه آخر للتعبير بـ﴿على﴾، وهو [أن العرب تضع «في» موضع «على»، و«على» موضع «في»، ومن ذلك قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ طه: ٧١]، يعني به: على جذوع النخل. وكما قالوا: «فعلت كذا في عهد كذا، وعلى عهد كذا» بمعنى واحد^(٢). فيكون المعنى واتبعوا ما تلتته الشياطين كذباً في عهد سليمان ﷺ.

[أما ملك سليمان ﷺ، فهو مما لا يبلغه بيان البشر، وقد ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوهاً شَهْرٌ وَرَوْحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِبِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْ يَرْفَعُ رِيحَهُ وَمَن يَزِجُ مِنْهُمْ عَن آمْرِنَا نُدْفِقُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ ١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَرِّبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ ١٣﴾ [سج: ١٢-١٣].

وبقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَلْبِغُنِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّكَابٍ ٤٠﴾ [ص: ٣٤-٤٠].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/١٤١)، وانظر كذلك: نور الإيمان في تفسير القرآن، للشيخ

محمد مصطفى أبي العلا ﷺ ص ١٤٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/٤٩٣).

نعم، إن الملك الذي وهبه الله ﷻ لعبده سليمان ﷺ قد فاق - بفضل الله - ما قد يطلبه طالب أو يطمح إليه طامح، ذلك أنه من عطاء الله الذي لا ينفد، وقد ذَكَرَتِ الآيَاتُ الكريّمات التي أوردتها صنوّفاً من هذا العطاء، وهي:

(أ) تسخير الريح له، وذلك أنه ﷺ لما عقر الخيل غضباً لله ﷻ، عوّضه الله ما هو خير منها وأسرع: الريح اللينة تحمل بساطه يغدو عليه حيث أراد من مكان كدمشق مثلاً، إلى آخر يتغذى به، كإصطخر^(١) مثلاً - وهي تبعد عن دمشق شهراً كاملاً للمسرّع على دابته، كل ذلك في الغداة صباحاً، أما في الرواح مساءً فقد يروح ﷺ ببساطه من إصطخر مثلاً إلى كابل - المعروفة اليوم - وبين إصطخر وكابل شهر كامل للمسرّع، كل ذلك في المساء.

(ب) تملُّك عين تسيّل بالنحاس، وهي باليمن، وقد أجراها الله لسليمان ﷺ ثلاثة أيام، فكل ما يصنع الناس، من النحاس - إلى يومنا هذا - هو مما أخرج الله تعالى لعبده سليمان ﷺ^(٢).

(ج) تسخير الجن له - مقهورين منقادين إليه - يعملون بين يديه بقَدَرِ الله، فيأمرهم سليمان بما شاء من عمل أبنية حسنة، كالمساجد والقصور والمساكن، وكذلك الصُّور من نحاس أو من طين أو زجاج، ويصنعون له أحواضاً عظيمة الاتساع كالجوبة من

(١) إِصْطَخْر: بلدة من أقدم مدن فارس وأشهرها، بها مسجد يعرف بمسجد سليمان ﷺ، وبين إصطخر وشيراز - المعروفة اليوم - اثنا عشر فرسخاً، أي ما يقارب ٦٦,٥ كلم، وكان فتح إصطخر الأخير سنة ثمان وعشرين وسط خلافة عثمان ﷺ. انظر: معجم البلدان لياقوت الحمّوي (٢٥٠/١). والروض المعطار للجُمَيري ص ٤٤.

(٢) هذا مروي عن ابن عباس وقتادة والسُّدِّي وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (٣٦٣/٢٠) - (٣٦٤)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٦٧٨/١).

الأرض^(١)، تُجمع فيها المياه، كما يعملون له آنية يُطبخ فيها، وهي - من عظم اتساعها - ثابتات في أماكنها لا تتحول ولا تتحرك، حيث إن ركائز هذه القدور هي جزء منها، فلا حاجة لنقلها وتثبيتها!!

هذا الملك العظيم، الذي وهبه الله لنبيه سليمان عليه السلام كان سببه شرع سليمان عليه السلام الحق، ونبوته العظيمة، لا السحر كما تقولته الشياطين واتبعتة اليهود، فقد امتن الله عليه بتلك الهبة الربانية، التي يتصرف بها سليمان عليه السلام كيف يشاء، ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩].

وهنا مسألة: هل كان هذا العطاء الإلهي حِجْرًا على سليمان عليه السلام، فلا يوهب لأحد من بعده، أو لا يوهب ما يوازيه أو يزيد عليه؟

قال بعضهم: معنى قوله تعالى: ﴿لَا يَلْبِغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥]. أي: لا يصلح لأحد أن يسلبنيه، كما كان من قضية الجسد الذي ألقى على كرسيه، لا أنه يُحجر على مَنْ بعده من الناس. والصحيح أنه سأل من الله مُلْكًا لا يكون لأحد من البشر مثله من بعده، وهذا هو ظاهر السياق من الآية، وبه وردت الأحاديث من طُرُقٍ عن رسول الله ﷺ^(٢).

-
- (١) الجَوْبَةُ من الأرض: ما يستنقع فيها الماء، فهي كالحياض التي تردها الإبل من عظمها. انظر: تفسير الطبري (٨٩/١٢).
- (٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير رحمه الله. ص ١٤٦٩ ط - بيت الأفكار. وانظر: كذلك: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي رحمه الله (٤٣/١).
- أما الأحاديث التي وردت من طرق عن رسول الله ﷺ - وهي تثبت أن سليمان عليه السلام قد سأل الله مُلْكًا لا يكون لأحد من البشر مثله من بعده - فعديدة، منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إن عفريتًا من الجن تفلت عليّ البارحة، ليقطع عليّ الصلاة، فأمكنني الله منه، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا فتنظروا إليه كلُّكم، فذكرت قول أخي سليمان: ﴿رَبِّ أَغْنِنِي لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَلْبِغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فردّه خاسئًا. متفق عليه، البخاري (٤٨٠٨)، =

ويتفرع عما سبق مسألتان؛ الأولى: ما هو الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان عليه السلام؟ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤].

[الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان؛ هو شيطان اسمه آصف، أو آصِر، أو صخر، أو حقيق، قال له سليمان: كيف تفتن الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك، فأعطاه، فنبذه آصف في البحر، فذهب مُلك سليمان، وقعد آصف على كرسيه، ومنع الله آصف نساء سليمان فلم يقربهن، وأنكرته أم سليمان، وكان سليمان يستطعم ويُعرفهم بنفسه فيكذبونه، حتى أعطته امرأة حوثًا - أي سمكة كبيرة - فطُيَّب بطنه فوجد خاتمته في بطنه، فردَّ الله إليه ملكه، وفرَّ آصف فدخل البحر. وقد حكى النقاش في تفسيره^(١) أن الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان هو ولده، الذي حملت به إحدى نسائه وقد وُلد ساقطًا أحد شِقَيْهِ - أي كان نصف إنسان -، وذلك حين قال

= ومسلم (٥٤١). وعند أحمد في مسنده (٨٢/٣) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قام يصلي صلاة الصبح وهو خلفه، فقرأ فالتبست عليه القراءة، فلما فرغ من صلاته قال: لو رأيتموني وإبليس، فأهويت بيدي، فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين إصبعي هاتين - الإبهام والتي تليها - ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطًا بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة، فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل». والحديث صححه - بشواهد - الألباني. انظر: الصحيحة برقم (٣٢٥١). ومن ذلك أيضًا ما أخرجه أحمد في مسنده (١٧٦/٢)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: «إن سليمان بن داود عليه السلام، سأل الله ثلاثًا أعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون له الثالثة، فسأله حُكْمًا يُصَاوِف حُكْمَهُ، فأعطاه الله إياه، وسأله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد - أي بيت المقدس - خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه». والحديث أخرجه أيضًا من حديث ابن عمرو: النسائي (٣٤/٢)، وابن ماجه (١٤٠٨)، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم ووافقه الذهبي. رحم الله الجميع.

(١) تفسير النقاش - وهو: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد - لا يعتمد عليه، كما سيأتي من كلام ابن حجر رحمه الله بقوله: والنقاش صاحب مناكير.

سليمان: لأطوفنَّ الليلة على سبعين امرأةً تَحْمِلُ كُلُّ امرأةٍ فارسًا يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل شيئًا إلا واحدًا ساقطًا أحد شِقِّيه، فقال النبي ﷺ: لو قالها لجاهدوا في سبيل الله^(١). لكن عامة المفسرين على أن المراد بالجسد المذكور: شيطان، وهو المعتمد، والنقاش صاحب مناكير^(٢).

والمسألة الثانية: وقع في رواية مسلم أن عدد النساء اللاتي حلف سليمان ليطوفنَّ بهنَّ في ليلة: ستون امرأة، وعند البخاري سبعون، فما وجه الجمع بين الروايات في ذلك؟

[إن محصل الروايات في ذلك أنهن: ستون، وسبعون، وتسعون، وتسع وتسعون، ومائة، والجمع بينها أن الستين كنَّ حرائر، وما زاد عليهن كن سراري أو بالعكس، وأما السبعون فللمبالغة، وأما التسعون والمائة فكُنَّ دون المائة وفوق التسعين، فمن قال: تسعون ألغى الكسر - أي الزائد عن التسعين -، ومن قال: مائة جبر الكسر، ومن ثمَّ وقع التردد في ذلك. وسليمان ﷺ كان له ألف امرأة؛ ثلاثمائة منهن صريحة - أي حرائر - وسبعمائة سرية، أي من الجواري]^(٣).

٤- يقول تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]، فما وجه نفي الكفر عن سليمان ﷺ، ولم يأت ذكر اتهامه بالكفر فيما سبق؟

[وجه ذلك: أن اليهود الذين اتبعوا ما تلتته الشياطين على عهد سليمان ﷺ، من سحر وكفر، قد نسبوا ذلك إلى سليمان ﷺ، وزعموا أن

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ: أخرجه البخاري؛ كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]، برقم (٣٤٢٤)، ومسلم؛ كتاب: الإيمان، باب: الاستثناء، برقم (١٦٥٤).

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٥٢٩/٦) وما بعدها.

(٣) المرجع السابق (٥٣١/٦).

ذلك كان من علمه وروايته، وأنه إنما كان يستعبد من يستعبد من الإنس والجن والشياطين وسائر الخلق بالسحر، وهم إنما يريدون بذلك أن يحسّنوا لأنفسهم العمل بالسحر، ذلك أن نبياً قد علمه وعمل به - بزعمهم -، فلم لا يفعلون هم ذلك؟! وأرادوا أيضاً أن يحسّنوا أنفسهم وفعلتهم الشنيعة عند من كان جاهلاً بأمر الله ونهيه، وعند من كان لا علم له بما أنزل الله في ذلك من التوراة، فبرأ الله نبيه سليمان عليه السلام مما نسبوه زوراً وبهتاناً إليه، وأعلمهم أنهم إنما اتبعوا - في عملهم بالسحر - مائلته الشياطين في عهد سليمان، وأن سليمان إنما كان يأمرهم بطاعة الله، واتباع أمر الله الذي أنزله في التوراة على موسى عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام^(١).

والحاصل: [أن اليهود لما نسبت سليمان إلى السحر، صاروا بمنزلة مَنْ نَسَبَهُ إِلَى الْكُفْرِ، لأن السحر يوجب ذلك، فبرأ الله نبيه من السحر، وأثبتته للشياطين، وأعلم بأنهم كفروا بتعليمهم الناس السحر]^(٢).

٥- يقول تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، [ولعل قائلًا أن يقول: أو ما كان السحر إلا أيام سليمان؟ فيقال له: بلى، قد كان السحر قبل ذلك، وقد أخبر الله عن سحرة فرعون ما أخبر عنهم، وقد كانوا قبل سليمان، وأخبر سبحانه عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح إنه ساحر، وإنما خص الله ذكر تعليم الشياطين السحر للناس في هذا الموضع، لأن الشياطين وأتباعهم اليهود أضافوا ذلك العلم إلى سليمان عليه السلام، فأراد الله تعالى تبرئته مما نَحَلَّوه وأضافوه إليه، وإن كانت الشياطين تاليةً للسحر والكفر قبل ذلك]^(٣)، أي: قبل عهد سليمان عليه السلام. [أما السحر الذي تعلّمه الشياطين الناس، فهو - بالإجمال - علم بأمر

(١) انظر: تفسير الطبري، (١/٤٩٣).

(٢) انظر: تفسير الشوكاني (١/١١٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/٤٩٧)، وتفسير ابن كثير ص ١٢٣، ط - بيت الأفكار.

مؤثر حقيقة، ضارٌّ غير نافع، تقوم به نفوس قوية مؤثرة باستعانة بمخلوق من شيطان أو كوكب، أو دُخْنٌ وعُقد. وقد يطلق السحر على ما يقع بخداع وتخيلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده^(١).

٦- يقول تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وهذا النص من الآية الكريمة قد حوى مسألتين من مهمات المسائل:

الأولى: هل (ما) نافية بمعنى: لم؟ أم هي موصولة بمعنى (الذي)، أم أنها تحتمل المعنيين؟

[اختلف أهل التأويل في هذا المقام - اختلافاً بيناً - فذهب الإمام القرطبي رحمه الله إلى أن «ما» نافية^(٢)، وأن ﴿هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾ بدل من ﴿الشَّيْطَانِ﴾، فيكون المعني ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾، جبريل وميكائيل عليه السلام. ذلك أن اليهود قد نسبوا السحر إليهما، فنفى الله ذلك عنهما. وعلى ذلك يكون في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: وما كفر سليمان، وما أنزل السحر على

(١) ما بين معقوفتين كلام للإمام ابن حجر رحمه الله. الفتح [٢٣٢/١٠]. وسيأتي بعون الله تعالى - بيان معنى السحر تفصيلاً وأنواعه، في الفصلين: الثاني والثالث.

(٢) وقال - بعد أن رجح كون (ما) نافية، وأن ﴿هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾ بدل من ﴿الشَّيْطَانِ﴾ - ما لفظه: (هذا أولى ما حُمِلت عليه الآية من التأويل، وأصح ما قيل فيها، ولا يلتفت إلى سواه). ثم علل مذهبه بقوله: (فالسحر من استخراج الشياطين، للطفة جوهرهم، ودقة أفهامهم)، ثم شرع رحمه الله في الرد على ما يرد عند استبعاد كون الاثنين [هاروت وماروت] بدلاً من الجمع [الشياطين] بخاصة أنه قد تقرر في اللغة وجوب أن يكون البدل على حد المبدل منه، فذكر ثلاثة وجوه؛ الأول: أن الاثنين قد يطلق عليهما اسم الجمع، والثاني: أن هاروت وماروت لما كانا الرأس في التعليم نُصَّ عليهما دون أتباعهما. والثالث: أنهما إنما نُحْصَا بالذكر من بين الشياطين لتمردهما، ثم استشهد لما قال، وذكر أن هذا كثير في القرآن وفي كلام العرب]. انظر: تفسيره (٥٠/٢). وممن ذهب إلى كون «ما» نافية، الأستاذ سيد قطب رحمه الله، مع إقراره بأن هاروت وماروت ملكان كانا يعلمان من أصرَّ على تعلُّم السحر، ما يفرق به بين المرء وزوجه! انظر: الظلال (٩٥/١-٩٦).

الملكين جبريل وميكائيل، ولكن الشياطين - هاروت وماروت - كفروا يعلمون الناس السحر بابل.

أما الإمام الطبري رحمه الله، فقال: - بعد أن ذكر احتمال كون (ما) نافية أو موصولة، وجواز كونها محتملة للأمرين، واستدل لكل وجه من هذه الأوجه الثلاثة - قال: [والصواب من القول في ذلك عندي، قول من وجّه (ما) التي في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ إلى أنها موصولة بمعنى «الذي»، دون معنى (ما) التي هي بمعنى الجحد^(١). فيكون المعنى على ذلك: واتبع اليهود ما تقولته الشياطين في عهد سليمان، من سحر زعموا افتراء أنه سبب ملكه، وكذلك اتبعوا الذي تعلموه مما أنزل على الملكين بابل هاروت وماروت.

وأما الإمام ابن كثير رحمه الله، فبعد أن نسب القولين السابقين كلاهما إلى قائله، وساق الأحاديث التي أوردها، كل منهما، وكذلك الآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، لم يصرّح رحمه الله بعد ذلك بترجيح كون (ما) نافية فينتفي بذلك إنزال السحر عليهما، أو موصولة، فيثبت ذلك لهما^(٢)!! إلا أنه رحمه الله ذكر بعدها ما يشعر باختياره كون (ما) نافية، حيث قال: [وادّعى - أي الإمام الطبري - أن هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله إلى الأرض، وأذن لهما في تعليم السحر اختباراً لعباده وامتحاناً، بعد أن بيّن لعباده أن ذلك مما ينهى عنه على السنة الرسل صلوات الله عليهم، وادّعى أن هاروت وماروت مطيعان في تعلّم ذلك، لأنهما امتثلا ما أمرا به. وهذا الذي سلكه - أي الإمام الطبري - غريب جداً...]^(٣)، ثم إن ابن كثير رحمه الله، قد أشار إلى هذا الترجيح بتصريحه أن ما ذكر من تعليم هاروت وماروت الناس ما يفرقون به بين الأزواج، إنما هو من صنيع الشياطين،

(١) وقد علل الإمام رحمه الله - مطوّلاً - لاختياره، انظر: تفسير الطبري (١/٤٩٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/١٣٩-١٤٨).

(٣) المرجع السابق (١/١٤٢).

حيث قال ﷺ: [وقوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾] [البقرة: ١٠٢]، أي: فيتعلم الناس من هاروت وماروت من علم السحر، ما يتصرفون به فيما يتصرفون فيه من الأفاعيل المذمومة، ما إنهم ليفرقون به بين الزوجين، مع ما بينهما من الخلطة والائتلاف، وهذا من صنيع الشياطين، كما رواه مسلم في «صحيحه»^(١)؛ أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنَزَلَةٌ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً؛ يَحِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَحِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرَاتِهِ، قَالَ: فَيُذْنِيهِ مِنْهُ، وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ»^(٢).

القول المختار في ذلك^(٣): لعل ما ذهب إليه الطبري ﷺ، من كون (ما) موصولة هو الصواب، فيكون التقدير - كما سبق - : وأقبل بعض أحبار يهود على تعلم السحر من الشياطين الذين ادَّعوا كذباً أنه كان سبب ملك سليمان،

(١) الحديث أخرجه مسلم؛ كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، برقم (٢٨١٣)، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، (١/١٤٨)، وقد روى حديث مسلم السابق باختلاف فيه يسير.

(٣) اختار هذا القول الإمام الطبري ﷺ، وقد فصل في الرد على من رجح عدم إنزال السحر على الملكين، انظر: تفسيره (١/٤٩٧)، كما الشوكاني في تفسيره (١/١٣٠)، وقد التمس عذراً لجزم الإمام القرطبي بأن (ما) نافية، فقال: ولعل وجه الجزم بهذا التأويل - مع بعده وظهور تكلفه - تنزيه الله سبحانه أن ينزل السحر إلى أرضه فتنة لعباده على ألسن ملائكته. ثم عقب ﷺ على هذا الوجه من التفسير بقوله: وعندي أنه لا موجب لهذا الوجه من التعسف لما هو الظاهر، فإن الله سبحانه أن يمتحن عباده بما شاء، كما امتحن بنهر طالوت، ولهذا يقول الملكان: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٢]. اهـ. وقد اختار هذا الترجيح أيضاً الإمام ابن حجر ﷺ في الفتح (١٠/٢٣٤)، حيث قال: [وقوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ﴾]، «ما» موصولة، ومحلها النصب عطفاً على السحر، والتقدير: يعلمون الناس السحر، والمُنْزَلُ على الملكين، ثم ذكر ﷺ وجه النفي، وقال بعده: [والجمهور على خلافه وأنها موصولة].

وما كفر سليمان بعمل السحر ولكن الشياطين هم الذين كفروا بافترائهم ذلك،
وتعليمهم السحر للناس، وتعليمهم أيضًا ما أُلهم الملكين بابل^(١) هاروت
وماروت^(٢) وعُلماء - فتنة واختبارًا للناس - من سحر التفريق.

(١) بابل المذكورة في الآية، هي بابل العراق، - كما اختاره الإمام ابن كثير في تفسيره، لا بابل
دُبَاوُنْد - كما ذكره الإمام الطبري عن السُّدِّي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، في تفسيره [٥٠٤/١]، وقد حدّد الإمام
ابن كثير بدقة متناهية موضع بابل من العراق! فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: [وقال أصحاب الهيئة: ويُعد ما بين
بابل - وهي من إقليم العراق - عن البحر المحيط الغربي، ويقال له: أوقيانوس: سبعون
درجة، ويسمّون هذا طولاً، وأما عرضها وهو بُعد ما بينها وبين وسط الأرض من ناحية
الجنوب، وهو المسامت - أي: المقابل والموازي - لخط الاستواء: اثنان وثلاثون درجة،
والله أعلم]. اهـ. انظر: تفسير ابن كثير ص ١٢٨، ط - بيت الأفكار.
وأصحاب الهيئة، هم: المشتغلون بعلم الهيئة - أي علم الفلك - (وهو) علم يُبحث فيه
عن أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية، من حيث الكمية والكيفية والوضع والحركة
اللازمة لها وما يلزم منها] انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون. للعلامة محمد
التهانوي [٦١/١].

وذكر الحَمَوِي في معجم البلدان [٣٦٧/١] أن بابل - بكسر الباء - اسم ناحية من الكوفة
والجَلَّة، ينسب إليها السحر والخمر. وبابل هي غير (بَابِلْيُون)، التي هي اسمُ عام لدير
مصرَ بلغة القدماء وأهل الكتاب كما ذكره الحَمَوِي أيضًا [٣٧٠/١].
أما سبب تسمية بابل، فذكر القرطبي [٥٣/٢] (عن ابن عبد البر أنه قال: أخصر وأحسن ما
قيل في ذلك ما رواه عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أن نوحًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما هبط إلى أسفل الجوديّ
أبنتى قرية وسمّاها ثمانين، فاصبح ذات يوم، وقد تَبَلَّكْتُ ألسنتهم على ثمانين لغة إحداها
اللسان العربي، وكان لا يفهم بعضهم عن بعض).

أما دُبَاوُنْد فذكر الحموي في معجم البلدان [٥٤١/٢] أنها لغة في دُبَاوُنْد، وهو جبل - من نواحي
الرِّيِّ - عالٍ مشرف شاهق شامخ، لا يفارق أعلاه الثلج شتاءً ولا صيفاً، وزعم العامة أن سليمان
ابن داود عليهما السلام قد حبس فيه مارداً من مرده الشياطين، يقال له: صخرُ المارد.

(٢) ذكر القرطبي [٥٣/٢] أنهما اسما عِلْم على المَلَكَيْن، وهما أعجميان لا ينصرفان،
والجمع: هَوَارِيت ومَوَارِيت، مثل طواغيت، ويقال: هَوَارِيت وهَوَار، ومَوَارِيت ومَوَار، ومثله
جالوت وطالوت.

[وقد كان إنزال الملكين هاروت وماروت للتمييز بين السحر وبين المعجزة، التي هي أمر
خارق للعادة يظهر على يد النبي، حيث كَثُر السحر في ذلك الزمان، وأظهر السحرة من
الأمور الغريبة ما يُوقِع الشكَّ في النبوة، فبعث الله هذين الملكين لتعليم أبواب السحر، =

أما وجه هذا الاختيار، فلأمور منها:

أ- أن إدراج التقديم والتأخير في عبارات الآية الكريمة، يتنافى مع مقام القرآن أحسن الحديث، والبالغ شأواً لا يُقَارَب من درجات البلاغة وإعجازاً لا يبارى في منازل الفصاحة.

ب- أن ثمة فرقاً شاسعاً بين نبل غاية الملكين من تعليم السحر، وخبث مرمى الشياطين في ذلك، فالنص الكريم قد صرّح بكون الملكين فتنة

= حتى يزيلا الشُّبُه، ويميطا الأذى عن الطريق. والظاهر: أنهما نزلا بصورة آدمية، ولا بُعْد في ذلك، فقد كان جبريل ﷺ ينزل بصورة دحية الكلبي، وغيره. انظر: تفسير نور الإيمان للشيخ محمد مصطفى أبي العلا ص ١٤٧.

أما ما ورد في شأن قصة هاروت وماروت فقد ذكر ابن كثير في تفسيره [١/١٤٦] بعد أن استوعب جميع المروي في ذلك أنه [مع كثرة الروايات عن خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، إلا أن حاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمالاً القصة، من غير بسْط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال].

لكن مع ذلك فإن الإمام ابن حجر رحمه الله ذهب إلى أن لقصة الملكين أصلاً، فقال: [وقصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في مسند أحمد، وأُتْبِط الطبري في إيراد طرقها بحيث يُقضى بمجموعها على أن للقصة أصلاً، خلافاً لمن زعم بطلانها كالفاضي عياض ومن تبعه]. انظر: الفتح (١٠/٢٣٥).

ولعل سبيل الجمع بين مذاهب أهل العلم في ذلك: أن ما يرويه المفسرون في قصة هاروت وماروت لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ، وذلك لكونه لم يستجمع شروط الصحيح، المُصْطَلَح عليها عند أهل الحديث، ولكون تفصيلاتها من جملة أخبار بني إسرائيل، التي لا يعول عليها، لذا فقد أنكرها جمعٌ من ثقات الأئمة وعلماء الإسلام، كالفاضي عياض، والفخر الرازي، والشهاب العراقي، والإمام ابن كثير، والعلامة الألوسي والأستاذ سيد قطب رحم الله الجميع، إلا أن كثرة المروي في ذلك، واستفاضة طرقه، يشير بوضوح - حسبما يرى الإمام ابن حجر رحمه الله - إلى أن للقصة أصلاً، لكن غاية ما هنالك أنهم لم يجيزوا تصحيح رفعها عند من أنكرها إلى رسول الله ﷺ، واقتصروا على ما في القرآن مجملاً على ما أراده الله تعالى، والله أعلم.

وأن تعليمهم السحر للناس، إنما هو ابتلاء لهم، وتبرئة لسليمان عليه السلام مما افترته الشياطين عليه، وأنهما لا يعلمان أحداً حتى يبذلا قصارى جهدهما في النصيحة له بنهيهِ عن ذلك التعلُّم، وإعلامه بمغبة ما يُقدِّم عليه، ووقوعه بالكفر باعتقاده حَقِّيتِهِ، وخسرانه المبين في آخرته. بينا كان تعليم الشياطين السحر للناس، افتراء على سليمان عليه السلام، وكفراً بنبوته وشرعه، ودعوة إلى العمل بالسحر، وإضلالاً لعباد الله تعالى، فشأن بين مُحذِّرٍ من ضلالة، وبين داعٍ إليها.

ج- أن السحرة قد كثروا في ذلك الزمان ببابل، وأن بعضهم قد افتنن الناس به، حتى ادَّعوا له نبوة، فبعث الله هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر، حتى يزيلا اللبس الحاصل عند الناس بين معجزات الأنبياء وأباطيل السحرة.

د- أن في جعل (هاروت وماروت) بدلاً من الشياطين، ما لا يخفى من تكلف، لا يتناسب مع قواعد العربية التي توجب أن يكون البدل مطابقاً للمبدل منه، فكيف يكون اثنان بدلاً من جمع، وهو نادر في لغة العرب، فضلاً عن أن السياق هنا يأباه.

هـ- أن دأب الشياطين وديندهم هو تزيين الباطل، وتسويل الإضلال والدعوة إلى الكفر، كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦]. فكيف يسوغ أن يكون هاروت وماروت من الشياطين، مع كونهما - بنص الآية - يحذران المتعلم أشد التحذير من تعلُّم السحر، وينهيانه أعظم النهي عن الوقوع بما يتسبب بكفره؟ ثم هما لا يعلمان إلا من أبى أن ينزجر عما زجراه عنه، فلو كانا شيطانين لرحبا به أيما ترحيب، فهو قد أقبل عليهما بكلَّيته لا يريد إلا غاية ما يسعيان لأجله، وهو إضلال الناس.

أخي القارئ الكريم:

هذا ما وفقني الله تعالى لاختياره من اجتهاد أهل العلم في هذه المسألة، ولا أجزم بترجيح فيه، إلا أنه - كما ذكر آنفاً - هو قول الجمهور منهم، ولغيرهم اجتهاده، ولكلٍّ منهم أدلته وتعليله، والله أعلم بمراده.

المسألة الثانية: قد يلتبس على البعض جواز تعليم الملائكة الناس التفريق بين المرء وزوجه، مع ما ثبت من الدلائل على عصمة الملائكة عن المعصية، فكيف يمكن التوفيق بين هذا وذاك؟

[إن السحر مما قد نهى الله عباده من بني آدم عنه، فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علّمه الملكين الذين سمّاهما في تنزيله، وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم - كما أخبر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه، وعن السحر، فيمحصّ المؤمن بتركه التعلم منهما، ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما، فيكون الملكان في تعليمهما من علّماه ذلك الله مطيعين، إذ كانا - عن إذن الله لهما - يعلمان. وقد عُبد من دون الله جماعة من أولياء الله، فلم يكن ذلك لهم ضائراً، إذ لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به، بل عُبد بعضهم والمعبود عنه ناو. فذلك الملكان غير ضائرها سحر من سحر، ممن تعلم ذلك منهما، بعد نهيهما إياه عنه، وعظمتها له بقولهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] إذ كانا قد أدّيا ما أمّرا به بقليلهما ذلك^(١)، كذلك [فإن هذين الملكين قد سبق في علم الله تعالى لهما إنزالهما بابل، وإنزال علم التفريق بين المرء وزوجه عليهما، فيكون هذا تخصيص لهما من جملة الملائكة ﷺ، فلا تعارض حينئذ، وذلك كما سبق في علمه تعالى من أمر إبليس من استكباره عن السجود لآدم، مع كونه في الملائكة الأعلى وقد

(١) انظر: تفسير الطبري (١/٥٠١).

قيل إنه كان من الملائكة، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ [البقرة: ٣٤]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك، مع أن شأن هاروت وماروت - على ما ذكر - أخف مما وقع من إبليس لعنه الله^(١).

٧- يقول تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

[تأويل ذلك: وما يعلم الملكان أحداً من الناس الذي أنزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه، حتى يقولوا له: إنما نحن بلاء وفتنة لبني آدم، فلا تكفر بربك، فيأبون قبول ذلك منهما، فيتعلمون منهما السحر الذي يفرقون به بين الرجل وامرأته]^(٢) [وفي معنى ﴿يُعَلِّمَانِ﴾ قولان؛ أحدهما: أنه من باب التعليم، الثاني: أنه من الإعلام لا من التعليم، ف﴿يُعَلِّمَانِ﴾ بمعنى يُعَلِّمَانِ، وقد جاء في كلام العرب تعلّم بمعنى: أعلم^(٣). فيكون المعنى على القول الثاني: [أن الملكين يعلمان الناس تعليم إنذار من السحر لا تعليم دعاء إليه]^(٤)، فيخبرانهم أن تعلمه والعمل به موجب لكفرهم، ولحرمانهم من نصيبهم من التنعم في الآخرة.

[وأما الفتنة، فهي المحنة والاختبار، كما قال تعالى إخباراً عن موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، أي ابتلاؤك واختبارك وامتحانك]^(٥).

(١) انظر: تفسير ابن كثير ص ١٢٤، ط - بيت الأفكار.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/٥٠٦-٥٠٧).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٢/٥٤).

(٤) المرجع السابق (٢/٥٣).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١/١٤٨).

٨- يقول تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وهنا مسألتان أيضاً:

الأولى: هل ما أنزل على الملكين من تفريق بين المرء وزوجه، هو عينه السحر الذي تُعلِّمه الشياطين، أم هو معنى غير السحر؟ وهل يقدر الساحر على أكثر من التفريق؟

قال قتادة رحمه الله: (السحر سحران: سحر تعلّمه الشياطين، وسحر يعلمه هاروت وماروت)^(١)، وعلى ذلك يكون السحر الذي أنزل على الملكين هو سحر خاص بالتفريق بين المرء وزوجه. [ويكون عطف: ﴿وَمَا أُنْزِلَ﴾ على لفظ ﴿السَّحَرِ﴾، لتنزيل تغاير المفهوم منزلة تغاير الذات]^(٢)، فما أنزل على الملكين هو مغاير في ذاته لما تعلمه الشياطين الناس من ضروب السحر، ثم تفتري على ملك سليمان بأنه كان يسخر من يسخر بالسحر.

والثانية: كيف يمكن للساحر التفريق بين المرء وزوجه، مع عظم ما بينهما من الخلطة والاتلاف؟!

[إن سبب التفريق بين الزوجين بالسحر ما يخيّل إلى الرجل أو المرأة من الآخر من سوء منظرٍ أو خُلُقٍ أو نحو ذلك، أو عَقْدٍ أو بَغْضَةٍ، أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفرقة]^(٣). ذلك أن [السحر تخيل الشيء إلى المرء بخلاف ما هو به في عَيْنِهِ وحقيقته، فتفريق الساحر بين المرء وزوجه يكون بإحداثه السبب الذي كان منه فُرْقَةٌ ما بينهما]^(٤). حيث لا يرى كل منهما إلا مساوئ صاحبه، ولو كانت غير ذات بالٍ، فإن الساحر يعمل بسحره على

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٩٨/١)، بإسناد صحيح.

(٢) انظر: نور الإيمان في تفسير القرآن للشيخ محمد أبي العلا ص ١٤٧.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ١٢٨، ط - بيت الأفكار.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٥٠٨/١).

تبغض كلُّ منهما بالآخر، ليرى كلاهما تلك المساوئ البسيطة الهيئة عظيمة مهولة، حتى يكاد كل منهما لا يطيق احتمالاً لذلك ولو لمرة واحدة، فما الحال إذا عند تكرار ذلك؟ عندها تستحيل بنظر كل منهما الحياة الزوجية، فيتم فراق ما بينهما، والعياذ بالله تعالى.

٩- يقول تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فمن هؤلاء؟ وكيف يكون ضرر السحر؟ وهل (من) في الآية زائدة؟ وما معنى (بإذن الله)؟ في قوله سبحانه: ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؟ ثم هل إن اليهود جميعاً قد توجهوا إلى السحر وجحدوا تعاليم التوراة، أم اختصَّ بذلك علماؤهم وأخبارهم؟ وهل ثمة تعارض بين إثبات حصول أثر السحر بالتفريق، بقوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ثم نفي ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]؟

هذه ست مسائل يجمل بيانها ليتين المقصود من الآية الكريمة.

أ- أما الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ﴾، فهو يشير إلى: السحرة؛ سواء منهم من تعلم سحر الشياطين، أم سحر التفريق من الملكين، ويستوي في ذلك السحرة من اليهود أو من غيرهم. [ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ﴾ إشارة إلى السحرة، وقيل إلى اليهود، وقيل إلى الشياطين]^(١).

والمعنى: (وما المتعلمون من الملكين هاروت وماروت المعنى الذي يفرقون به بين المرء وزوجه، بضارين من أحد من الناس إلا

(١) انظر: تفسير القرطبي (٥٥/٢).

من قضى الله عليه - بإرادته الكونية القدرية - أن ذلك يضره،
فأما من دفع الله عنه ضربه، وحفظه من مكروه السحر والنفث والرقى
- أي رقى الجاهلية - فإن ذلك غير ضارّه، ولا نائله أذاه^(١).

ب- أما ضرر السحر، [ففي إسناد - الآية - التفريق إلى السحرة
وجعلها السحر سبباً لذلك، دليل على أن للسحر تأثيراً في القلوب
بالحب والبغض والجمع والفرقة والقرب والبعد]^(٢)، أما كيفية
تأثير السحر بالتفريق، فقد سبق أن الساحر يُحدث تخيلاً
للمساوي لكل من الزوجين، بخلاف ما هو به على الحقيقة. لكن
بعد ثبوت ذلك من ضرر السحر، هل يستطيع الساحر تجاوز هذا
الحد من الضرر، أم أن ذلك هو غاية ما يمكنه فعله؟

[ذهبت طائفة من العلماء إلى أن الساحر ليس يقدر على أكثر مما
أخبر الله عنه من التفرقة، لأن الله تعالى ذكر ذلك في معرض الذم
للسحر ويّين ما هو الغاية في تعليمه؛ فلو كان الساحر يقدر على
أكثر من ذلك لذكره، وقالت طائفة: إن ذلك خرج مخرج
الأغلب، - أي أن أغلب عمل السحرة متعلق بالتفريق - لكن
الساحر يقدر على غير المنصوص عليه]^(٣). [فلا يُنكر أن يظهر
على يد الساحر خرق العادات مما ليس في مقدور البشر؛ من
مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو، ولا يبعد في السحر أن
يستدقّ جسم الساحر حتى يتولّج في الكؤّات والخوختات
والانتصاب على رأس قصبية، والجري على خيط مستدقّ،

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٠٩/١).

(٢) انظر: تفسير الشوكاني (١٧٠/١).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٥٤/٢).

والطيران في الهواء، والمشي على الماء، وركوب كلب، وغير ذلك^(١). لكن [قد أجمع المسلمون على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده إنزال الجراد والقُمَّل والضفادع وفلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء، وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام. فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله عند إرادة الساحر]^(٢).

ج- أما كون «من» زائدة في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ - في الموضعين -، كما ذكر عامة المفسرين.

فليس مقصودهم بذلك - كما قد يفهم البعض أن أهل التفسير يدعون أن ثمة ألفاظاً مزيدة لا عمل لها!! لكن مقصودهم أنها قد زيدت إلى السياق لإفادة معنى لا بد منه، كالتوكيد مثلاً^(٣)، فيكون المعنى هنا: أنه ليس من أحد على الإطلاق يعلمه الملكان إلا بعد إنذاره وتبيين عاقبة أمر متعلم السحر والعامل به. كذلك فإن السحر، بعد أن يتعلمه السحرة ويعملوا به، ليس يضر مسحوراً على الإطلاق إلا من قضى الله عليه - بإرادته الكونية القدرية - أن ذلك يضره.

د- قد تقرر أن السحر لا يضر مسحوراً إلا بإذن الله، فهل الإذن هنا بمعنى السماح لهم بفعل ذلك الضر؟!

نقول: حاشَ الله تعالى أن يسمح بما فيه ضرر لعباده، دون

(١) المرجع السابق (٤٦/٢).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٤٧/٢).

(٣) انظر: تفسير الشوكاني (١٢٠/١). والقرطبي (٥٥/٢). والطبري (٥٠٩/١).

استحقاق منهم لذلك. فإن الله جل ثناؤه قد حرّم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر، فكيف بذلك على وجه السحر؟ ثم إن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء ويقضي على الخلق بها. فإن تقرر ما سبق، فما معنى إذن الله بضر المسحور؟

قد ذكر أهل التأويل في ذلك وجوهاً محصّلة^(١) أن الإذن، قد يكون بمعنى: إرادة الله تعالى الكونية والقدرية، وقضاؤه بذلك. وهذا يكون بتخلية الله تعالى بين المأذون له (الساحر) والمخلّى (المسحور) بما سبق في علم الله سبحانه ومشيّته وخلقه.

فيكون المعنى - على ذلك - : أن السحرة لا يضرون بسحرهم إلا من سبق في قضاء الله أن السحر يضره، ومن سبق بعلمه تعالى وقوع ذلك له، فيخلّي سبحانه - عند وقوع السحر - بين ضرر سحر الساحر، وبين المسحور فيخلق سبحانه أثر السحر فيتأثر المسحور عندها فيضره السحر، وذلك بما سبق بمشيئة الله تعالى. وبذلك تحقق الفتنة على المفتونين من السحرة إن هم أصروا على تعلم السحر والعمل به، ويختبر الله من سبق كذلك علمه سبحانه أن السحر يضره، فيبتليه بالصبر على ما أصابه ولم يكن ليخطئه، كذلك يبتلي الله الناس عامة - بوصول ضرر السحر إلى المسحور - : هل ترتاب قلوبهم في صدق الأنبياء ومعجزاتهم، فيعتقد بعضهم أنهم سحرة - والعياذ بالله - فيكفر بذلك الاعتقاد، ثم يزداد كفرًا بتعلّمه السحر والعمل به؟ أم يثبت الناس على جادة الحق فيميز أحدهم بين النبيّ والساحر، والمعجزة والسحر، فيكون

(١) انظر: تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني (١/١٢١)، وتفسير الطبري (١/٤٨٩).

ذلك من مزيد إيمانه وعظيم يقينه، فيعظم أجره ومثوبته بذلك؟ لذا فقد كان تعليم الملكين للسحر تعليمَ تحذيرٍ بوجوب اجتنابه، ونذارةٍ منه، ونهيٍ شديدٍ عنه، لا تعليم دعاءٍ إليه، أو حثٍّ على طلب تحصيله، فهما في الحقيقة ممتثلان طاعة الله في التحذير من الفتنة، وإزالة الشبهة في ثبوت المعجزة، وإمالة الأذى عن طريق النبوءات، وهذا - كما لا يخفى - بخلاف تعليم الشياطين للسحر، حيث لم يكتفوا بافترائهم الكذب على سليمان، بل دَعَوْا إلى تعلم السحر، والعمل به، والدعوة إليه، واستبداله بشريعة الله، ومعجزات أنبيائه عليهم السلام، فهرع إليهم أولياؤهم من يهود ومن ترسّم خطاهم، فنبذوا تعاليم التوراة وكفروا بالنبیین عليهم السلام وبمعجزاتهم، ثم عمدوا إلى تعلم السحر والعمل به، وآمنوا بالسحرة وأباطيلهم، وعظموا أمرهم!!

هـ- هؤلاء اليهود - الذين نبذوا عهود التوراة ونسّوا ميثاق الله الذي واثقهم به، بأخذ تعاليم كتابه بقوة، واتبعوا السحر فصدقوا به وتعلموه وعملوا به - هل كانوا جميعًا بهذا الوصف؟ أم هم الأكثرون منهم؟

إن المتأمل في نص الآية الكريمة يجدها تشير - مع سباقها - إلى أن [جُلَّ اليهود أربع فِرَقٍ]:

- فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها، كمؤمني أهل الكتاب، وهم الأقلون المدلول عليهم بمفهوم قوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠].

- فرقة جاهرُوا بنبذ عهود التوراة، وتخطي حدودها، تمرّدًا وفسوقًا، وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٠].

- وفرقة لم يجاهروا بنبذ تلك العهود، ولكن نبذوا لجهلهم، وهم الأكثرون المدلول عليهم بمنطوق قوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠].

- وفرقة، وهم العاملون بالسحر، تمسكوا بتلك العهود ظاهراً ونبذوها خفية، عالمين بالحال، بغياً وعناداً، وهم المتجاهلون - مع كونهم يعلمون - وقد دل عليهم قوله تعالى: ﴿كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١]، وهذا الفريق هو الأعظم خطراً، والأشد كُفْراً^(١)، ذلك أن هؤلاء من علماء اليهود الذين نقضوا عهد الله بتركهم العمل بما واثقوا الله على أنفسهم العمل بما فيه، كأنهم لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتباع محمد ﷺ وتصديقه، فخالفوا أمر الله على علم منهم بوجوبه عليهم^(٢).

- وأخيراً، قد يتبادر إلى الفهم، وقوع تعارض بين ظاهر ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وما يدل عليه قوله سبحانه: ﴿وَمَا هُمْ بِضَايِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فالأول يثبت للسحرة التأثير بالتفريق، والثاني ينفي قدرتهم على الضرر إلا بإذن الله، [والحق أنه لا تنافي بينهما، فإن المستفاد من جميع ذلك: أن للسحر تأثيراً في نفسه، ولكنه - مع ذلك - لا يؤثر ضرراً إلا فيمن أذن الله بتأثيره فيه]^(٣).

(١) انظر: نور الإيمان في تفسير القرآن للشيخ محمد مصطفى أبي العلا ص ١٤٥.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٥٥/٢)، وتفسير الشوكاني (١٢١/١) وتفسير الظلال (٩٦/١).

(٣) وهو ما رجحه إمام المفسرين الطبري بقوله: كأنه قال جلّ ثناؤه: وما هم بضارين بالذي تعلموا من الملكين، من أحد إلا بعلم الله. يعني: بالذي سبق له في علم الله يضره. اهـ. انظر: تفسيره (٥٠٩/١).

١٠- يقول تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢]. فهل يخلو تعلُّم السحر من أي نفع؟ وما هو أعظم ضرر السحر؟

[الآية الكريمة فيها تصريح بأن السحر لا يعود على صاحبه بفائدة، ولا يجلب إليه منفعة، بل هو ضرر محض وخسران بحت]^(١)، إذًا، فلم يتعلم الناس السحر؟! الواقع أن المنفعة المنفية هنا هي المنفعة في الآخرة، وقد بين المولى رحمه الله ضرر السحر على صاحبه في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فأي ضرر أعظم من تئيس الساحر من رحمة ربه، وحسن ثوابه؟! فالسحر يضر متعلمه في دينه، ولا ينفعه في معاده، فاما في العاجل في الدنيا، فإن السحرة قد كانوا يكسبون به ويصيبون به معاشًا^(٢)، لكن هذه المنفعة العاجلة في الدنيا - غير المباركة - لا يمكن مقارنتها بنفع الآخرة، كما أن الضرر المترتب على تعلم السحر في الآخرة لا يوازي بحالٍ عَرَضٌ من حطام الدنيا قليل، [ويكفي أن يكون هذا الشر المترتب على السحر هو الكفر، ليكون ضررًا خالصًا لا نفع فيه]^(٣)، حتى لو توهَّم السحرة أن فيه نوع منفعة لهم. والحاصل: أن السحر يضر السحرة في دينهم، وليس له نفع لهم يوازي ضرره، [بل إن ضرره يشمل دنياهم، فالساحر إذا عثر عليه فإنه يؤدب ويُزجر ويلحقه شؤم السحر]^(٤).

١١- يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَئِنَّ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وهنا

(١) انظر: تفسير الشوكاني (١/١٢١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/٥١٠).

(٣) انظر: تفسير الظلال لسيد قطب (١/٩٦).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٢/٥٥).

خمس مسائل مهمة، تُوصِلُنَا - إن شاء الله - إلى نهاية مطافنا مع أقوال أهل العلم، في فقه هذه الآية العظيمة، وهذه المسائل هي:

هل تَضْمَنُ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ معنى الْقَسَمِ؟ وما الذي يُستفاد من ذلك؟ وما المراد بالشراء هنا؟ وما معنى الْخَلَاقِ؟ وما الذي ذمّه الله من فعل أحبار اليهود في الآية؟

أ - [إن تحقيق «مَنْ» بـ «لام اليمين» في قوله تعالى: ﴿لَمَنِ﴾، دال على أن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾، بمعنى القسم، فيكون معنى الكلام: والله لَمَنِ اشترى السحر ما له في الآخرة من خلاق، فقد عبر عن الفعل بقوله تعالى: ﴿أَشْتَرَاهُ﴾، ولم يقل: يشتروه، وذلك لدخول «لام القسم»، على «مَنْ»، وذلك كما يقال: أَقْسِمَ لَمَنْ قام خير ممن قعد، وكما يقال: قد علمتَ لعمرو خيرٌ من أهلك.

ب - ويستفاد من تضمن الآية معنى اليمين: مزيد توكيد علم أحبار اليهود بما تضمنته التوراة من عهد الله إليهم: أن الساحر - وقد اشترى السحر وترك دين الله - لا خلاق له عند الله يوم القيامة، والنار مثواه ومأواه^(١).

ج - أما [المراد بالشراء هنا فهو: الاستبدال، فيكون المعنى: من استبدل ما تتلو الشياطين - أي فضّل ذلك واختاره وأثره - على كتاب الله تعالى]^(٢).

د - [وأما الخلاق، فقد ذكروا معاني له؛ منها: النصيب، والحُجّة، والدين، والقوام^(٣)، وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى

(١) انظر: تفسير الطبري (٥١٠/١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥١١/١).

(٣) قوام الأمر، بالكسر: نظامه وعماده، يقال: فلان قوام أهل بيته، وقوام الأمر أيضًا ملاكه الذي يقوم به. انظر: مختار الصحاح مادة (ق و م).

«الْخَلَقَ» في هذا الموضع: النصيب. لأن ذلك هو معناه في كلام العرب، فيكون المعنى: ما له في الدار الآخرة حظٌّ من الجنة، من أجل أنه لم يكن له إيمان ولا دين ولا عملٌ صالح يجازي به، فلا نصيب لهم في الآخرة من الخيرات، أما من الشرور فإن لهم فيها نصيباً^(١).

- أما المذموم بقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فهو: [فعلُ المتعلِّمين من المَلَكِين التفريق بين المرء وزوجه، وهذا خبر منه جل ثناؤه عن هؤلاء: أنهم بئس ما شروا - أي باعوا - به أنفسهم، برضاهم بالسحر عوضاً عن دينهم الذي به نجاة أنفسهم من الهلكة، جهلاً منهم بسوء عاقبة فعلهم، وخسارة صَفَقَةِ بَيْعِهِمْ]^(٢). كذلك، فإن الله تعالى قد ذم أحبار اليهود في ختام الآية بقوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٣]، بأنهم إما أن يكونوا لا علم لهم بمغبة ما يقدمون عليه من تعلم السحر وسوء عاقبة ذلك، أو أنهم علموا ثم تركوا العمل بعلمهم، والواقع - كما أخبرت الآية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] - أنهم يعلمون، لكنهم آثروا اتباع الشياطين والعمل بما أحدثته من السحر على العمل بكتاب الله ووحيه وتنزيله، عناداً منهم، وبغياً على رسله، وتعدياً منهم لحدوده، على معرفة منهم بما عند الله من العقاب والعذاب لمن فعل ذلك]^(٣).

[ولبئس البديل ما استبدلوا به من السحر عوضاً عن الإيمان ومتابعة الرسول ﷺ لو كان لهم علم بما وُعظوا به]^(٤)، [فهم قد باعوا أنفسهم

(١) انظر: تفسير الطبري (٥١١/١).

(٢) المرجع السابق (٥١٢/١).

(٣) انظر: الطبري أيضاً (٥١٢/١).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ص ١٢٩، ط - بيت الأفكار.

بما لا يزيدهم إلا تباراً وهلاكاً، حيث أوجب لهم هذا البيع النار، وهي عذاب أليم؛ فلو أنهم كانوا يعلمون حقيقة ما يصيرون إليه - من العذاب الأليم - ما تعلّموا السحر، ولا عملوا به، ولا كفروا^(١).

هذا - بحمد الله - ما يسّر الله تعالى من ذكرٍ لأقوال بعض أهل العلم في تدبّر معاني هذه الآية الكريمة. ولو شاء المرء استنباط جُلِّ معانيها لما وسعه مصنّف بتمامه، فسبحان من أنزل الكتاب، وأمر عباده بتدبّر آياته: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

(١) انظر: نور الإيمان في تفسير القرآن، للشيخ محمد مصطفى أبي العلا ص: ١٥٠.

ب- النص الثاني: حديث «السخر».

أولاً: ثبوت الحديث، وتعدد رواياته.

ثانياً: إيراد بعض روايات الحديث.

ثالثاً: بيان غريب الألفاظ.

رابعاً: جملة من دعاوى منكري الحديث، وردّها.

خامساً: مسائل مهمة متعلقة بالحديث.

أولاً: ثبوت الحديث:

هذا الحديث صحيح متفق عليه^(١)، فهو في أعلى درجات الصحيح

(١) يُطلق أهل الحديث - نَصَرُ اللهُ وجوههم - مصطلح: متفق عليه، ويعنون به اتفاق البخاري ومسلم، وذلك لاتفاق الأمة على تلقي ما اتفقا عليه بالقبول. فيكون اتفاق الأمة عليه لازم من ذلك وحاصل معه. انظر: مقدمة ابن الصلاح ص: ٢٣.

أما درجات الصحيح السبع، فقد ذكرها ابن الصلاح في مقدمته (ص: ٢٣-٢٤) بقوله: ذُكِرَ رُتَبُ الصحيح، وأن أعلاه ما اتفق عليه البخاري ومسلم، الثانية: صحيحٌ انفرد به البخاري، الثالث: صحيحٌ انفرد به مسلم، الرابع: صحيحٌ على شرطهما، الخامس: صحيحٌ على شرط البخاري، السادس: صحيحٌ على شرط مسلم، السابع: صحيحٌ عند غيرهما، وليس على شرط أحدهما. ومعنى انفرد به البخاري، أي: عن مسلم. وانفرد به مسلم، أي: عن البخاري، والمراد على شرطهما: أن يكون رجال إسناده الحديث في كتابيهما - أي البخاري ومسلم -، لأنه ليس لهما شرط في كتابيهما ولا في غيرهما. انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح لبدر الدين الزركشي (١/١٩٨). وقيل: شرط البخاري المعاصرة مع اللقيا، ومسلم المعاصرة وحسب، كل راوٍ عمن روى عنه هذا، وقد ذكر الحاكم - في خطبة كتابه «المستدرک» أنه لا يشترط نفس الرجال المخرّج لهم في الصحيح، بل رواية احتج بمثلهم الشيخان أو أحدهما. انظر: المستدرک (١/١٤٦).

والمقصود بقول ابن الصلاح: صحيح عند غيرهما، أي ما حكم بصحته غير البخاري ومسلم، من أصحاب الكتب الستة. وهم الأربعة المعبر عنهم بأهل السنن: (أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه). انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (١/٢٧٣).

السبع، وله حكم المتواتر^(١)، وقد تعددت روايات الحديث تعدادًا بالغًا؛ من ذلك ما أخرجه البخاري في ثمانية مواضع من صحيحه، وما أخرجه مسلم في موضع واحد من صحيحه، بطريقين^(٢)، ومن أهل السنن أخرجه كلٌّ من النسائي، وابن ماجّة، كما أخرجه من غير أصحاب الكتب الستة جمٌّ غفير من أعلام العلماء منهم الأئمة: أحمد في خمس مواضع من مسنده، والحميدي في مسنده، وابن سعد في طبقاته الكبرى، وابن أبي شيبة في مصنفه، والبيهقي في دلائله، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة، وغيرهم رحم الله الجميع. ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن تعدد الروايات وكثرتها، يفيد تكاملاً في معانيها، وذلك لما حوته هذه الروايات من اختلاف في الألفاظ، وزيادات في العبارات، تجعل المتأمل بها يحيط بمعنى الرواية المتفق عليها، كما أنه يدرك تفصيلات في الحديث، هي ضرورة لفهمه فهماً دقيقاً، وهاك - مكرماً - نصّ هذه الروايات بتمامها، فلا تكلّ عن مطالعتها ولا تملّ من تدبرها؛ محبة بالنبي ﷺ وطلباً لتبلغ حديثه، ووعياً له.

ثانياً: إيراد بعض روايات الحديث.

١- مَرْوِيّ الإمام البخاري ﷺ:

وقد بلغ ثمانية أحاديث - كما سبق - وصل الإمام سبعة منها عن عائشة رضي الله عنها، وروى أحدها معلقاً^(٣)، وهذا تمام نصّ الروايات، بترتيب الإمام في صحيحه:

(١) انظر: زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم (٤/٢٢٢)، للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله.
(٢) روايتا مسلم؛ كلاهما عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، لكن الأولى منهما من طريق ابن نمير عن هشام، والثانية: برواية أبي أسامة (حماد بن أسامة)، عنه.
(٣) المراد بالتعليق: ما حُذِف من مبتدأ إسناده واحد فأكثر، ولو إلى آخر الإسناد. انظر: هدي الساري مقدمة فتح الباري، لابن حجر ص: ١٩.

١- سئل ابن شهاب - أي الزهري - رحمته الله: أَعْلَى من سَحَر من أهل العهد قَتْلُ؟ قال: بَلَّغْنَا «أن رسول الله ﷺ قد صُنِعَ له ذلك فلم يقتل من صَنَعَهُ»، وكان من أهل الكتاب^(١).

٢- «أن النبي ﷺ سُحِرَ، حتى كان يُخَيَّلُ إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه»^(٢).

٣- «سُحِرَ النبي ﷺ، حتى كان يُخَيَّلُ إليه أنه يفعل الشيء، وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: «أَشَعَرْتُ أن الله أفتاني فيما فيه شفائي؛ أتاني رجلان، فقعدهما أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر: ما وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قال: مطبوب، قال: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قال: لَبِيدُ بْنُ الْأَعصَمِ، قال: فيما ذا؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاقَّةٍ وَجُفٍّ طَلْعَةِ ذَكْرٍ، قال: وأين هو؟ قال: في بئرِ ذَرَوَانَ». فخرج إليها النبي ﷺ ثم رجع، فقال لعائشة حين رجع: «نَحْلُهَا كأنه رؤوسُ الشياطين»، فقلت: أستخرجته؟ فقال: «لا، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيتُ أن يثير ذلك على الناس شراً». ثم دُفِنَتِ البئرُ^(٣).

٤- «سَحَر رسول الله ﷺ رجلٌ من بني زُرَيْقٍ، يقال له: لَبِيدُ بْنُ الْأَعصَمِ، حتى كان رسول الله ﷺ يُخَيَّلُ إليه أنه يفعل الشيء وما فَعَلَهُ، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: «يا عائشة، أَشَعَرْتُ أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فقال: مطبوبٌ، قال: من طَبَّهُ؟ قال: لَبِيدُ بْنُ الْأَعصَمِ، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ، وَجُفٍّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكْرٍ،

(١) أخرجه البخاري - معلقاً -؛ كتاب: الجزية والموادعة، في ترجمة باب: هل يُعْفَى عن الذمي إذا سَحَرَ؟.

(٢) التخریج السابق، برقم (٣١٧٥)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٦٨)، عن عائشة رضي الله عنها.

قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذَرَوَانَ. فأتاها رسول الله ﷺ في ناسٍ من أصحابه، فجاء فقال: «يا عائشة، كأن ماءها نُقَاعَةُ الْجَنَاءِ، أو كأن رؤوسَ نخلِها رؤوسُ الشياطين». فقلت: يا رسول الله: أفلا استخرجته؟ قال: «قد عافاني الله، فكرهت أن أثور على الناس فيه شرًّا». فأمر بها فدفنت^(١).

٥- «كان رسول الله ﷺ سُجِرَ، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهنَّ - قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا - فقال: «يا عائشة، أَعْلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فيما استفتيته فيه؛ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخرُ عند رِجْلِي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب، قال: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قال: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ - رجل من بني زُرَيْقٍ حليف لليهود، كان منافقًا - قال: وفيمْ؟ قال: في مُشِطٍ ومُشَاقَّةٍ، قال: وأين؟ قال: في جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، تحت رَعُوفَةٍ في بئر ذَرَوَانَ». قالت: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه، فقال: «هذه البئر التي أُرِيْتُهَا، وكأن ماءها نُقَاعَةُ الْجَنَاءِ، وكأن نخلِها رؤوسُ الشياطين». قال: فاستخرج، قالت: فقلت: أفلا؟ - أي: تنسرت - فقال: «أما الله فقد شفاني الله، وأكره أن أثير على أحدٍ من الناس شرًّا»^(٢).

٦- سُجِرَ النَّبِيُّ ﷺ، حتى إنه لِيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أنه يفعل الشيء وما فعَلَهُ، حتى إذا كان ذات يوم، وهو عندي، دعا الله ودعاه، ثم قال: «أَشَعَرْتُ يَا عَائِشَةُ

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: السحر، برقم (٥٧٦٣)، عن عائشة رضي الله عنها. قال البخاري عقب الرواية: قال الليث وابن عيينة - أي سفيان -، عن هشام (بن عروة): «في مُشِطٍ ومُشَاقَّةٍ». يقال: المُشَاطَةُ: ما يَخْرُجُ من الشعر إذا مُشِطَ، والمُشَاقَّة: من مُشَاقَّةِ الكَتَّانِ. اهـ.

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: هل يستخرج السحر؟ برقم (٥٧٦٥) عن عائشة رضي الله عنها.

أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه». قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قال: مطبوبٌ، قال: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زُرَيْقٍ، قال: فيما ذا؟ قال: في مُشِطٍ ومُشَاطَةٍ وَجُفَّ طَلْعَةٌ ذَكَرٍ، قال: فأين هو؟ قال في بئر ذي أَرْوَانَ». قال: فذهب النبي في أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخلٌ، ثم رجع إلى عائشة فقال: «والله لكان ماءها نُقَاعَةُ الْجِنِّاءِ، ولكان نخلها رؤوسُ الشياطين». قلت: يا رسول الله، فأخرجته؟ قال: «لا، أما أنا فقد عافاني الله وشفاني، وخشيتُ أن أُتَوَّرَ على الناس منه شرًّا» وأمر بها فُدِفَتْ^(١).

٧- «مكث النبي ﷺ كذا وكذا، يُخَيَّلُ إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي، قالت عائشة: فقال لي ذات يوم: يا عائشة، إن الله أفتاني في أمر استفتيته فيه: أتاني رجلان، فجلس أحدهما عند رجلي والآخر عند رأسي، فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما بالُ الرَّجُلِ؟ قال: مطبوبٌ، يعني: مسحورًا، قال: وَمَنْ طَبَّهُ، قال: لبيد بن أعصم، قال: وفيم، قال: في جُفَّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ في مُشِطٍ ومُشَاطَةٍ، تحت رَعُوفَةٍ في بئر ذَرْوَانَ». فجاء النبي ﷺ فقال: «هذه البئر التي أُرِيْتُهَا، كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، وكان ماءها نُقَاعَةُ الْجِنِّاءِ» فأمر به النبي ﷺ فأخرج، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله فهلَّا، تعني تَنَشَّرَتْ؟ فقال النبي ﷺ: «أما الله فقد شفاني، وأما أنا فأكره أن أثير على الناس شرًّا». قالت: وليد بن أعصم، رجل من بني زُرَيْقٍ، حليف لليهود^(٢).

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: السحر، برقم (٥٧٦٦)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...﴾ [التحل: ٩٠]. برقم (٦٠٦٣)، عن عائشة رضي الله عنها.

٨- أن رسول الله ﷺ طُبَّ، حتى إنه لِيُخَيَّلُ إليه أنه صنع الشيء وما صَنَعَهُ، وأنه دعا ربّه، ثم قال: أَشَعَرْتُ أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه»، فقالت عائشة: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرَّجُل؟ قال: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فيماذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجُفَّتْ طلعة، قال: فأين هو؟ قال: في ذُرْوَانَ»، وذروان بئر في بني زُرَيْقٍ، قالت: فأتاها رسول الله ﷺ ثم رجع إلى عائشة رضي الله عنها، فقال: «والله لكأن ماءها نُقَاعَةُ الْجَنَاءِ، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين». قالت: فأتى رسول الله ﷺ فأخبرها عن البئر، فقلت: يا رسول الله فهل أخرجته؟ قال: «أما أنا فقد شفاني الله، وكرهت أن أثير على الناس شراً»^(١).

٢- مَرْوِيُّ الْإِمَامِ مُسْلِمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢):

«سَحَرَ رسول الله ﷺ يهوديٌّ من يهود بني زُرَيْقٍ، يقال له: لَبِيدُ بْنُ الْأَعصَمِ، قالت - أي عائشة رضي الله عنها - حتى كان رسول الله ﷺ يُخَيَّلُ إليه أنه يفعل الشيء، وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا، ثم دعا، ثم قال: «يا عائشة، أَشَعَرْتُ أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ جاءني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ،

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: تكرير الدعاء، برقم (٦٣٩١)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) ما أورده في المتن، هو نص رواية مسلم، من طريق عبدالله بن نمير، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها. أما روايته من طريق أبي أسامة - حماد بن أسامة - عن هشام، ففيه: «فذهب رسول الله ﷺ إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل، وقالت: قلت يا رسول الله، فأخرجها، ولم يقل: أفلا أخرجته. ولم يذكر: «فأمرت بها فدفنت». اهـ. والمعنى: أن أبا كريب الراوي عن أبي أسامة لم ينقل عنه قول عائشة رضي الله عنها: أفلا أخرجته، بل نقل عنه قولها: فأخرجها. كما أنه لم ينقل عنه قوله ﷺ: «فأمرت بها فدفنت»، كما نقله بروايته عن عبدالله بن نمير، رحم الله الجميع.

فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قال: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشِطٍ ومُشَاطَةٍ، قال: وَجَفْتُ طَلْعَةَ ذَكَرٍ، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أَرْوَانَ. قالت: فأُتَاهَا رسول الله ﷺ في أناسٍ من أصحابه، ثم قال: «يا عائشة، والله لكان ماءها نُقَاعَةً الْحِنَاءِ، وَلَكَانَ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ». قالت: فقلت يا رسول الله، أفلا أحرقتَه؟ قال: «لا، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على الناس شراً، فأمرتُ بها فذُفِنَتْ»^(١).

٢- مَرْوِيُّ النَّسَائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وهو في موضع واحد من سننه عن زيد بن أرقم، ولفظه: سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ، فَاشْتَكَى لَذَلِكَ أَيَّامًا، فَأُتَاهُ جَبْرِيلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، عَقَدَ لَكَ عُقْدًا فِي بئر كَذَا كَذَا، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَخْرَجُوهَا، فَجِئْتُ بِهَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لَذَلِكَ الْيَهُودِي، وَلَا رَأَى فِي وَجْهِهِ قَطُّ^(٢).

٤- مَرْوِيُّ ابْنِ مَاجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وهو كذلك في موضع واحد من سننه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَهُودِيًّا مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ، قَالَتْ: حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: «يا عائشة، أَشْعَرْتُ أَنْ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتَهُ فِيهِ؟ جَاءَنِي رَجُلَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا

(١) صحيح مسلم؛ كتاب: السلام، باب: السحر، برقم (٢١٨٩)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) سنن النسائي، كتاب: المحاربة، باب: سَحَرَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ، برقم (٤٠٨٥).

عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّهُ؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشيط ومُشاطة وجُفّ طلعة ذكر، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان، قالت: فأتاها النبي ﷺ في أناس من أصحابه، ثم جاء فقال: «والله يا عائشة لكان ماءها نُقَاعَةُ الْجَنَاءِ، وَلَكِنَّ نَخَلَهَا رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ»، قالت: يا رسول الله، أفلا أحرقت؟ قال: «لا، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على الناس منه شرًا» فأمر بها فدُفِنَتْ^(١).

٥- مروي الإمام أحمد رحمه الله:

- روى الإمام الحديث في خمس مواضع من المسند - كما سبق ذكره - كلها في مسند النساء، من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، وهاك نصها:
- «سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ، فُبَحِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ»^(٢).
- «سُحِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخِيلُ إِلَيْهِ (أَنَّهُ) يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، قَالَتْ: حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، شَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، جَاءَنِي رَجُلَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي. فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلِي، أَوِ الَّذِي عِنْدَ رِجْلِي لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مَشِيطٍ

(١) سنن ابن ماجه، كتاب: الطب، باب: السحر، برقم (٣٥٤٥). ويُلاحظ - هنا - مطابقة هذه الرواية لما عند مسلم رحمه الله من طريق ابن نمير، عن هشام، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه أحمد (٥١/٦).

وَمُشَاطَةٌ وَجُفٌّ طُلْعَةٌ ذَكَرٍ، قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَثْرِ أُرْوَانَ،
قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: «يَا
عَائِشَةُ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْجَنَّةِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ»، قَالَتْ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلَّا أَحْرَقْتَهُ؟ قَالَ: «لَا، أَمَا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَثِيرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا» فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ^(١).

- «لَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِي، فَأَتَاهُ
مَلَكَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا
لِلْآخَرِ: مَا بَالُهُ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهَ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ،
قَالَ: فِيمَ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ فِي جُفِّ طُلْعَةٍ ذَكَرٍ، فِي بَثْرِ دَزَوَانَ
تَحْتَ رَاعُوفَةٍ، فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَوْمِهِ، فَقَالَ: «أَيُّ عَائِشَةٍ أَلَمْ تَرَيَّ
أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَ اسْتَفْتَيْتُهُ، فَأَتَى الْبَثْرَ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَقَالَ: هَذِهِ الْبَثْرُ
الَّتِي أُرِيْتُهَا، وَاللَّهِ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْجَنَّةِ، وَكَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ
الشَّيَاطِينِ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ أَنَّكَ - قَالَ: كَأَنَّهَا تَعْنِي أَنْ يَنْتَشِرَ - قَالَ:
«أَمَّا وَاللَّهِ قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَثِيرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا»^(٢).

- «سُجِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ،
حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدَهَا دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَدَعَاهُ، ثُمَّ قَالَ:
«أَشْعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ»، قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: جَاءَنِي رَجُلَانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، ثُمَّ
قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهَ؟
قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِي، قَالَ: فِي مَاذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ
وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طُلْعَةٍ ذَكَرٍ»، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: «فِي بَثْرِ (ذِي

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥٧/٦).

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، (٦٣/٦).

أَرْوَانَ). فذهب النبي ﷺ إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل، ثم رجع إلى عائشة فقال: «والله لكان ماءها نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين»، قلت: يا رسول الله فأخْرِقْهُ، قال: «لا، أما أنا فقد عافاني الله عز وجل، وخشيتُ أن أثور على الناس منه شرًّا»^(١).

- أن رسول الله ﷺ سُحِرَ له، حتى كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنع، حتى إذا كان ذات يوم رأيته يدعو. فقال: «شَعَرْتُ أن الله عز وجل قد أفتاني فيما استفتيته فيه، فقال: أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما: ما وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قال الآخر: مطبوع، قال: مَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في ماذا؟ قال: في مُشِطٍ ومُشَاطَةٍ، وَجُبَّ أو جُفَّ طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في ذي أَرْوَانَ»، قال: فانطلق رسول الله ﷺ، فلما رجع رسول الله ﷺ أخبر عائشة، قال: «وكأنها رؤوس الشياطين، وكان ماءها نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ»، فقلت: يا رسول الله، فأخرجته للناس، فقال: «أما الله عز وجل فقد شفاني، وخشيتُ أن أثور على الناس منه شرًّا»^(٢).

٦- ما رواه الحَمَيْدِيُّ في «مسنده»:

مكث رسول الله ﷺ كذا وكذا يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهم، قالت: فقال ذات يوم: «يا عائشة، أعلمت أن الله عز وجل أفتاني في أمر استفتيته فيه: أتاني رجلان فجلس أحدهما عند رجلي، والآخر عند رأسي، فقال الذي عنه رجلي للذي عند رأسي: ما بالُ الرَّجُلِ؟ قال: مطبوع. قال: وَمَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن أعصم. قال: وفيه؟ قال: في جُفَّ طلعة ذكر، في

(١) أخرجه أحمد، (٦/٦٣-٦٤).

(٢) أخرجه أحمد، (٦/٩٦).

مشط ومشاقة، تحت راعوفة في بئر ذروان» قالت: فجاءها رسول الله ﷺ، فقال: «هذه البئر التي أُرِيْتُهَا، كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، وكأن ماءها نُقَاعَةُ الْجَنَّةِ»، قالت: فأمر به رسول الله ﷺ فأخرج، فقلت: يا رسول الله فهلآ؟ قال سفيان - أي ابن عيينة - يعني تنشَّرت؟ فقال: «أما والله فقد شفاني، وأما أنا فأكره أن أثير على الناس منه شراً» قالت: ولبيد ابن أعصم رجل من بني زُرَيْقٍ حليفٌ لليهود^(١).

٧- ما رواه ابن سحر في «الطبقات الكبرى»:

وقد أخرجه في ثلاثة مواضع فيها:

الأول: عن عائشة رضي الله عنها^(٢): أن رسول الله ﷺ سُجِرَ له حتى كان يخيّل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه، حتى إذا كان ذات يوم رأيته يدعو، فقال: «أشعرت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما: ما وجع الرجل؟ فقال الآخر: مطبوب. فقال: مَنْ طَبَّه؟ فقال: لبيد بن الأعصم، قال: فيم؟ قال: في مُشَطٍّ ومُشَاطَةٍ، وَجُبَّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قال: فأين هو؟ قال: في ذي ذروان»، قال: فانطلق رسول الله ﷺ، فلما رجع أخبر عائشة فقال: «كأن نخلها رؤوس الشياطين وكأن ماءها نُقَاعَةُ الْجَنَّةِ»، فقلت: يا رسول الله: فأخرجه للناس، قال: «أما الله فقد شفاني، وخشيت أن أثور على الناس منه شراً»^(٣).

الثاني: عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما^(٤): قال: مرض رسول الله ﷺ،

(١) مسند الحميدي، برقم (٢٦١)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) من طريق وهيب عن هشام، عن أبيه.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/١٥١)، ذكر من قال: إن اليهود سحرت رسول الله ﷺ.

(٤) من طريق جُوَيْرٍ، عن الضحّاك، عنه. ولا يخفى ما في السند من ضعف، لانقطاعه بين ابن عباس والضحّاك، فضلاً عن ضعف جوير.

وَأُخِذَ عَنِ النِّسَاءِ وَعَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَهَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكَانِ - وَهُوَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ - فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِمُصَاحِبِهِ: مَا شَكْوُكَ؟ قَالَ: طُبْتُ، يَعْنِي: سَحَرْتُ. قَالَ: وَمَنْ فَعَلَهُ؟ قَالَ: لِبَيْدِ بْنِ أَعْصَمَ الْيَهُودِيِّ، قَالَ: فَفِي أَيِّ شَيْءٍ جَعَلَهُ؟ قَالَ: فِي طَلْعَةٍ، قَالَ: فَأَيْنَ وَضَعَهَا؟ قَالَ: فِي بَثْرِ ذُرْوَانَ تَحْتَ صَخْرَةٍ، قَالَ: فَمَا شِفَاؤُكَ؟ قَالَ: تَنْزَحُ الْبَثْرُ وَتَرْفَعُ الصَّخْرَةُ وَتَسْتَخْرِجُ الطَّلْعَةَ، وَارْتَفَعَ الْمَلَكَانِ، فَبَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيِّ وَعُمَارَ ﷺ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَأْتِيَا الرِّكْبَيْنِ فَيُفْعِلَانِ الَّذِي سَمِعَ، فَأَتِيَاهَا وَمَاؤُهَا كَأَنَّهُ قَدْ خُضِبَ بِالْحِجَاءِ، فَتَزَحَاهَا، ثُمَّ رَفَعَا الصَّخْرَةَ فَأَخْرَجَا طَلْعَةً، فَإِذَا بِهَا إِحْدَى عَشْرَةَ عَقْدَةً، وَنَزَلَتْ هَاتَانِ السُّورَتَانِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ أَلْفَلَقِ﴾ [الفَلَق: ١]، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [النَّاس: ١]، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كُلَّمَا قَرَأَ آيَةَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ حَتَّى انْحَلَّتِ الْعَقْدُ، وَانْتَشَرَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، لِلنِّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ^(١).

الثالث: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ﷺ، قَالَ: عَقَدَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - يَعْنِي لِلنَّبِيِّ ﷺ - عَقْدًا، وَكَانَ يَأْمُنُهُ، وَرَمَى بِهِ فِي بَثْرِ كَذَا وَكَذَا، فَجَاءَ الْمَلَكَانِ يَعُودَانِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِمُصَاحِبِهِ: تَدْرِي مَا بِهِ؟ عَقَدَ لَهُ فَلَانُ الْأَنْصَارِيِّ وَرَمَى بِهِ فِي بَثْرِ كَذَا وَكَذَا، وَلَوْ أَخْرَجَهُ لِعُوفِي، فَبِعَثُوا إِلَى الْبَثْرِ فَوَجَدُوا الْمَاءَ قَدْ اخْضَرَ فَأَخْرَجُوهُ فَرَمَوْا بِهِ، فَعُوفِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَا حَدَّثَ بِهِ وَلَا رُئِيَ فِي وَجْهِهِ^(٢).

٨- مَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ﷺ فِي مَجْنَفِهِ: وَذَلِكَ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْهُ:

الأول: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ﷺ، قَالَ: سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ، فَاشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ لِذَلِكَ أَيَّامًا، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا كَذَبَ مِنَ الْيَهُودِ

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٥٣/٢).

(٢) العزرو السابق نفسه.

سَحَرَكَ، عقد لك عُقْدًا، فأرسل إليها رسول الله ﷺ عليًا، فاستخرجها، فجاء بها، فجعل كلما حلَّ عقدة وجد لذلك خفة، فقام النبي ﷺ كأنما نُشِط من عقالٍ، فما ذكر النبي ﷺ ذلك لليهودي، ولا رآه في وجهه قط^(١).

الثاني: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سَحَرَ رسول الله ﷺ يهود بني زُرَيْقٍ يقال له: لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يُخِيلُ إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، حتى إذا كان ذات يوم، أو كان ذات ليلة، دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا، ثم دعا، ثم قال: «يا عائشة، أشعرت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّهُ؟ قال لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشِطٍ ومُشاطَةٍ وجُفٍ طلعة ذكرٍ، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان» فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم جاء فقال: يا عائشة كأنما ماؤها نُقاعة الجناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين» فقلت: يا رسول الله، أفلا أحرقتها؟ فقال: «لا، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على الناس منه شرًا»، فأمر بها فدُفنت^(٢).

٩- ما رواه البيهقي في «الدلائل»، وهو عنده في موضعين أيضًا:

الأول: عن عائشة: أن النبي ﷺ طَبَّ حتى إنه ليُخِيلَ إليه أن صنع الشيء وما صنعه، وأنه دعا ربّه ثم قال: «أشعرت أن الله قد أفتاني فيما

(١) المصنف لابن أبي شيبة، (٤٠/٥)، برقم (٢٣٥٠٨).

(٢) العزو السابق، برقم (٢٣٥٠٩)، وقد روى ابن ماجه الحديث - كما سبق - من طريق ابن أبي شيبة عن ابن نمير، عن هشام، عن عروة عن عائشة. ونص الرواية مطابق لمروي مسلم، كما سبق الإشارة إليه.

استفتيته فيه؟» فقالت عائشة: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وَجَعُ الرَّجُل؟ قال الآخر: مطبوب، قال: مَنْ طَبَّهُ؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فيماذا؟ قال: في مُشِيطٍ ومشاطةٍ وَجُفٍّ طلعةٍ ذكرٍ، قال: فأين هو؟ قال: هو في ذروان، وذروانُ بئرٍ في بني زُرَيْقٍ». قالت عائشة: فأتى رسول الله ﷺ ثم رجع على عائشة فقال: «والله لكان ماءها نُقَاعَةً الحِثَاءِ، ولكان نخلها رؤوس الشياطين»، قالت: فقلت له: يا رسول الله، هلاً أخرجته؟ قال: «أما أنا فقد شفاني الله، وكرهت أن أثير على الناس منه شراً»^(١).

الثاني: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال: مَرَضَ رسول الله ﷺ مرضاً شديداً، فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه: ما ترى؟ قال: طُبٌّ، قال: وما طِبُّه؟ قال: سُجْرٌ، قال: وما سَحَرَه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي، قال: أين هو؟ قال: في بئر آل فلان، تحت صخرة في رَكِيَّةٍ، فَأَتَوْا الرَكِيَّةَ فانزحوا ماءها، وارفعوا الصخرة ثم خذوا الكربة، فأحرقوها، فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نفرٍ فَأَتَوْا الرَكِيَّةَ، فإذا ماؤها مثل ماء الحِثَاءِ، فنزحوا الماء، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الكربة فأحرقوها، فإذا فيه وَتَرٌ فيه إحدى عشرة عقدة، فَأُنْزِلَتْ عليه هاتان السورتان، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]^(٢). وقال البيهقي: الاعتماد على الحديث الأول^(٣). اهـ.

(١) دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ﷺ للبيهقي (٢٤٧/٦).

(٢) العزو السابق نفسه.

(٣) قول البيهقي رضي الله عنه: الاعتماد على الحديث الأول، وهو من طريق أنس بن عياض، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها. وقد ذكر البيهقي - عقب روايته الحديث - =

١٠- ما أوردته اللالكائي في «الإعتقاد»، في موضعين منه.

الأول: «سُحِرَ رسول الله ﷺ حتى إنه يخيّل إليه أنه فعل الشيء وما فعّله»^(١).

الثاني: كان رسول الله ﷺ أصابه شيء حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، فانتبه من نومه، فقال: «يا عائشة، إن الله تعالى أفتاني فيما استفتيته: أتااني آتيان، فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب. قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد ابن أعصم، قال: فيم؟ قال: في جُفّ طلعة تحت رعوفة في بئر ذروان». قالت: فأتى النبي ﷺ فاستخرجه، وقال النبي ﷺ: «هذه البئر التي رأيتها، كأن ماءها نُقَاعَةٌ مِنَ الْجَنَّا، وكأن نخلها رؤوس الشياطين»، قالت عائشة: فقلت له: ألا تنتصر؟ قال: «أما أنا فقد شفاني الله، وأكره أن أثير على أحد شيئاً، قالت: ونزلت: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ②». [الفلق: ١-٢]، حتى ختمت السورة^(٢).

ثالثاً: بياض غريب الإلفاظ:

- «أَشَعَرْتُ» أي أَعْلِمْتُ^(٣).

= أن البخاري في صحيحه قد رواه من هذا الطريق. أما الحديث الثاني، فلم يصححه الإمام، لكون محمد بن السائب الكلبي - أحد رواة الحديث عن أبي صالح عن ابن عباس ؓ - ضعيف. انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٢/٦٥٦).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي مج ٤ / ج ٧ / ص ١٢٨٥، برقم (٢٢٧١).

(٢) المرجع السابق، برقم (٢٢٧٢).

(٣) كما جاء مصرّحاً به في البخاري، برقم (٥٧٦٥)، وفي مسند الحميدي، برقم (٢٦١). كلاهما من رواية سفيان بن عيينة ؓ.

- «أَفْتَانِي» قال ابن حجر رحمته الله^(١): (في رواية الحميدي)^(٢): «أفتاني في أمر استفتيته فيه»، أي: أجابني فيما دعوته، فأطلق على الدعاء استفتاء؛ لأن الداعي طالب والمجيب، مُفْتٍ، أو المعنى: أجابني بما سألته عنه، لأن دعاءه كان أن يطلعه الله على حقيقة ما هو فيه لما اشتبه عليه من الأمر، ووقع في رواية عمرة عن عائشة: «أن الله أنبأني بمرضي»، أي: أخبرني). ويتحصل من كلامه رحمته الله: أن «أفتاني» هي بمعنى: أجابني فيما دعوته به وطلبته منه، أو أجابني بما سألته أن يطلعني عليه مما لم أتبيّنه من حقيقة ما أشكو منه، أو أخبرني بما ألمّ بي، والله أعلم.
- «رجلان»، أي: ملكان^(٣)، وهما جبريل وميكائيل عليهما السلام^(٤).
- «مطبوب»، (أي: مسحور، والطَّبَّ بالفتح السَّحَر، وبالكسر العلاج، ويطلق على الطبيب، وقيل: هو من الأضداد^(٥)). (ويقال: طَبَّ الرجل إذا سَجَرَ، يقال: كُنُوا عن السحر بالطَّبِّ تفاؤلاً كما قالوا للديغ: سليم)^(٦).
- «مُشَطٌّ وَمُشَاطَةٌ»: (أما المشط، فهو الآلة المعروفة التي يُسَرَّح بها شعر الرأس واللحية، وهذا هو المشهور)^(٧)، (وأما المشاطة، فهي: ما
-
- (١) انظر: الفتح (٢٣٨/١٠).
- (٢) انظر: مسند الحميدي، برقم (٢٦١).
- (٣) كما جاء مصرّحاً به، عند أحمد في مسنده (٦٣/٦)، وابن سعد في الطبقات (١٥٣/٢)، والبيهقي في الدلائل (٢٤٧/٦).
- (٤) قال ابن حجر: سماهما ابن سعد - في رواية منقطعة عن عمر مولى عُفْرَة - : جبريل وميكائيل. انظر: الفتح (٢٣٩/١٠). وانظر: طبقات ابن سعد (١٥٢/٢).
- (٥) انظر: هدي الساري - مقدمة فتح الباري - لابن حجر ص: ١٥٧.
- (٦) انظر: فتح الباري (٢٣٩/١٠).
- (٧) ذكره ابن حجر في الفتح (٢٣٩/١٠)، ثم ذكر للمشط معاني خمسة، ثم عقّب بقوله: (ومع ذلك فالمراد بالمشط هنا هو الأول). اهـ. أي: آلة تسريح الشعر المعروفة.

يخرج من الشعر إذا مُشِطاً^(١).

- «مُشَاقَّةٌ»: (هي من مشاققة الكتّان)^(٢)، أي: (ما يخرج من الكتّان إذا سُرح، وقيل: المشاققة هي المشاطة بعينها، والقاف تبدل من الطاء، لقرب المخرج، والله أعلم)^(٣). وقيل: (المشاققة ما يُغزل من الكتّان)^(٤).
- «جُفٌّ طَلَعَةٌ ذَكَرٍ»: (الجُفٌّ جُفُّ الطلعة)^(٥)، وهو وعاءها)^(٦)، أي: (وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذي يكون عليه، ويطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيده في الحديث بقوله: «طلعة ذكر»)^(٧).
- «رَعُوفَةٌ»: الرعوفة: (حجر يوضع على رأس البئر لا يُستطاع قلعه، يقوم عليه المستقي. وقد يكون - هذا الحجر - في أسفل البئر)^(٨). (فإذا حُفرت البئر تكون ناتئة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس

(١) كما بيّنه الإمام البخاري رحمه الله عقب ذكره الرواية، انظر: الصحيح برقم (٥٧٦٣). وقال ابن حجر في الفتح (٢٤٢/١٠): وهذا لا اختلاف فيه بين أهل اللغة. قال ابن قتيبة: المشاطة ما يخرج من الشعر الذي سقط من الرأس إذا سُرح بالمشط، وكذا من اللحية.

(٢) انظر: البخاري، برقم (٥٧٦٣).

(٣) انظر: الفتح لابن حجر (٢٤٢/١٠).

(٤) انظر: صحيح البخاري بشرح الكرمانى (٣٨/١٢).

(٥) الطَّلَع: ما يطلع من النخلة؛ ثم يصير ثمراً إن كانت أنثى، وإن كانت النخلة ذكراً لم يصير ثمراً، بل يؤكل طرياً ويترك على النخلة أياماً معلومة حتى يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق وله رائحة زكية، فيلقح به الأنثى. انظر: المصباح المنير للفيومي ص: ١٤٢، مادة (طلع).

(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢١٣/١)، مادة (جف). والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٦٩/١)، مادة (جفف).

(٧) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (٣٩٨/١٤). قال النووي رحمه الله: (وجب): هكذا في أكثر نسخ بلادنا - يعني في نسخ صحيح مسلم - جب بالجيم والباء الموحدة، وفي بعضها: (جف) بالجيم والفاء، وهما بمعنى. اهـ.

(٨) انظر: الفتح لابن حجر (٢٤٥/١٠)، وقد ذكر رحمه الله أربع لغات فيها مروية، وهي: (راعوفة - أرعوفة - رعوفة - زعوبة). اهـ. وفي النهاية لابن الأثير (٢٧٤/٢) أيضاً: (زعوفة).

الْمُنْقَى عَلَيْهَا^(١).

- «ذَرَوَان» أو «ذِي أَرْوَان»^(٢): (هي بئر لبني زريق في المدينة)^(٣).
- «نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ»: (نُقَاعَةُ كُلِّ شَيْءٍ: الماء الذي يَنْتَقِعُ فِيهِ)^(٤)، والمراد هنا: (الماء الذي يُنْقَعُ فِيهِ الْحِنَاءُ)^(٥)، (أي: أن لون ماء البئر لون الماء الذي ينقع فيه الحناء)^(٦).
- «تَنْشَرَتْ»: (التَنْشَرُ هنا يحتمل معنيين؛ الأول: من النُّشْرَةِ، والثاني: من النَّشْرِ بمعنى الإخراج)^(٧)، أما النُّشْرَةُ، فهي: (ضرب من الرقية والعلاج، يُعالج به من كان يُظَنُّ أن به مَسًّا من الجن، سميت نشرة لأنه يُنْشَرُ بها عنه ما خامرته - أي خالطه - من الداء: أي يُكْشَفُ ويُزَالُ، ونشره، أي: رقاؤه)^(٨). وأما النَّشْرُ بمعنى الإخراج: فهو (استخراج ما حواه الجُفْ)، من سحرٍ^(٩) ليراه الناس، ومن ثم إحراقه^(١٠)، وقد عُمل

(١) انظر: النهاية لابن الأثير (٢/٢١٥)، مادة: (رغف).

(٢) قال النووي رحمته الله: (هكذا هو في جميع نسخ مسلم «ذِي أَرْوَان»، وكذا وقع في بعض روايات البخاري، [أي: في موضع واحد، برقم (٥٧٦٦) كما سبق إيراده]، وفي معظمها «ذَرَوَان»، وكلاهما صحيح، والأول أجود وأصح، وادعى ابن قتيبة أنه الصواب، وهو قول الأصمعي، وهي بئر بالمدينة في بستان بني زريق). اهـ. انظر: المنهاج بشرح مسلم (١٤/٣٩٩).

(٣) النهاية لابن الأثير (٢/١٤٨)، مادة: (ذرا).

(٤) المصباح المنير للفيومي ص: ٢٣٨، مادة: (نقع).

(٥) المنهاج شرح مسلم، للنووي (١٤/٣٩٩).

(٦) الفتح لابن حجر (١٠/٢٤١). وقد نقل رحمته الله بعده روايات في تغير لون الماء ومحصلها قولان؛ الأول: أنه قد (احمرَّ)، والثاني: أنه قد (اخضرَّ)، ثم قوّى القول الثاني، مستدلًّا له، وأفاد رحمته الله بأن تغير لون البئر لم يكن لرداءته بطول إقامته، إنما لما خالطه من الأشياء التي أُلْقِيَتْ فِيهِ.

(٧) المرجع السابق (١٠/٢٤٦).

(٨) النهاية لابن الأثير (٥/٤٦)، مادة: (نشر).

(٩) الفتح لابن حجر (١٠/٢٤٦).

(١٠) وهو ما صرحت به رواية مسلم رحمته الله «أَفْلَا أَخْرَقْتَهُ».

هذا السحر (في إحدى عشرة عقدة)^(١)، (جعلت في وَتَر)^(٢).

- «نُشِطَ مِنْ عَقَال»، - والصحيح: أُنْشِطَ - قال ابن الأثير: في حديث السحر «فكأنما أُنْشِطَ مِنْ عَقَال»، أي: حُلَّ، وقد تكرر في الحديث، وكثيراً ما يجيء في الرواية: «كأنما نشط من عقال»، وليس بصحيح. يقال: نشطت العقدة إذا عقدتها، وأنشطتها وانتشطتها إذا حللتها^(٣).

(وأنشطت العقال: حللته، ويقال: الشُّفْعَةُ كَنَشْطَةِ الْعَقَال، وهذا تشبيه لها بذلك في سرعة بطلانها بسبب التأخير، والعقال: حبل - يجعل في وسط الذراع - يُشَدُّ بِهِ وَظِيفٌ^(٤) البعير مع ذراعه)^(٥). والمراد في الحديث: أن النبي ﷺ لم يلبث أن عوفي من مرضه، وحُلَّ عنه أثر السحر حال إخراج ذلك من البئر، كأن لم يكن به بأس ﷺ.

- «الرَّيْكِيُّ»: أو الرِّكْيَةُ (هي: البئر، وجمعها ركايا)^(٦).
- «فنزحها»، أي: (أخذ ماءها واستقيها، ويقال: بئر نَزَحَ لا ماء فيها، أي: أخذ ماؤها، حتى نفذ)^(٧).

(١) الطبقات لابن سعد (١٥٣/٢).

(٢) الدلائل للبيهقي (٢٤٨/٦). والوَتَر: وتر القوس، جمعه أوتار، تقول: أوترت القوسَ شددت وترها. انظر: المصباح المنير للفيومي ص ٢٤٧ (وتر).

(٣) النهاية لابن الأثير (٤٩/٥)، مادة: (نشط).

(٤) الوظيف: ما فوق الرُّسْغِ إلى الساق، وبعضهم يقول: مُقَدِّمُ السَّاق. انظر: مصباح الفيومي ص: ٢٥٥، مادة (وظف).

(٥) المرجع السابق ص: ١٦٠ مادة (عقل)، وص: ٢٣١ مادة (نشط).

(٦) النهاية لابن الأثير (٢٣٧/٢)، مادة (ركا).

(٧) المرجع السابق (٣٤/٥) مادة (نزع)، وانظر: أيضاً: المصباح للفيومي ص: ٢٢٩، مادة (نزع).

رابعًا: ذكر جملة من دعاوى منكري الحديث، وردّها.

أنكر جماعة من أهل العلم ثبوت هذا الحديث، بل قد زعم بعضهم وضعه^(١)!! وكان مبنى دعواهم إنكارهم ابتداءً لحقيقة أثر السحر في نفس المسحور، وكذلك لإمكان تأثيره في حقائق الأشياء، واعتقادهم بأن أصل السحر لا يعدو كونه تمويهًا وتخيلًا، وأن الروايات قد أثبتت تأثيرًا بالنبِيِّ ﷺ بمرض ووجع، وأنه عليه الصلاة والسلام دعا ربّه فاستجاب له، فأنبأه تعالى بمرضه، وأن ذلك كان بأثر السحر، ثم دلّله سبحانه على كيفية التخلص من ذلك التأثير، فلما أن فعل ﷺ عافاه ربه عزّ وجلّ، وهذا يناقض - في نظرهم - كون السحر من لطيف أمور التخييل وخفيّتها، ثم إنهم زعموا - بناءً على ما سبق - أن حصول مثل هذا التأثير يحطّ من منزلة النبوة، ويشكّك بما بلّغه النبيّون عن ربهم، حيث يكون من المحتمل أنهم تخيلوا سماعًا للوحي ورؤية لجبريل، وليس ثمّ، وقالوا: إن تجويز تأثير السحر فيهم، يلزم منه الإقرار بزعم الكفار أن النبيّ ﷺ كان رجلاً مسحوراً، كما حكاه عنهم تعالى بقوله: ﴿وَقَالَ الْفَلْسُفُونَ إِنَّ نَبِيَّكُمْ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٨]، ثم إن السحرة - فيما نصّ عليه القرآن - لا يتأتّى لهم الفلاح فيما رموا إليه، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩]، وكيف - والحال هذه - قد تأتى لهم إنفاذ تأثير سحرهم برسول الله ﷺ؟!!

ثم إن المنكرين زعموا كذلك ضعفًا في إسناد الحديث، واضطرابًا في متنه، يقضيان - بما رأوا - برده، وترك التمسك به.

أخي القارئ: إن ما سبق هو غاية ما استند إليه منكرو هذا الحديث، وهاك - مكرّمًا - وجوهاً في ردّ هذه الدعاوى، أوردها ذبّا عن حياض السنّة

(١) ممن أنكر هذا الحديث أبو بكر الجصاص، وأبو بكر الأصمّ، والقاسمي وغيرهم رحم الله الجميع. انظر: أحكام القرآن (١/٤٩)، وتفسير القاسمي (١٧/٦٣٠٨).

المطهرة، وإظهاراً لوجه الحق الذي أقره جم غفير من أهل التفسير والسنن والفقهاء من الأعلام العلماء رحمهم الله تعالى. فأقول - مستعيناً بالله تعالى - :

يمكن رد هذه الدعاوى من وجوه أربعة:

الأول: إثبات صحة إسناد هذا الحديث.

الثاني: إثبات سلامة متن الحديث من الاضطراب.

الثالث: النظر فيما ادَّعَوْه من إنكار حقيقة تأثير السحر.

الرابع: النظر فيما زعموه من شبه في أن وقوع تأثير السحر قادح في منزلة النبوة، ومشكك في صحة الوحي.

أما إسناد هذا الحديث؛ فإن روايته في الصحيحين، لكافية في تلقيه بالقبول، بل هو في أعلى درجات الصحة، حيث اتفق عليه إماما أهل الحديث [والحديث إذا اتفق عليه الشيخان صار له حكم المتواتر، كما صرح به الحافظ ابن الصلاح وغيره من الحُفَّاظ؛ كالعراقي، وابن دقيق العيد، وابن حجر، والمحقق العلامة العيني، والجلال السيوطي، والقسطلاني، رحم الله الجميع. ثم إن رواية حديث سحر لبيد بن الأعصم للنبي ﷺ في الصحيحين ليس فيهم واحد مُتَكَلِّم فيه بعدم العدالة، فالحديث صحيح بإجماع المحدثين]^(١).

أما ادعاء المنكرين تضعيف هذا الحديث لوجود هشام بن عروة - الراوي عن عائشة رضي الله عنها - وأن رواية هذا الحديث إنما تدور عليه في الصحيحين، [فهو مردود عند أهل العلم، فإن هشامًا من أوثق الناس وأعلمهم، ولم يقدح فيه أحد من الأئمة بما يوجب ردَّ حديثه، وقد رواه غير هشام، عن عروة، عن عائشة، - كما في دلائل البيهقي عن عمرة عن عائشة - والقصة مشهورة عند

(١) انظر: زاد المسلم للعلامة محمد بن أحمد الشنقيطي (٤/٢٢٣).

أهل التفسير والسنن والحديث والتأريخ والفقهاء^(١) يضاف إليه أن عائشة رضي الله عنها لم تنفرد برواية هذا الحديث بل رواه - كما سبق إيرادها - جمع من الصحابة، منهم: ابن عباس كما في طبقات ابن سعد، وزيد بن أرقم كما عند الحاكم مصححاً، وابن أبي شيبة عنه أيضاً.

والحاصل في ذلك: أن رواية الحديث في الصحيحين، ورواية غير هشام له عن عائشة، ثم رواية غير واحد من الصحابة له، كل ذلك يجعل الحديث بمنأى عن تضعيفه، كما يجعل دعوى الإنكار بهذا التضعيف غاية في الوهن والتهافت، وهي ردٌّ على القائلين بها.

نأتي بعدها إلى إثبات سلامة متن هذا الحديث من الاضطراب؛ فنقول: إن المتأمل في مجموع رواياته يتبين له وقوع اختلاف ظاهر بينها من وجوه، لكن ذلك لا يقتضي وجود اضطراب في الروايات، حيث إن ذلك الاختلاف في ألفاظها لا يُفْضِي إلى التناقض في معانيها، بل إلى التبيين والتكامل، وسوف أفصل في ذلك - إن شاء الله - بما يتسع له المقام:

أولاً: اختلاف الروايات في بعض ألفاظها؛ نحو: «أَشْعَرَتْ»، «إِعْلِمَتْ» - «مُشَاطَّةٌ»، «مُشَاقَّةٌ» - «وَجُفَّ طَلْعَةُ ذَكْرٍ»، «وَجُبَّ طَلْعَةُ ذَكْرٍ» - «بِئْرٍ ذَرَوَانَ»، «بِئْرٍ ذِي أَرْوَانٍ»، «فَهَلَّا أَخْرَجَتْهُ»، «أَفَلَا أَخْرَفَتْهُ» - «أَنْ أُثِيرَ»، «أَنْ أُثَوَّرَ».

إن مثل هذا الاختلاف الظاهر في ألفاظ الروايات لا يترتب عليه اختلاف في المعنى، بل هو ناتج من رواية المحدثين له بالمعنى، وهو يؤدي غالباً إلى تكامل في معاني ألفاظ الحديث لا إلى تناقض في فحوى الروايات. أما الاختلاف الظاهر الذي يُبْدي تعارضاً في الروايات، فإن

(١) انظر: التفسير القيم، للإمام ابن القيم ص ٥٦٦.

المحدثين وشُراح الحديث لم يَدْعُوا لمثل ذلك مسلِّكًا للطعن في صحة الأحاديث، حيث إنهم يعمدون إلى الجمع بين الروايات؛ إما بترجيح إحداها لمزيد ضبط الراوي لها ورسوخ قدمه في الإتيان في جملة الرواية وتأديته لها، أو بحمل المراد من اللفظ العام في رواية على ما جاء من لفظ خاص في أخرى، أو باحتمال تكامل المعاني في ألفاظ الروايات، أو بجعل الاختلاف في بعض الألفاظ ناشئًا من رواية الحديث بالمعنى، بما لا يغير المعنى المقصود، وهذا جارٍ من سُنَّة المحدثين، ولا يقدر ذلك في صحة الحديث. والمعول عليه عندهم: هو العمل على الجمع بين الروايات، فإن أمكن الجمع فلا مسوِّغ عندها لرد الحديث أو تضعيفه. وهاك - إن شئت - مصداق ذلك في متن الحديث الذي بين أيدينا، فالجفَّ والجبَّ بمعنى، وهو: وعاء الطلعة - كما سبق بيانه في موضعه - (وذروان) هي عينُها (ذي أروان)، والمشاطة هي المشاقة، حيث تبدل القاف من الطاء لقرب مخرجهما. أما استخراج عمل السحر الذي ثبت في بعض الروايات، وانتفى حصوله في بعضها، فإنه يمكن الجمع بين الأمرين على أن الاستخراج حصل حتى رآه النبي ﷺ وعَلِمَهُ، لكن الاستخراج المنفي، والذي كره رسول الله ﷺ حصوله، وهو الذي طلبته السيدة عائشة، فذاك استخراج ما وقع به السحر من جف الطلعة وما حواه ذلك الجف، ثم إظهاره للناس حتى يعاينوه، فكَرِهَ ﷺ ذلك الاستخراج لما قد يثيره من فتنة بين المسلمين الغاضبين من جهة، وبين قوم الساحر (بني زريق) ويهود من بعدهم من جهة أخرى، فيُهراق دم كثير بسبب ذلك، والحال أن الله تعالى قد أحدث الشفاء لنبيه ﷺ، فلا داعي إذا لإخراج السحر كيما يعاينه الناس، مع علمه ﷺ بما في معاينة الناس لهذا السحر من كشف للساحر، ومعرفة شدة عداوته وقومه ومن وراءهم، ومع ما فيه كذلك من مصلحة في التحذير من أمر السحر وبيان قبحه، لكن - وكما هو مقرر - فإن درء المفسدة مقدَّم على جلب

المصلحة، وبخاصة إذا كانت المفسدة المتوقعة: فتنة عظيمة كما هو الحال هنا، فَكَّرِهَ رسول الله ﷺ أن يشير تلك الفتنة بين الناس، حتى إنه عليه الصلاة والسلام لم يذكر ذلك لذلك المنافق، ولا رآه في وجهه قط، وكل ذلك مرده إلى بالغ حكمته ﷺ، فهو الأسوة الحسنة في تعليم الصبر لمن ابتلي من أمته بمثل ذلك، ليعمد إلى الدعاء بعظيم إخلاص، ثم لا يغضب لنفسه فيسعى للانتصار لها، فيكون بذلك سبباً لإثارة شر على الناس، فإن اقتدى بنبيه ﷺ بذلك كان ذلك سبباً متيقناً لحصول شفاعته ومعافاته، والله أعلم.

ومما اختلفت به الروايات كذلك ورود بعضها بلفظ عام، والآخر مخصوصاً، ومثاله: «حتى كان يُخَيَّلُ إليه أنه يفعل الشيء، وما يفعله»، و«حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن»، وهذا - كما هو معلوم - لا يستلزم ضعفاً في الحديث أو اضطراباً في ألفاظ متنه، فإن لفظ الرواية الثانية جاء مخصصاً لما في الأولى، ومبيناً لما أُجْمِلَ فيها، فالمراد بالشيء: مباشرة النساء، وقد ذكرت السيدة عائشة رضي الله عنها ما يفيد معرفة السامع للمراد، دون التصريح بما يخص الجماع، وذلك فيه مزيد تأدب واستحياء منها، وتعظيم لمقام النبي ﷺ، لكن التصريح في بعض الروايات يبين المجمل منها، حتى لا يُظَنَّ أن التخيّل الذي وقع لرسول الله ﷺ كان عاماً في كل أفعاله ﷺ، فيكون ذلك مسلماً لطاعن في مقام النبوة الكريم، من أنه يحتمل عندئذ أن يتخيل نزول جبريل بالوحي، وليس ثمة ذلك. فتأمل - رحمك الله - كيف تكامل معنى الروايات، وكيف صدّق بعضها بعضاً.

كما أنه لم يرد - فيما تتبعته من روايات الحديث - ما يفيد تلميحاً أو تصريحاً نسبة التخيّل في القول إلى النبي ﷺ حتى يكون لذلك التخيّل مدخلاً

في أمر التشريع. وبذلك يتحصل - مما سبق - سلامة متن هذا الحديث من الاضطراب، بحسب ما قرره علماء هذا الفن من ضبط للحكم باضطراب أو عدمه، والله الحمد والمنة.

ولننظر بعد في شبهة قوية، قضت - بزعم معتقديها - بأن حديث السحر موضوع لا أصل له!! فقد أنكر قوم أن للسحر أثراً في نفس المسحور من غير اتصال به ولا مماسة، وعليه فقد حكموا بوضع هذا الحديث، حيث إن متنه ينص على أن لبيد بن الأعصم قد أثر في تخيل النبي ﷺ في فعله للأشياء دون أن يكون قريباً منه مماساً له ﷺ.

وفي مثل ذلك يقال: إن ظاهر نصوص الشريعة تقرر حصول أثر الساحر إذا قال الساحر عزائم، أو نفث في عقد، بل بحصول أثر العائن والحاسد من غير تلقظ، بل بمجرد التشهي لحصول نعمة، أو إعجاب بما حظي به المعين من نعمة!! فكيف يُنكر حصول أثر السحر عن بُعد، وقد قال تعالى: ﴿فَتَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ شَرِّ أَلْفُتْنٍ فِي الْمُعَاقِدِ﴾ [ومن شر حاسد إذا حسد] [الفلق]، وقال رسول الله ﷺ: «أَلْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ أَلْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»^(١)، ثم إن النبي عليه الصلاة والسلام قد أذن بالاسترقاء من العين، وبالتداوي بعجوة المدينة للسحر^(٢). كل ذلك دالٌّ - ولا

(١) هذا الحديث بتمامه مما انفرد بروايته مسلم؛ كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرقى، برقم (٢١٨٨)، عن عبدالله بن عباس ؓ. وعند الشيخين من حديث أبي هريرة ؓ: «العين حق». أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: العين حق، برقم (٥٧٤٠)، ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرقى أيضاً - برقم (٢١٨٧).

(٢) كما في الصحيحين: «أمرني رسول الله ﷺ، أو: أمر أن يسترقى من العين». انظر: البخاري برقم (٥٧٣٨)، ومسلم برقم (٢١٩٥). وفيهما أيضاً: «من تصبّح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر». انظر: البخاري برقم (٥٧٦٩)، ومسلم برقم (٢٠٤٧).

ريب - على أن للسحر أثراً في المسحور، ولا يقتصر أثره على سحر الأعين عند إيقاع الساحر لعمله، فيرى الناظر غير ما هو واقع، وإنما ذلك نوع من السحر، لا جميعه. وكما لا يخفى فإن نفس الساحر الخبيثة، أشد تأثيراً من نفس العائن والحاسد، حيث إن العائن قد يعين صاحبه من غير قصد إيقاع ضرر به، والحاسد يوقع شراً بمن حسده دون أن يعاينه فضلاً عن أن يماسه، فلا شأن للمماسه في إحداث الأثر إذاً، لكن غاية ما هنالك أن حصول الضرر في جميع ذلك لا يكون إلا بإذن الله، وقد قال سبحانه: ﴿وَمَا هُمْ بِضَآئِرٍ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) [الفلق: ١-٥]. وقال عز وجل: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَنْ سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ لَمَجْذُؤُنَ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢)﴾ [الفلم: ٥١-٥٢].

[والتحقيق الذي عليه جماهير العلماء من المسلمين: أن السحر منه ما هو أمر له حقيقة لا أنه مطلق تخيل لا حقيقة له، ومما يدل على أن منه ما له حقيقة قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾] [البقرة: ١٠٢] فهذه الآية تدل على أن السحر شيء موجود له حقيقة تكون سبباً للتفريق بين الرجل وامرأته. وقد عبّر الله عنه بـ(ما) الموصولة وهي تدل على أنه شيء له وجود حقيقي. ومما يدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]، يعني السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عُقدهن. فلولا أن للسحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه.

أما قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦]، وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَتَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ [الاعراف: ١١٦]، فالآيتان تدلان على أن من السحر ما لا حقيقة له في نفس الأمر، وإنما هو تخيل لأعين الناظرين وحسب، وبذلك يتضح عدم التعارض بين الآيات الدالة على أن له حقيقة،

والآيات الدالة على أنه خيال^(١).

الوجه الرابع في الرد على منكري الحديث: استبعد هؤلاء أن يكون النبي ﷺ قد سحر، وقالوا: إن في الاعتقاد بحصول ذلك تصديقاً لمقولة الكفار وزعمهم أن النبي ﷺ رجل مسحور، كما حكاه الله عنهم: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٨]. كذلك قد زعم المنكرون أن تأثير السحر على النبيين عليهم السلام يحط من مقام نبوتهم، ويقدح بصحتها، وهو يُعَدِّمُ الثقة - بزعمهم - بما أتى به هؤلاء الأنبياء عليهم السلام من عقائد وشرائع.

والرد على هذين الزعمين يتطلب بسطاً لا يتسع له المقام لكن سأبين ما بوسعي بيانه، فأقول مستعيناً بالله تعالى: ما القصد بوصف الكفار للنبي ﷺ بأنه رجل مسحور؟ إن الكفار يعيرون بذلك على المؤمنين اتباعهم وتصديقهم لرجل مسحور قد أثر السحر في اتزان عقله، بل قد أذهب عنه بالكلية، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَتَّبِعُهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القصم: ٥١]. ذلك أن السحر قد يصل أثره أن يبلغ بالمسحور حد الجنون، فإن تقرر أن ذلك هو قصدهم حين وصفوا النبي ﷺ بالرجل المسحور، فإن وقوع أثر السحر على هيئة مرض جسدي حال بينه ﷺ وبين إتيانه نساءه، لا يتطابق؛ بل لا يتوافق مع زعم الكفار بأن السحر قد أخذ بعقله، أو سلبه القدرة على التفكير، فلا يكون - على ذلك - في إثبات الحديث تصديق لمقولتهم ألينة، [وإن قَدَّرَ بعد ذلك ضعيف العقيدة - مُصِراً - أن الحديث فيه تصادم لظاهر نص القرآن، في قولهم هذا، فنجيبه بأن قول الكفار ذلك وادعاؤهم به كان قبل قصة سحر اليهودي للنبي ﷺ الذي مرض بسببه، وبذلك تعلم أنه لا منافاة بين الآية المذكورة

(١) انظر: أضواء البيان للعلامة الشنقيطي (٤/٤٧٤).

وبين إثبات سحر اليهودي له عليه الصلاة والسلام^(١).

أما الزعم بأن وقوع أثر السحر على الأنبياء يحط من مقام نبوتهم، [فإن وقوع المرض لهم بسبب السحر، لا يجزّ خلافاً لمنصب النبوة، لأن المرض الذي لا نقص فيه يقع للأنبياء في الدنيا ويزيد في درجاتهم في الآخرة، فإذا حُيِّل إليه - بسبب مرض السحر - أنه يفعل شيئاً من أمور الدنيا وهو لم يفعله، ثم زال ذلك عنه بالكلية بسبب إطلاع الله تعالى له على مكان السحر وإخراجه إياه من محله ودفنه، فلا نقص يلحق الرسالة من هذا كله، لأنه مرض كسائر الأمراض، لا تسلط له على عقله؛ بل هو خاص بظاهر جسده كبصره حيث صار يخيّل إليه فعل الشيء من ملامسة بعض أزواجه، وهو لم يفعله، وهذا في زمن المرض لا يضر، والعجيب ممن يظن هذا الذي وقع من المرض بسبب السحر لرسوله ﷺ قادحاً في رسالته، مع ما هو صريح في القرآن في قصة موسى مع سحرة فرعون، حيث صار يخيّل إليه من سحرهم أن عصيهم تسعى، فثبته الله، كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابُهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يَخِیْلُ لَهُ مِنْ سِحْرِهُمْ أَنَّهَا تُسْعَى ۖ فَتَوَجَّسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۗ﴾ [١٧] قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۖ ﴿١٨﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقْبَلَ ۖ ﴿١٩﴾ [طه: ٦٦-٦٩]. ولم يقل أحد من أهل العلم ولا من أهل الذكاء أن ما حُيِّل لموسى عليه الصلاة والسلام أولاً من سعي عصي السحرة قادح في رسالته، بل إن وقوع مثل هذا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام يزيد قوة الإيمان بهم، لكون الله تعالى ينصرهم على أعدائهم، ويخرق لهم العادة بالمعجزات الباهرة ويخذل السحرة والكفرة، ويجعل العقاب للمتقين، كما هو مبين في آيات الكتاب المبين^(٢).

بقي أن دعواهم في أن تأثير السحر على النبي ﷺ فيه جنس فلاح

(١) انظر: زاد المسلم للعلامة محمد بن أحمد الشنقيطي (٢٢٢/٤).

(٢) زاد المسلم أيضاً (٢٢٢/٤).

للساحر، حيث استطاع الإمراضَ بسحره، فبرده [أن مرض النبي ﷺ دام مدة ثم أطلعه الله عليه، فأخبر أصحابه بمحلّه، فوجدوه في المحل الذي أخبر به، فكان ذلك من أعلام نبوته، وشفى الله رسوله عليه الصلاة والسلام من المرض، وباء الساحر بالخزي ولم يفلح في مسعاه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَفَى﴾ [طه: ٦٩]. والأمور لا يُنظر فيها إلا عواقبها، والنصر في العاقبة للرسول، ولمن كان على قدمهم من أممهم^(١).

وملخص ما سبق جميعه: هو أن الحديث ثابت، وهو في أعلى درجات الصحيح، وقد سلم متنه من اضطراب وإسناده من تضعيف، وأن السحر الذي وقع قد أثر في بعض قوة النبي ﷺ الجسمية، دون أن يمس قدرته الفكرية بشيء، فهو من جنس المرض الذي يعتري سائر البشر، وليس ذلك قاذحاً في منصب النبوة، بل هو دليل من دلائلها^(٢)، حيث أثبت الحديث صدق النبي ﷺ فيما يُخبر به عن حال نفسه الشريفة، فضلاً عما يخبر به من خبر السماء، وإلا فلو أنه كان مُخفياً شيئاً لأخفى مثل هذا عن الناس مخافة أن يتنقصوا من مقامه، ثم إن إثبات ذلك دالٌّ بالمحصلة على إثبات النبوة من حيث إن الله سبحانه قد استجاب دعاءه وأعلمه بجنس مرضه، وعيّن له موضع السحر - بتفصيل شهد الواقع أنه حق - ثم أكرمه ربّه فعافاه، وزاده إكراماً أن أوحى إليه بدواء السحر: المعوذتين، وقد فقّهت مثل ذلك أخت الساحر لبيد بن الأعصم، حيث قالت: (إن يكن نبياً فسيُخبر، وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يُذهب عقله)^(٣)، وقال الحافظ ابن حجر: (فوقع الشق الأول كما في هذا الحديث الصحيح)^(٤)، أي أخبره الله بذلك، وهذا - أي

(١) زاد المسلم أيضاً (٢٢٣/٤).

(٢) يشار هنا إلى أن من عظيم فقه الإمام أبي بكر البيهقي اعتبارَه هذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ. انظر: دلائل النبوة (٢٤٧/٦).

(٣) كما ذكره ابن سعد في طبقاته (١٥٢/٢)، مرسلاً عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك.

(٤) انظر: الفتح (٢٣٧/١٠).

وقوع مرض له ﷺ بسبب السحر - نظير ما كان يعتريه ﷺ من المرض بسبب تلك الشاة المسمومة التي أتت بها يهودية فأكل عليه الصلاة والسلام منها^(١)، وقد أدرك يهود خيبر أن نجاته عليه الصلاة والسلام من الموت بالحال من أثر ذلك السمّ الفتاك الذي دُسَّ له، هو دليل دامغ على صدق نبوته، حيث سألهم ﷺ: «هل جعلتم في هذه الشاة سمًّا؟» فقالوا: نعم، فقال: «ما حَمَلَكُم على ذلك؟» فقالوا: أردنا إن كنت كاذبًا نستريح منك، وإن كنت نبيًّا لم يضرَّك^(٢). فلم يضره ذلك السمّ على الوجه المعهود، - وبخاصة أن اليهودية التي أهدت الشاة كانت قد أكثرت السم في الكتف والذراع؛ لأنه بلغها أن ذلك كان أحبَّ أعضاء الشاة إليه ﷺ - لكن أثره مع ذلك كان بصورة ألم ناشئ عن ذلك الأكل ومرض كان يعتريه ﷺ من تلك الأكلة أحيانًا، وقد أخبر أنس رضي الله عنه عن أثر ذلك السم بقوله: (فما زلت أعرفها في لهوات^(٣) رسول الله ﷺ)^(٤)، كذلك هنا، فإن أشد أنواع السحر لم يُذهب بعقله، بل أثر في ظاهر جسده مرضًا حتى صار كالذي ينكر بصره وأخذ عن النساء فترة يسيرة. وعلى ذلك كله لا يبقى لمن ادعى تنقُّصًا من مقام النبوة بإثبات حديث السحر حجة، بل إن فيه من دلائل نبوته ﷺ ما فيه، وأن من دلائلها الباهرات عصمة الله تعالى لنبيه ﷺ من قتل الناس له بسُّم، ولو كان فتاكًا، أو ذهول عقل بسحر ولو كان أشد أنواع السحر، وكذلك عصمته ﷺ عن مطلق تسليط مُهلِكٍ من الناس، وهو القائل سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

(١) كما في صحيح البخاري، برقم (٢٦١٧)، عن أنس رضي الله عنه، وعند مسلم من حديثه أيضًا، برقم (٢١٩٠)، بزيادة: «فسألها عن ذلك؟» فقالت: أردت لأقتلك، قال: «ما كان الله ليسلطك على ذاك»، أو قال: «عليّ».

(٢) كما في صحيح البخاري؛ برقم (٥٧٧٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) اللّهوات، جمع لهأة، وهي اللحم المعلقة في أصل الحَنَك - والحَنَك: ما تحت الذقن -، وقيل: هي ما بين مُنْقَطع اللسان إلى مُنْقَطع أصل الفم. انظر: الفتح لابن حجر (٢٥٨/١٠).

(٤) قول أنس رضي الله عنه، هو في الصحيحين، وقد سبق تخريجه آنفًا بالهامش ذي الرقم (١).

فائدة: إن ما ذكر سابقاً من أن أثر السحر الذي أصاب النبي ﷺ هو من جنس الأمراض التي تتسلط على ظاهر الجسد قد جاءت الإشارة إليه في لفظ النبي ﷺ فإنه [لم يُرو عنه ﷺ إلا الحديث الدالّ على المرض، بدليل قوله في مراجعة الملكين الكائنين في صفة رجلين: ما وجع الرجل، فقال المجيب منهما: مطبوب؛ وقوله ﷺ بعدما أخرج المشط والمشاة وما معهما مما عمل فيه السحر: (قد عافاني) وفي رواية (وشفاني). ففي نفس الحديث التصريح بالوجع وبالمعافاة منه، فدلّ هذا على أنه مجرد مرض وليس في لفظ رسول الله ﷺ أنه صار يخيل إليه فعل ما لم يفعله، وتعبير عائشة رضي الله عنها بذلك إنما هو على حسب ما ظهر لها أنه تخيل^(١).

كذلك فإن في قوله ﷺ: «من تصبّح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»^(٢). تلميح إلى مشابهة أثر السحر والسم في أن كلا منهما ضارّ بالأمراض، وأنه يتداوى منهما، وليس بالضرورة أن يُذهب السحر بالعقل، أو يُزهِق السم الروح. وانظر بعدها - رحمك الله - إلى فقه الإمام البخاري رحمه الله، حيث جعل حديث السحر في كتاب الطب في صحيحه، ثم جعل باباً في كتاب الطب: الدواء بالعجوة من السحر، ما يشير إلى أن من أثر السحر والسم إحداث ما يُمرض، وأن عجوة المدينة يتداوى بها من جميع ذلك، والله أعلم.

مسألة: متى يحل السحر للنبي ﷺ؟

[لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة، ودخل المحرم من سنة سبع جاءت رؤساء يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يُظهر الإسلام، وهو

(١) انظر: زاد المسلم للعلامة الشنقيطي (٢٢٤/٤).

(٢) متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: الدواء بالعجوة للسحر، برقم (٥٧٦٩). ومسلم؛ كتاب: الأشربة، باب: فضل تمر المدينة، برقم (٢٠٤٧).

منافقٌ إلى لبيد بن الأعصم اليهودي، وكان حليفاً في بني زُرَيْق، وكان ساحراً قد علِمَتْ ذلك يهودُ وأنه أعلمهم بالسحر وبالسوم، فقالوا له: يا أبا الأعصم أنت أسحرُ منا، وقد سحرنا محمداً، فسحره منا الرجال والنساء ولم نصنع شيئاً، وأنت ترى أثره فينا وخلافه ديننا، ومن قتل منا وأجلى، ونحن نجعل لك على ذلك جُعلاً على أن تسحره لنا سحرًا ينكؤه، فجعلوا له ثلاثة دنانير على أن يسحر رسولَ الله ﷺ...^(١).

مسألة: كم كانت مدة مرض النبي ﷺ بهذا السحر؟

[ورد في ذلك روايتان، أفادت الأولى أنه ﷺ أقام في ذلك المرض أربعين يوماً، والثانية أنه ﷺ لبث ستة أشهر في ذلك. ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغَيُّر مزاجه، والأربعين يوماً من استحكامه - أي: أثر السحر -]^(٢)، [وهذا الجمع هو المتعين، لأنه لم يشتهر أن مرضه هذا عليه أتم الصلاة والسلام قد طال به، ولو طال به لنقل ذلك متواتراً لتوفّر الدواعي على نقله لشدة شأنه عند أصحابه وتابعيه، لكنه لم يَظَلْ، ولم يتعدَّ حالَ مَنْ عُقِدَ عن النساء مدة يسيرة]^(٣).

أخي القارئ المكرم، أكتفي بما أوردته من بعض فقه أهل العلم لهذين النصين الجامعين - عنيت: آية السحر وحديثه -، مع أن كلا منهما هو أهلٌ لأن يُفَرَّد بمصنّف تام لسعة ما حواه من معان وأحكام وعظات، سائلاً الله تعالى أن يرزقني وإياك فقهاً في دينه، وأن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه.

(١) طبقات ابن سعد (٢/١٥٢)، يرويه بسنده إلى عمر بن الحكم، مرسلاً.

(٢) أورد ذلك ابن حجر في الفتح (٢٣٧/١٠)؛ الرواية الأولى: عن أبي ضمرة عند الإسماعيلي - في مستخرجه - والثانية من رواية وهيب عن هشام عند أحمد (٦/٦٣)، وقد سبق إيرادها ص ٤٩.

(٣) انظر: زاد المسلم للعلامة الشنقيطي (٢/٢٢٤).

الفصل الثاني

بيان معنى السحر، وما يتعلق به من مصطلحات

الْجِذْرُ مِنَ السَّحْرِ



الفصل الثاني

بيان معنى السحر، وما يتعلق به من مصطلحات

درج المصنّفون في بيان معنى السحر على الاختصار على ذكر التعريفين اللغوي والاصطلاحي له، وقد أحببت - إتماماً للفائدة - بيان مصطلحات لها تعلق وثيق بمعنى السحر، وعليه فإن محتوى هذا الفصل سيكون على باين: الباب الأول في التعريف بالسحر لغة واصطلاحاً. والثاني: في بيان مصطلحات متعلقة بالسحر.

الباب الأول: بيان معنى السحر؛ وفيه مبحثان:

الأول: في التعريف اللغوي للسحر.

الثاني: في تعريفه اصطلاحاً.

المبحث الأول: التعريف اللغوي.

السَّحَرُ مصدر سَحَر يَسْحَرُ. وله معان عديدة في أصل اللغة، منها: [صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخيّل الشيء على غير حقيقته، قد سَحَر الشيء عن وجهه، أي: صَرَفَه. وإنما سمّت العرب السَّحَر سَحَرًا لأنه يزيل الصحة إلى المرض، وإنما يقال: سَحَره، أي: أزاله عن البغض إلى الحب]^(١). [ومن الصرف: البيان في فطنة، والفصاحة في الكلام واللّسانة فيه، كما في الحديث: «إن من البيان لسحراً»^(٢)، ومعناه - والله أعلم - أنه يبلغ من ثنائه أنه يمدح

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٤٨/٤) [فصل السين من باب الراء]. مادة (سحر).

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: «إن من البيان لسحراً». برقم (٥٧٦٧)، عن ابن عمر رضي الله عنهما. وفي لفظ له: «إن بعض البيان لسحر»، وعند مسلم - من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه -؛ كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (٨٦٩): «إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة، واقصروا الخطبة، وإن من البيان سحراً». ومناسبة ورود الحديث: (أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجّب الناس =

الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف قلوب السامعين إليه، أو يبالغ في ذمه فيصدق فيه حتى يصرف قلوبهم أيضًا عنه، فكأنه سحر السامعين بذلك^(١). ومن معاني السحر: [الخداع والاستمالة، وكل من استمال شيئًا فقد سحره، ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس، حتى قالت الأطباء: الطبيعة ساحرة]^(٢)، ومنها: [اللطف والدقة، فكل ما لطف - أي: خفي - مأخذه ودق سمي سحرًا، والجمع: أسحار وسُحور]^(٣)، [لذلك تقول العرب في الشيء الشديد الخفاء: أخفى من السحر، ومنه قول مسلم بن الوليد الأنصاري:

جعلت علامات المودة بيننا

مصائد لخط هن أخفى من السحر

ولهذا قيل لملاحة العينين: سحر؛ لأنها تصيب القلوب بسهامها في خفاء. ومنه قول المرأة التي شُبِّت^(٤) بنصر بن حجاج السلمي:

وانظر إلى السحر يجري في لواظحه

وانظر إلى دَعَج^(٥) في طرفه الساجي^(٦)

= لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً» والرجلان هما: الحصين بن بدر، ولقبه الزُّبرقان - والزُّبرقان: من أسماء القمر، وسمي به الحصين لمزيد حسنه -، وعمرو ابن الأهتم، والرجلان تميميان قدما في وفد بني تميم على النبي ﷺ سنة تسع مع الهجرة. انظر: الفتح لابن حجر (٢٤٧/١٠).

(١) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص ٥١٩. مادة (سحر).

(٢) انظر: المفردات، للراغب الأصفهاني ص ٢٣٢. مادة (سحر).

(٣) انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٥٨/٣)، مادة (سحر).

(٤) شُبِّت به، أي: توقدت نار حبه في قلبها حتى قالت فيه شعراً غزلاً. انظر: المصباح المنير للفيومي ص ١١٥ (شُب).

(٥) دَعَجَت العين دَعَجًا، إذا كان فيها سعة مع سواد، وقيل: شدة سوادها في شدة بياضها، فالرجل أدعج والمرأة دعجاء. انظر: المصباح المنير للفيومي ص ٧٤ (دعج).

(٦) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٣٥٠/٤)، مادة (سحر).

ومنها كذلك: الفساد، [تقول: طعام مسحور، إذا أُفْسِدَ عمله، ونُبِت مسحور: مفسود، وأرض مسحورة: أصابها من المطر أكثر مما ينبغي فأفسدها، فهي لا تُنْبِت، وغيث ذو سِخْرٍ إذا كان ماؤه أكثر مما ينبغي، وسَحَرُ المطرُ الطينَ والترابَ سِحْرًا: أفسده، وتقول غنم مسحورة: إذا كانت قليلة اللبن]^(١)، وأخيرًا من معاني السحر: العِضْه، والعِضْه عند العرب: شدة البَهْت وتمويه الكذب، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: كنا نسمي السحر في الجاهلية: العِضْه. وقال الشاعر:

أعوذ برَّبِّي من النافثا

تِ في عِضْهِ العاضِهِ الْمُعْضِهِ]^(٢)

والمعنى: ألتجئ إلى الله تعالى وأستجير به من شر السواحر اللواتي ينفثن في كذب الساحر وبهتانه في عُقْدِهِ، والله أعلم.

[ثم السَّحْرُ يُطلق ويُراد به الآلة التي يُسحر بها، سواء كانت معنوية كالرقى والنفث في العقد، أو حسية كتصوير الصورة على صورة المسحور]^(٣)، وتارة يطلق ويراد به فعل الساحر]^(٤).

هذه معان خمسة للسحر في أصل اللغة، أوردتها من أجل أن يعاين القارئ ما حوته مادة هذا اللفظ من خفاء وتمويه وخداع وتخيل وفساد وكذب وبَهْت، فالسحر - حتى في أصله اللغوي - مبني على خلاف الحق والظهور والصدق والصلاح، فمعانيه لغةً متناسبة تمامًا مع ما سيأتي حالاً من معنى للسحر شرعاً.

(١) انظر: أضواء البيان للعلامة محمد الأمين الشنقيطي (٤/ ٤٨٢).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٤٤).

(٣) وهو المسمّى - عند السَّحرة - بالشَّعْبَاز.

(٤) انظر: الفتح لابن حجر (١٠/ ٢٣٣).

المبحث الثاني: التعريف الاصطلاحي.

قبل الشروع بسرد تعريفات اصطلاحية للسحر؛ لابد من تبيان الخلاف الحاصل في أمر السحر؛ وجوده وماهيته وأثره، وهل له حقيقة كغيره من الأشياء، أو هو مجرد تخيل وتمويه، [ومذهب أهل السنة وجمهور العلماء من الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقة كحقائق غيره من الأشياء الثابتة، لأن الله تعالى قد ذكره في كتابه، وذكر أنه مما يُتَعَلَّم، وذكر إشارة إلى أنه مما يُكْفَر بتعليمه والعمل به، وأنه يفرّق به بين المرء وزوجه، وهذا كله مما لا يمكن أن يكون فيما لا حقيقة له، وكيف يُتَعَلَّم ما لا حقيقة له، وفي «حديث السحر» تصريح بإثباته، وأنه أشياء دُفِنَتْ وأُخْرِجَتْ، والذي يُعَرَف بالعقل من هذا: أن إحالة كونه من الحقائق مُحالٌ، وغير مستنكر في العقل أن يكون الباري سبحانه يخرق العادات عند النطق بكلام مُلَقَّقٍ أو تركيب أجسام؛ منها قتالة كالسموم، ومنها مُسَقِّمة كالأدوية الحادة، ومنها مُصِحَّة كالأدوية المضادة للمرض، فلم يبعد في العقل عندها أن ينفرد الساحر بعلم قوى قتالة أو كلام مهلك، أو مؤدٍ إلى التفرقة^(١).

[وقيل: هو تخيل فقط ولا حقيقة له، وهذا اختيار أبي جعفر الأستراباذي من الشافعية، وأبي بكر الرازي من الحنفية، وابن حزم الظاهري وطائفة^(٢)؛ قال النووي: والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة. انتهى^(٣). تأسيساً على ما ذكر آنفاً فإنك ستلاحظ تبايناً فيما يأتي من عبارات العلماء في تعريفهم للسحر؛ وذلك تبعاً

(١) انظر: المُعَلِّم بفوائد مسلم، للإمام المازري (٩٣/٣). وقد نقل ذلك عنه كلٌّ من الإمامين

ابن حجر في الفتح (٢٣٣/١٠)، والنووي في المنهاج شرح مسلم (٣٩٦/١٤).

(٢) المقصود بالطائفة: المعتزلة، فقد ذهب عامتهم إلى أن السحر لا حقيقة له، وإنما هو تمويه وتخيل وإيهام لكون الشيء على غير ما هو به. كما ذكر ذلك القرطبي في تفسيره (٤٥/٢).

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (٢٣٣/١٠).

لما تقرر عند صاحب التعريف من كون السحر له حقيقة مؤثرة أم أنه مجرد خُذَع وتخييلات لا أثر لها^(١). وسأشرع بذكر تلك التعريفات، مستعيناً بالله تعالى:

١- [السحر: عبارة عن عُقْد ورقى وكلام يتكلّم به الساحر، أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له^(٢)، وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يُمرض، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وظأها، ومنه ما يفرّق بين المرء وزوجه، وما يُبغض أحدهما إلى الآخر، أو يحبّب بين اثنين]^(٣).

٢- [السحر: نوعٌ يستفاد من العلم بخواصّ الجواهر^(٤)، وبأمر حسائية في مطالع النجوم^(٥)، فيُتخذ من تلك الجواهر هيكل مخصوص على صورة

(١) قد يستغرب المرء ابتداء ذهاب بعض أهل العلم لإنكار حقيقة السحر مع كونه ثابتاً في الكتاب والسنة الصحيحة - كما سبق - [لكن محلّ النزاع في المسألة: أنه هل يقع بالسحر انقلاب عين - جسم محسوس - أم لا؟ فمن قال إنه تخيل فقط منع ذلك، ومن قال إن له حقيقة منهم قَصَر تأثيره على تغيير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض - لأن النظر إلى واقع الحال ينفي إقامة البرهان على قدرة الساحر على تصوير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه - وهو الذي عليه جمهورهم - وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني]. انظر: فتح الباري (١٠/٢٣٣). والمقصود بالقول الثاني: أن السحر قد يقلب الأعيان فيحيلها من صورة إلى أخرى.

(٢) معنى: (من غير مباشرة له)، أي: أنه لا يشترط مماسة الساحر لبدن المسحور، أو لأثر منه، بل يمكن للسحر أن يعمل بمجرد العُقْد مثلاً مع النفث أو التكلم، أو الكتابة، ونحو ذلك.

(٣) التعريف للإمام ابن قدامة المقدسي رحمته الله. انظر: المغني له (١٠/١٠٤).

(٤) [الجواهر، ج/ جوهر، وهو لفظ يطلقه المتكلمون والفلاسفة، يقصدون به كل متحيز بذاته، وقد يتركب منه غيره، وهو خلاف العَرَض، وهو جزء من غيره ليس له حقيقة بذاته]. انظر: موسوعة الكشف للتهانوي، (١/٦٠٢) [الجواهر]. والمقصود هنا بخواص الجواهر: ما جُعِل في المواد التي يستعملها السحرة من نحو زئبق وبخور وحلتيّ وزعفران وغير ذلك، من صفات يدعون تناسبها مع مزاج الأفلاك والكواكب السبع السيارة، وكذلك مع ما تحبه الموكلون بها - بزعمهم - من ملائكة، حاش لهم ذلك عليهم السلام.

(٥) مطالع النجوم، ج/ مطلع بمعنى زمان طلوعها من جهة الأفق الشرقي. انظر: موسوعة الكشف أيضاً، (٢/١٥٦٦) [المطلع].

الشخص المسحور، ويُترصد له وقت مخصوص في المطالع، وتُقرَن به كلمات يُتلفَّظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع، ويُتوصَّل في تسميتها إلى الاستعانة بالشياطين، وتَحْصُل من مجموع ذلك - بحُكم إجراء الله العادة - أحوال غريبة في الشخص المسحور^(١).

٣- [السحر: خارق للعادة يظهر من نفس شريرة بمباشرة أعمال مخصوصة]^(٢).

٤- [السحر: أصله طَلَسْمٌ يُبنى على تأثير خصائص الكواكب، كتأثير الشمس في زئبق عصي فرعون، أو تعظيم الشياطين ليسهلوا للساحر ما عَسُر عليه]^(٣).

٥- [السحر: هو خُدْعٌ ومخاريقٌ ومعانٍ يفعلها الساحر، حتى يُخَيَّل إلى المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو به، نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، ويرى الشيء من بعيد فيُثبت به بخلاف ما هو على حقيقته]^(٤).

٦- [السحر: أصله التمويه بالحيل والتخايل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فيُخَيَّل للمسحور أنها بخلاف ما هي به]^(٥).

٧- [السحر: هو ما يفعله الساحر من الحيل والتخييلات التي يحصل بسببها للمسحور ما يحصل من الخواطر الفاسدة الشبيهة بما يقع لمن يرى السراب فيظنه ماءً، وما يظنه راكب السفينة أو الدابة من أن الجبال تسير]^(٦).

(١) المرجع السابق كذلك (١/٩٣٦)، ينقله عن الفتاوى الحمادية.

(٢) التعريف ذكره الألويسي في «روح المعاني» له، ونسبه إلى الجمهور (١/٥٣٤).

(٣) التعريف ذكره القرطبي في تفسيره (٢/٤٤)، ونسبه إلى الغزنوي الحنفي في مؤلفه «عيون المعاني».

(٤) ذكر التعريف الإمام الطبري في تفسيره (١/٥٠٨)، ودلَّ على هذا المعنى، ثم قال: وبنحو الذي قلنا في ذلك قاله عدد من أهل التأويل. اهـ.

(٥) التعريف ذكره الإمام القرطبي في تفسيره (٢/٤٣)، وعَقَّب بقوله: وعندنا أنه حق وله حقيقة يخلق الله عنده ما شاء. اهـ.

(٦) التعريف للإمام الشوكاني في فتح القدير (١/١١٩)، وبمثله عَرَف العلامة صديق خان كما في نيل المرام له (١/٥٧).

٨- [السحر: كل أمر خَفِيَ سببُهُ وتُخِيلُ على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع]^(١).

٩- [السحر: علم يستفاد منه حصول مَلَكَةٍ نفسانية، يُقْتَدِرُ بها على أفعال غريبة، لأسباب خَفِيَّةً]^(٢).

١٠- [السحر والطلسمات: علوم بكيفية استعدادات تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر^(٣)، إما بغير مُعِين^(٤) أو بمعين من الأمور السماوية، والأول - أي الذي هو بغير معين - هو: السحر، والثاني: هو: الطلسمات]^(٥).

نظرة تدبّر في هذه التعريفات العشرة:

لو تأملت أخي القارئ فيما سبق من تعريفات متعلقة بالسحر - والحال أن ثنايا كتب التوحيد والتفسير والفروع حافلة بأكثر من ذلك -، أقول: لو تدبّرت هذه التعريفات لظهر لديك جلياً أنها - على كثرتها - لم تفِ بمعنى جامع مانع للسحر، حيث إن بعضها أثبت حقيقة أثر السحر، ونفى بعضها ذلك، وفرق أحدها بين السحر والطلسم بينا سوى آخر بينهما، وطابق

(١) التعريف للإمام الجصاص. انظر: أحكام القرآن له (١/٥٠)، ويمثل هذا التعريف عرّف الفخر الرازي، ونصه: (لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببُهُ، ويُخِيلُ على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع). انظر: تفسير الرازي (٣/١٨٧).

(٢) التعريف للإمام ابن عابدين - الحنفي - انظر: حاشيته المسماة: ردّ المحتار على الدرّ المختار (١/٣١).

(٣) عالم العناصر: اصطلاح يقصد به ما هو خلاف عالم الأفلاك أو العالم العلوي، فهو العالم الأرضي المادي، وفيه - عند الفلاسفة - أربع طبائع: التراب، النار، الهواء والماء.

(٤) المقصود بمعين: مزاج الأفلاك أو العناصر، أو خواص الأعداد، وطبائع الحروف، وغير ذلك مما يستعين به أهل العمل بالطلسمات..

(٥) التعريف لابن خلدون. انظر: مقدمته ص ٤٩٦.

البعض تعريفَ السحر لغةً، ومايَزَ آخرُ بينهما، واقتصر أحدها على بيان نوع من أنواعه كالتنجيم، واختصر آخر أعماله المخصوصة فلم يُمثّل لها، كما لم يُبين أثرها.

التعريف المختار:

إن هذا التباين بين هذه التعريفات هو ما حدا بالعلامة التهانوي في كشّافه - على كثرة بحثه وسعة اطلاعه - إلى القول: [لم يصل إليّ تعريف يعوّل عليه في كتب الفقه]، ثم إنه عرّف السحر بما يجمع غالبًا بين جميع ما سبق من تعريفات، فقال: [والأقرب أنه الإتيان بخارق عند مزاولَةٍ قولٍ أو فعلٍ محرّمٍ في الشرع، أجرى الله سبحانه سنته عنده ابتلاءً]^(١). ولو جاز لنا - توضيحًا - تعديل طفيف على تعريفه هذا، لقلنا إن التعريف المختار للسحر هو: إتيان نفس شريرة أمرًا خارقًا - ضارًا غير نافع - عند مزاولتها قولاً أو فعلاً محرّمًا في الشرع، أجرى الله سبحانه سنته - الكونية - عنده ابتلاءً.

شرح وجيز للتعريف، مع بياض محترزاته:

[إتيان]: دلت على مباشرة الساحر السحر، لا مجرد تعلّمه، أو تعليمه.

[نفس شريرة]: دلت على أن من شرط إعمال السحر أن يقوم بمزاولته [نفس خبيثة، ينفصل عنها نفسٌ مَمازج للشر والأذى مقترن بالريق الممازج لذلك، والحال أن تلك النفس قد تساعدت والروح الشيطانية على أذى المسحور. قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]، فإن النفاثات هنا: هن الأرواح والأنفس الخبيثة، لا النساء النفاثات وحسب، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة تلك الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة، وسلطانه إنما يظهر منها، فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث

(١) انظر: موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم للعلامة، محمد علي التهانوي (١/ ٩٣٥).

دون التذكير، والله أعلم^(١).

(أَمْرًا) : المقصود شأن ذو بال، فإن من السحر ما يؤثر في القلوب والعقول والأبدان؛ فيمرض ويقتل ويذهل فيذهب باللب، ويفرق بين المرء وزوجه، ويحبب بين اثنين أو يأخذ أحدهما عن الآخر.

(خَارِقًا) : المعنى حصول أمر بخلاف ما عُهد حصوله، وفيه إثبات حقيقة تأثير السحر، لا أنه مجرد تمويه وتخيلات، [ولا يُستنكر في العقل أن الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملق، أو تركيب أجسام، أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه إلا الساحر، وإذا شاهد الإنسان بعض الأجسام منها قاتلة كالسُموم، ومنا مُسَقِّمة كالأدوية الحادة، ومنها مُضِرَّة كالأدوية المضادة للمرض، لم يستبعد عقله عندئذ أن ينفرد الساحر بتعلّم قوى قتالية أو كلام مُهلك أو مؤدٍ إلى التفرقة]^(٢).

وهنا مسائلنا:

الأولى: إذا جاز خرق العادة على يدي الساحر، فبمَ يقع الفرق بينه وبين النبي الصادق؟ والجواب: أن العادة تنخرق على يد النبي والساحر، والفرق أن النبي عليه السلام يتحدى بها ويُعجز بها الخلق فتدلّ على صدقه؛ والساحر لا يتحدى بها ولا يستعجز بها الخلق، ولو تحدى بها لم تنخرق له^(٣).

والثانية: هل إن خرق العادة بإتيان الساحر سحره، لازم الحصول؟

[الحق أن السحر مع كونه أمرًا خارقًا للعادة إلا أنه مسبّب عن سبب معتاد كونه عنه]^(٤)، والمعنى: أن السحر هو علم بأمر عادي يتوصل إليه

(١) هذا ما ذهب إليه ابن القيم رحمته الله. انظر: التفسير القيم له ص ٥٦٣.

(٢) انظر: معارج القبول للعلامة حافظ الحَكَمي (٦٨٧/٢).

(٣) انظر: زاد المسلم للعلامة محمد بن أحمد الشنقيطي (٢٢٨/٤).

(٤) انظر: زاد المسلم أيضًا (٢٢٦/٢).

بطلبه في الغالب، أي أنه لا يؤثر ضرراً إلا إذا خلّى الله تعالى بين الساحر وبين ما أراد، وقد لا يكون ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]. إذا فالسحر يؤثر بعلة عادية، وليس سبباً مولّداً مُوجِباً للحدوث، لذا فإنه يمكن إبطال وصوله ابتداءً بوجود مانع من تحصّن بذكر الله، كما يمكن إبطال أثره بعد وقوعه برقية شرعية، أو دعاء مشروع، ونحوه، والله أعلم.

(هَذَا غَيْرُ نَافِعٍ) : قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، [أي: يضرهم في دينهم، وليس له نفع يوازي ضرره]^(١)، لكن، هل للسحر نفع؟ الواقع أن السحر شر محض وضر خالص على الساحر في دينه وعاقبة أمره، حيث إنه تعمّد لإيقاع أذى بالمسحور، وهو ضرّ عظيم له - عياداً بالله - لكن مع ذلك كله فإن الساحر يُفْتَن بتعلم السحر، ليحني بعمله متاعاً من الدنيا قليل من تحصيل مال، أو كسب جاه، ولو كان ذلك مقابل خسرانه نصيبه من نعيم الآخرة! بالمقابل فإن المسحور مع عظم ما نزل به من ضرّ، فإنه يبتلى بذلك، وهو يجني نفعاً عظيماً بصبره على ذلك وتعلقه بقدرة الله في كشف الضر عنه.

أما تقييد الأمر الخارق بكونه ضاراً غير نافع، فذلك ليخرج به نحو معجزة نبيٍّ أو كرامة لوليٍّ، فإن في المعجزة إظهار الحق بالتدليل على صدق دعوى النبوة، وإثبات وجوب الإيمان بمن أتى بها، مع لزوم اتباعه، وفي ذلك ما لا يخفى من عظيم النفع في الدارين، كما أن في الكرامة للولي تصديق النبي الذي سار الولي بحسن اتباعه والتأسي به، وفي ذلك من النفع باستمرار اتباع الخلق للرسالة ما فيه، فضلاً عما تتضمنه الكرامة من بشرى للولي ودلالة على محبة الله له، ومزيد عنايته به.

(١) انظر: تفسير ابن كثير ص ١٢٩، ط - بيت الأفكار.

(عند مزاولتها قولاً أو فعلاً مجزئاً في الشرع) : أي أن من شرط تأثير السحر حصول استرضاء من الساحر لشیطانه، فإذا استرضاه بما يكون كفراً بواحاً بنفسه كعبادة كوكب مثلاً، أو النطق بالاستعانة بغير الله، أو أطاعه باقتراف الكبائر محادثة لله ولرسوله، عندها فقط تقع معونة الشيطان لتلك النفس الشريرة فيمكنها بعدها أن تنفذ شرها، محاولة إيقاع ضررها بالمسحور. [فالسحر لا يظهر إلا على كافر أو فاسق، فهو توصل بمحظور إلى محظور. ويخرج باشتراط مزاوله قول أو فعل محرم: ما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات والأدوية أو ما يُريه صاحب خفة اليد، فإن ذلك - وإن سمي سحراً - فإنه على المجاز لا على الحقيقة، لما فيه من مشابهة السحر في الدقة، لأن السحر في الأصل موضوع لما خفي سببه^(١).

(أجرى الله سبحانه سنته الكونية عنده) : [المعنى أن السحر ليس بمؤثر بذاته نفعاً ولا ضرراً، وإنما يؤثر بقضاء الله تعالى وقدره، وخلقه وتكوينه، عند مزاوله الساحر سحره، لأنه تعالى خالق الخير والشر، والسحر من الشر، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فيكون التأثير بقضاء الله الكوني القدري، لا الشرعي، فإن الله لم يأذن بذلك شرعاً^(٢).

ويخرج بذلك - كما لا يخفى - المعجزة والكرامة، فإنهما تقعان بإذن الله الشرعي، فهما مما يختص بمرضاة الله سبحانه ومحابه.

(ابتلاء) : أي: امتحاناً وفتنة للساحر، قال تعالى: ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقَّ يَقُولَا إِلَّا نَحْنُ فَتَنَّا فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فالساحر مع علمه القاطع بشدة النهي عن تعلم السحر فإنه يتعلمه، ثم يعمل به، فيفتن بذلك عن دينه،

(١) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للعلامة التهانوي. (١/ ٩٣٥) السحر.

(٢) انظر: معارج القبول، للعلامة حافظ الحكيمي. (٢/ ٦٨٥).

وَيَمْتَحِنُ فِي إِيمَانِهِ، فَيَسْتَبْدِلُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَيَشْتَرِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ، [فَتَحَقُّ الْفِتْنَةُ عَلَى الْمَفْتُونِينَ، فَمَا أَسْوَأَ مَا بَاعُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ الصَّفْقَةِ] ^(١)، وَلَعَلَّ فِي قَوْلِ صَاحِبِ التَّعْرِيفِ: ابْتِلَاءٌ، مَا يَشِيرُ أَيْضًا إِلَى أَنَّ الْمَسْحُورَ يَبْتَلَى - أَيُّ يَمْتَحِنُ فِي تَمَسُّكِهِ بِدِينِهِ، وَيَقِينُهُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَحُكْمَتِهِ - بِإِجْرَاءِ الْإِذْنِ الْكُونِيِّ بِإِيقَاعِ تَأْثِيرِ السَّحْرِ بِهِ؛ لِيُؤْجَرَ بَعْدَهَا فَيَكُونَ ذَلِكَ تَثْبِيثًا لَهُ وَرَفْعًا لِمَنْزِلَتِهِ وَسَبَبًا فِي شِفَائِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب (٩٦/١).

الباب الثاني: بيان مصطلحات متعلقة بالسحر.

إن المصنفات التي تناولت أمر السحر - بيانًا وتحذيرًا - قد حَفَلَتْ بِكَمْ لا بأس به من ألفاظٍ نُثِرَتْ في ثناياها، قد ذكرها المصنفون عَرَضًا عند تعريفهم بالسحر، أو عند التنفير من تعلمه أو تعاطيه، لكن هذه المصطلحات بقيت مرتبطة بالسحر دون أن يُكشَفَ اللُّثَامُ عن وجه معانيها، فقد يقع المرء في تعلمها أو يُلبَسَ ساحر مكرر بأمثالها على كثير من الناس دون أن يُتَفَقَّنَ إليها؛ لذا فقد أردت بيانها بما يناسب المقام؛ ليعلم القارئ وجهَ تعلُّقها بالسحر ونسبَتها إليه فيحذرُها كما يحذرُ منها، وهي عشرة مصطلحات:

١- الطَّلِسْم، أو الطَّلِسْم، والشائع في نطقه طَلَسْم، بوزن جعفر، والمقصود به: [الخطوط المجهولة المعاني، وكذلك كل كلام أعجمي جُهِّل معناه]^(١).

[ويزعم السحرة أن بهذه الطلسمات تقتدر النفوس البشرية على التأثيرات في عالم العناصر، بشرط استعانة تلك النفوس بالأمور السماوية]^(٢)، [فهذه الطلسمات مُحدثة - عندهم - لأمر خارق يكون مبدؤه القوى السماوية الفعّالة، فإذا مُزجت بالقوى الأرضية المنفعلة، حدثت عندئذ أمور غريبة وآثار مخصوصة]^(٣)، والحاصل أن الطلسمات هي: ما يكتبه الساحر بإيحاء من شيطانه، ويكون محتويًا - غالبًا - على حروف وأعداد يستعين عند كتابتها بما يدعيه من تأثير روحانية الكواكب على ما يقابلها من أسرار الحروف وخفيا ترتيب الأعداد، مع مناسبة ذلك لخواص العناصر والموجودات، بما يُحدث

(١) انظر: أحكام العزائم والرقى للعلامة عبدالرحمن الأهدل ص ٦١.

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٦، وتعريفه نصًا: [علوم بكيفية استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية على التأثيرات في عالم العناصر إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية، والأول هو السحر، والثاني هو الطلسمات].

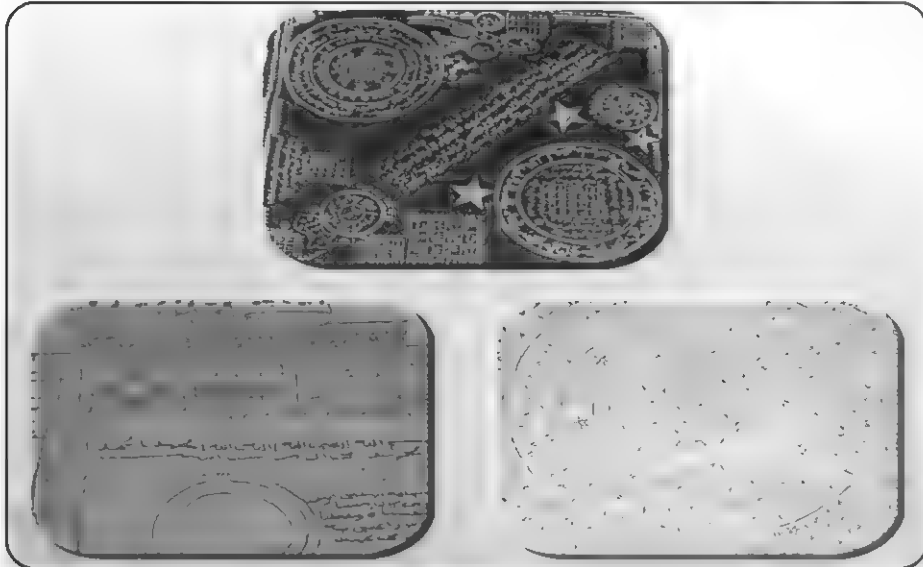
(٣) انظر: موسوعة الكشاف للعلامة التهانوي. (١١٣٨/٢) (الطلسم).

تأثيرًا عجيبًا بها؛ من تألف وتنافر، وغضب ورضى، وتيسير أمر أو توقيف حال، ونحوه. وهو أمر يتكلف الساحر لعمله الجهد الجهد، ويبدل في إتقانه العمر المديد، حيث إن نفسه لم تبلغ أن تؤثر بهمتها فقط في الموجودات، لذا فهو مضطر للجوء إلى جمى الكواكب السبع السيارة، ليستنزل روحانيتها، ويستعلم أمزجتها، لتقوم هي بدورها بالتأثير في قوى أرضية، وذلك عند قيام المُطْلِسِم بكتابة أعداد وحروف تناسب أمزجة تلك الكواكب!! فاعجب - أخي القارئ - لتلك الاستعانة الظاهرة بتلك الأجرام السماوية، وذلك التزلف لجنايتها المعظم، لذا [فإن الشريعة لم تفرّق بين السحر والطلسمات، وجعلته كلّ بابًا واحدًا محظورًا]^(١).

وهاك مصوّرًا^(٢) لنماذج من طلاسّم وجدت في أحجية يعلّقها أهلها، ولا علم لهم بما حوته من طلسمات شركية وأعمال سحرية!! فالحذر كل الحذر من التسهّل في تعليق الأحجية.

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون ص ٥٠٢.

(٢)



٢- التنجيم^(١): وهو [الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية كما يزعمون]^(٢)، وهذا العلم قد يوهم ظاهر اسمه أنه لا تعلق له بالسحر، وأنه داخل في الكهانة أو العرافة، فالمنجم يستدل بالتشكلات الفلكية وأوضاع الكواكب على ما يكون - بزعمه - من حوادث في الكون، لكن الناظر في حال كثير من المنجمين يدرك أنهم لم يقتصروا على إخبار الناس بما يكون من حوادث أرضية عامة، كخسف أو قحط أو فيضان أو هلاك بحرب ونحوه، بل تعدّوا ذلك إلى ما يختص الآدميين، فزعموا أن لحركة الكواكب في أبراج السماء، تأثيراً بذواتها على إحداث حسن طالع المرء أو شؤمه، ولهم في ذلك جداول مقررة بالغة في الدقة يحكمون بها - بزعمهم - من خلال حساب حروف الاسم، واسم الأم، وزمن الولادة، ومكانها، بإعمال ما يعرف بحساب الجُمْل الكبير، ثم إنهم يُسقطون من الجمع عدداً بعينه، وبحساب ما يفضل ينسبون صاحب الاسم إلى برج من الاثني عشر برجاً المعروفة - من الحَمَل إلى الحوت - ليحكم بعدها المنجم تبعاً للبرج، بطالع المرء من الكواكب السبعة السيارة، وبها يعرف صعوده أو نحوسه، وطبعه - مزاجه - وغير ذلك، والواقع أن حكمه يكون بما يوحيه إليه شيطانه، فترى كثيراً من الناس يسارعون إليهم، وقد يغيّر أحدهم اسمه، أو يفترق عن زوجه بسبب أنهما من طبائع كواكب مختلفة؛ فهذا ناري وتلك مائية، وذاك هوائي وزوجه ترابية، أو أنه يولد له لكن امرأته عاقراً، بحكم الكواكب عياداً بالله، فيفارقها، وغيره مما يدّعون من تحكم بمصائر الناس، وكأن ذلك الساحر المنجم قد سبق الملك الموكل بكتابة الرزق والأجل والعمل والشقاوة أو السعادة للجنين، ونحن نعلم - كما في الحديث - أن ذلك الملك يسأل ربه إعلامه بحال الجنين، حتى يأمره ربه بما شاء سبحانه، فمال هؤلاء الدجاجلة

(١) انظر: في هذا المبحث: معارج القبول للعلامة الحكيمي (٧٠١/٢).

(٢) التعريف لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله. انظر: مجموع فتاواه (١٩٢/٣٥).

قد اختلق لهم الشيطان أكذوبةً صناعةً، فأيقنوا بصدقها ثم زعموا علماً بغيب استأثر الله بعلمه؟! وما بال أقوام هرعوا إلى أبوابهم يصدقونهم فيما يقولون، فيبغضون فلاناً لأجلهم ويحبون آخر بحكمهم، ولا يفعلون أشياء في أيام بعينها مخافة نحوسهم، ولا يتزاوجون إلا بليلة سعد، وفي ساعة سعيدة بعينها، يكون كوكب فيها في ساعة سعيدة!! أو يكون القمر مقترناً فيها بمنزلة تكون الزهرة فيها في شرفها ناظرة إلى القمر ما يوجب التألف والتواد!! وهذا التصديق والاعتقاد بقدره المنجم الساحر على التحكم بذلك كله، هو - ولا ريب - كفر، والعياذ بالله. فالحذر الحذر من إتيان هؤلاء المنجمين السحرة، الذين لم يدعوا أكاذيب إلا اختلقوها، ولا علماً بغيب إلا ادّعوا تملك مفاتيحه، بصناعة اخترعتها لهم شياطينهم، ثم ألقتها في رُوعهم، فصاروا عبّاداً للنجوم من دون الله، وتكلّفوا ما لا علم لهم به، فضلّوا وأضلّوا وأضاعوا نصيبهم من الآخرة، والعياذ بالله تعالى.

٣- النَّفْثُ فِي الْعُقْدِ: وهو نفخ مع ريق خفيف، أو دونه، يقوم به من له نفس ساحرة مؤثرة، من رجال أو نساء، ينفثون في عقدة أو أكثر من عُقَدِ الخيوط حين يسحرون بها وأكثر من يقوم بذلك السواحر، وهن النساء اللواتي يتعاطين السحر، ويقمن بذلك خاصة في حال طمثنهن (المحيض)، فيعقدن في سحرهن، ثم ينفثن في عقدهن^(١). قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الْفَلَق: ٤]، [فالنفاثات هنا: هن الأرواح والأنفس النفاثات، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة، والأرواح الشريرة، وسلطانه إنما يظهر منها، فلهذا ذكرت النفاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير، والله أعلم]^(٢). وفي الأثر: «مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي (٥٠/٢).

(٢) انظر: التفسير القيم، للإمام ابن القيم ص ٥٦٣.

إِلَيْهِ»^(١). [وهذا النفث من السحرة وأهل الباطل هو المذموم، ولا يلزم منه ذم النفث مطلقاً، ولا سيما بعد ثبوته في الرقية المشروعة - بأحاديث صحيحة]^(٢).

٤- التميمة: وهي - في الأصل - [خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم، فأبطله الإسلام]^(٣)، لكنها تعم كل رقية مكتوبة معلقة على أولاد أو غيرهم، وتسمى أيضاً الحجاب، أو الجامعة، لدفع العين أو أذى جن، أو مرض، ونحو ذلك؛ وهي نوعان:

الأول: ما يكون فيها من أسماء الشياطين، أو احتوى على عظم أو خرز أو مسامير أو طلاسّم ونحوه. وهذا النوع لا شك بتحريمه، وهو من أنواع الشرك الأصغر، إن لم يحو استقساماً أو استعانة صريحة بمخلوق، فيكون الاعتقاد به عندها شركاً أكبر، والعياذ بالله تعالى، وذلك لعموم قوله ﷺ: «إِنَّ الرُّقَى وَالْتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَةَ»^(٤) شِرْكٌ^(٥)، ولتوعده ﷺ من تعلق قلبه بحفظ تميمة

(١) أخرجه النسائي - في سننه -؛ كتاب: المحاربة [تحريم الدم] باب: الحكم في السحرة، برقم (٤٠٨٤)، عن أبي هريرة ﷺ. ويشار هنا إلى أن مروي النسائي لهذا الحديث مرفوعاً، من حديث أبي هريرة ﷺ: ضعيف الإسناد؛ لأن فيه عبّاد بن ميسرة المُنْقَرِي، وهو لَين الحديث، ضعفه أحمد، فضلاً أنه عنعن هذا الحديث عن الحسن البصري. والحديث - دون جملته الأخيرة - ضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن النسائي برقم (٢٧٦). أما جملة: «ومن تعلق شيئاً وكل إليه»، في آخر الحديث، فقد أخرجها الترمذي (٢٠٧٢)، وأحمد (٣١١/٤)، كلاهما من حديث عبدالله بن عكيم ﷺ. وقد حسن الألباني ﷺ إسناد هذا الجزء من الحديث، وذكر له شاهداً عن الحسن البصري مرسلاً، وكذلك مرفوعاً. انظر: 'غاية المرام'، ص ١٨٢.

(٢) انظر: الفتح للإمام ابن حجر (٢٢٠/١٠).

(٣) انظر: النهاية لابن الأثير، (١٩٧/١) مادة (تمم).

(٤) التَّوَلَةُ: بكسر التاء، وفتح الواو - ما يُحَبَّبُ المرأة إلى زوجها من السحر وغيره.

(٥) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الطب، باب: في تعليق التمايم، برقم (٣٨٨٣)، وابن ماجه؛ كتاب: الطب، باب: تعليق التمايم، برقم (٣٥٣٠)، عن زينب زوج ابن مسعود ﷺ. وأخرجه أحمد في مسنده (٣٨٠/١)، من حديث ابن مسعود ﷺ. وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم (٢٩٧٢).

أو وَدَعَهُ، بقوله: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً^(١)، فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ»^(٢).

والنوع الثاني من التماائم: هو ما يعلّق من الآيات القرآنية والتعوّذات والأدعية النبوية، وتعليق ذلك اختلف في جوازه العلماء، فأجازاه البعض، مُلِحِّقًا له بجنس الرقية الجائزة، ومنعه آخرون، [ومن حجة المانعين: أن الرقى قد جاء ما يقيد مطلق جوازها، في قوله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»^(٣)، بينا لم يُسْتَثَنَّ من تحريم التماائم شيء، وكذلك احتج المانعون بالقول بسد الذرائع المفضية إلى الشرك، وقالوا: [لو أنا جَوَّزْنَا التماائم المحتوية على دعوات مباحة، لانفتح باب عظيم أدخل فيه من شاء ما شاء، ولاشتبهت عندها التيممة الجائزة باليمنوعة، وتعدّر التمييز بينهما إلا بمشقة عظيمة، لذا فقد وجب سد ذلك الباب وقفل هذا الطريق حماية لجانب التوحيد مما قد يشوبه من دَخَلٍ وشبهات. هذا، فضلاً عن احتمال امتهان تلك التماائم من القرآن أو السنة، بحملها في حال لا تليق كدخول خلاء بها، أو حصول جماع ونحو ذلك]^(٤).

٥- الاستحضار، وهو من أنواع الاستعانة الشريكية من قِبَل الساحر أو العرّاف، وهو استنزال الأرواح في قوالب الأشباح - الأجساد -، أي: ادعاء حلول روح ما في جسم مادي، وهو نوعان: وسيلة الأول منهما ادعاء طلب استنزال روح من أرواح الملائكة عليهم السلام!! والآخر طلب تلبّس جنّي بجسد إنسي؛ وذلك لتدل الملائكة أو الجِنّة - بزعمهم - على أمر مغيب كاسم

(١) الودعة: صدفة لحلزونات بحرية، وهو معروف. كانت العرب في الجاهلية تعلّقها، تستبشر بها.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٥٤/٤)، من حديث عقبة بن عامر الجهني ﷺ. والحاكم في مستدركه

(٢١٦/٤)، من حديث ابن مسعود ﷺ. والحديث ضعفه الألباني في «الضعيفة» برقم (١٢٦٦).

(٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، برقم (٢٢٠٠)،

عن عوف بن مالك ﷺ.

(٤) انظر: الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية، إعداد المؤلف ص ٢٥١. نقلاً من فتاوى اللجنة الدائمة.

سارق ما، أو تعيين مكان لمسروق، وذلك محرّم لاشتماله على اعتقاد ما لا يصح في حق الملائكة عليهم السلام من معصية الله تعالى، ولتضمنه استعانة صريحة بهم أو بالجن، وهم يسمون الملائكة هنا (الموكلون)، والجن المتعاون معهم خُدام العزائم، والعزائم: علم يُتعرّف منه كيفية تسخير الأرواح واستخدامها كتسخير المَلَك والجن، فالعزيمة كلام - يكون غالبًا غير مفهوم - يتوافق عليه الساحر وشيطانه، بحيث يلتزم الشيطان معونة الساحر كلما نطق بالعزيمة، فيكون مسخرًا لذلك، ويكون الساحر قد تقرب مسبقًا من شيطانه بأنواع القُرب المحرمة، وكلما بالغ الساحر في طاعة شيطانه، فلم يتورع عن ارتكاب الشراكيات والمحرمات القبيحة، كلما تعهد شيطانه بمزيد معونته له. [واعلم - رحمك الله - أن تسخير الجن أو المَلَك من غير تجسدها وحضورها يسمى علم العزائم، بشرط تحصيل المقاصد بواسطتها. وأما حضور الجن وتجسدها فإنه يسمى علم الاستحضار، ولا يشترط تحصيل المقاصد بها]^(١).

٦- الرقى: وقصدت بها هنا معنى خاصًا، وهو الرقى الممنوعة كرقى الجاهلية ورقى الهند والفارسية، وغيرهم، التي ربما احتوت على طلاس، واستعانة بمخلوقين، وربما كانت كفرًا^(٢)، [وعلم الرقى: علم باحث عن مباشرة أفعال مخصوصة تترتب عليها بالخاصية آثار مخصوصة، كعقود الخيط والشعر وأمثالهما، وإنما سميت رقية لأنها كلمات رقيت من صدر الراقي، زعموا أنها كُشِفَت من الجن أو سُمِعَت في المنام]^(٣). ووجه تعلق هذا العلم بالسحر ظاهر، حيث احتوى على عُقْد ورقى عليها بألفاظ تكون في غالبها محتوية لكلمات كفرية، أو استعانة بمخلوق، بما يسخر شيطان الساحر لخدمته في إيقاع أذى بمن رُقِيَ له.

(١) انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة، للعلامة طاش كبرى زاده ص ١٦٢.

(٢) انظر: الإعلام بقواطع الإسلام، لابن حجر - الهيتمي الفقيه - (١٨٢/٢).

(٣) انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة، للعلامة طاش كبرى زاده. علم الرقى. ص ٤٧٨.

٧-٨-٩ العيافة والطَّرْق والخط؛ أما العيافة فالمقصود بها: [زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها، وهو من فعل أهل الجاهلية]^(١)، وفي الأثر: «العيافة والطَّيرة، والطَّرْق من الجبّت»^(٢)، أي من السحر^(٣)، أما الطَّيرة: [فهى التشاؤم بالشيء، وأصلها التطيّر بالسوانح والبوارح]^(٤) من الطير والظباء وغيرهما، وكان ذلك يصدّهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أن ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر^(٥) ومن صور الطيرة أيضًا التشاؤم بالأسماء والأماكن والأشخاص، وهو داء دبّ في سائر الأمم إلى

(١) انظر: النهاية لابن الأثير (٣/٣٣٠) (عيف).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه؛ كتاب: الكهانة والتطيّر، باب: في الخطّ وزجر الطير، برقم (٣٩٠٧)، وأحمد في مسنده، (٣/٤٧٧)، من حديث قَيْصَةَ بنِ مُخَارِقٍ رضي الله عنه.

والحديث: ضعيف لا يثبت؛ وذلك لاختلاف الرواة في إسناده عن عوف - وهو ابن أبي جميلة الأعرابي - فقد اضطربوا في تحديد اسم من روى عنه عوف، فقال بعضهم حيّان بغير نسبة له، وقال بعضهم حيّان أبي العلاء، أو حيّان بن عمير أو ابن مخارق، مما يشير إلى عدم الضبط، وهو موجب لضعف الحديث. انظر: غاية المرام برقم (٣٠١).

(٣) [هذا ما يؤثر عن عمر رضي الله عنه، في معنى الجبّت، وقال العلامة الجوهري في الصحاح: «الجبّت»: كلمة تقع على الصنم والكاهن والسّاحر، ونحو ذلك، وهذا ليس من محض العربية، لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف دَوَلَقِيّ]. انظر: تفسير ابن كثير ص ٤٣٤، ط - بيت الأفكار. وحروف الإذلاق - كما هو معلوم - مجموعة في قولك: [فِرٌّ مِنْ لُبٍّ]. [وهذه المعاني للجبّت لا منافاه بينها، لأن العيافة والطرق من عمل الكهان، والكاهن عامل بالسحر، والسحر من عمل الشيطان، كما أن عبادة الصنم هي شرك من عمل الشيطان]. انظر: معارج القبول للعلامة الحكيمي (٢/٧٠٦).

(٤) البوارح، جمع بارح، وهو الطير أو الظباء الذي يتشائم به إذا ظهر وبرز، يقال: هو كبارح الأروى، وهو مثل يضرب للمشؤم، وذلك أن الأروى مساكنها الجبال، فلا تكاد تُرى إلا نادراً فإذا ظهرت عَظُم التشاؤم بها. أما السوانح: جمع سانح، وهو الطير أو الظباء الذي يتشائم بعدم ظهوره، ومنه قول الراجز:

وَهَنَّ يَبْرَحَنَّ لَهُ بُرُوحًا وتارة يَأْتِيَنَّهُ سُئُوحًا

انظر: معجم المقاييس لابن فارس (١/١٢٦) [مادة: برح].

(٥) انظر: النهاية لابن الأثير (٣/١٥٢).

عصرنا هذا، فترى أحدهم يمقت رقماً بعينه. وإن تعجب بعدها فاعجب لتشاؤم قوم برسولهم! قال تعالى: ﴿إِنَّا نَظَرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨]، وقال سبحانه: ﴿وَلِنْ تُصَبِّهُم سَيْئَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِن عِنْدِكَ﴾ [النساء: ٧٨]. وقد نفى الإسلام الطيرة وبيّن فساد التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع؛ وأعلم الناس ألا علامة بذلك على ما يحذرون ألبته، وأن أثره إنما يكون في نفس المتطير لا بالمتطير به، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا طيرة، وخيرها الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة، يسمعون أحدكم»^(١). [فأين الطيرة من الفأل الصالح السار للقلوب المؤيد للأمال الفاتح باب الرجاء المسكن للخوف الرابط للجأش الباعث على الاستعانة والتوكل عليه، فهذا ضد الطيرة، فالفأل يفضي بصاحبه إلى الطاعة والتوحيد، والطيرة تفضي بصاحبها إلى المعصية والشرك]^(٢).

أما الطَّرْقُ، فمعناه: [الضرب بالحصى الذي يفعله النساء، وقيل: هو الخط بالرمْل]^(٣)، فعلى الأول يكون الطرق: رمي عدد من الحصيات غير محدد، أو من الودع (صدف لحلزونات بحرية)، يرميها العراف في زاوية، ثم يشرع باستعادتها حصاتين حصاتين، أو ثلاثاً ثلاثاً، ثم ينظر ما تبقى منها، فإن كان شفعاً (عددًا مزدوجاً) استدل بذلك على حسن الطالع، وإن كان وترّاً (مفرداً) دلّه على سوء الطالع! فإن كان استدلال الرامي بالحصى كان عرافاً وحسب، وإن كان بإخبار شيطانه له، فهو كاهن^(٤).

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: الطيرة، برقم (٥٧٥٤)، ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: الطيرة والفأل، برقم (٢٢٢٣). وعندهما، عن أنس رضي الله عنه: «ويعجني الفأل الصالح».

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة، للإمام ابن القيم (٥٦٩/٢).

(٣) انظر: النهاية لابن الأثير (١٢١/٣) (طرق).

(٤) انظر: القول المعين لأسامة المعاني ص ٣١٣، ينقله عن نص فتوى للعلامة ابن جبرين حفظه الله.

وأما الخَطُّ بالرمل: [وهو المسمى بالخط، والضرب، فطريقته: أن يقوم الخاطُّ برسم خطوط كثيرة متفرقة على أرضٍ ليّنة، يرسمها بخفة بالغّة وعجّلة متعمّدة، فلا يُعرف عند ذلك عددها، ثم يمحوها خطين خطين، فإن بقي خطان مثلاً كان علامة عنده على النجاح، وإن بقي خط واحد فهو بزعمه دليل على الخيبة والحرمان]^(١).

وقد يسأل المرء بعدها - على فرض ثبوت الحديث - عن إعلام النبي ﷺ بكون العيافة والطرق من جملة السحر، مع أن ظاهر معناهما العرافة أو الكهانة على أبعد تقدير؟ والجواب: [أن المتأمل في حال العائف والخطّ، يجد أنهما مشتركان مع الساحر في أمور منها: انتكاس الفطرة بالاعتقاد بدعوى مشاركة الله باختصاصه بعلم الغيب، وأن أفعالهما تتم غالباً - كما السحر - بأنواع التقرب لشياطينهم بأنواع الشرك والمحرمات، واعتقادهما إمكان نزول ضرر بعيدٍ بغير إذن الله بذلك، وخوفهما - كما الساحر - من مخالفة أوامر شياطينهما، وفي ذلك كله عبادة صريحة لغير الله، وشك ظاهر بحكمة الله في قضائه وتقديره]^(٢).

فصلاة ربي وسلامه على من أوتي جوامع الكلم، وحاز أقطار العلم، وحوى مجامع الفهم، ولم يدع باباً للخير إلا أرشد أمته إليه، ولا باباً للشر إلا حذرنا منه.

مسألة: الخطُّ بالرمل علم معروف مشتهر، فهل هو الضرب على الرمل بعينه، أم أنهما متغايران؟

الظاهر، والله أعلم، أنهما متغايران، فالخطُّ بالرمل، هو الرسم ثم الإزالة على ما سبق بيانه، - وهو المسمى بالطَّرْق - أما الضرب على

(١) انظر: معالم السنن للخطّابي ص ٣٧٤.

(٢) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد. د. صالح الفوزان ص ٨٤.

الرمل، فهو رسم مجموعات من خطوط يحيط بها نقاط يدل كل منها على طبع من الطبائع الأربعة - النار والهواء والماء والتراب - فالنارية مثلاً هي: ≡ ≡ ≡ ≡ والهوائية هي: ≡ ≡ ≡ ≡، والمائية هي: ≡ ≡ ≡ ≡، والترابية هي: ≡ ≡ ≡ ≡، فيقوم الضارب باستخراج طبيعة المضروب له من خلال معرفة اسمه واسم أمه، وهم يزعمون أن عدد حروف ذلك كله يخرج منه جملة بحساب الجُمَّل^(١)، تدل على برج صاحبها، وبالتالي سعده أو نحوسه، ذلك أن الضارب يقرأ في جداول لديه فينظر في الجدول المختص بذلك البرج، فيسرد على الشخص أموراً تتعلق به، وواضح أن هذا الضرب على الرمل هو من علم التنجيم المحرم، الموقع بالشرك، وذلك لاعتقاد كل من المنجم، والمصدق له، بتأثير الأحوال الفلكية بالتسبب في مجريات الحوادث الأرضية، واعتقادهما بتحكم العالم العلوي - على ما يزعمون - بالعالم السفلي، ومن ذلك عموم ما يجري على الخلق من نعمة أو شقوة، ومن توفيق أو خيبة، مضاهين بذلك قول الصابئة عبدة النجوم، والعياذ بالله تعالى.

فائدة: جاء في صحيح مسلم رحمه الله، سؤال معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه لرسول الله ﷺ عن أمور منها: الخط، فقال ﷺ: «منا رجال يخطون، فقال ﷺ: «كَانَ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ»^(٢).

(١) حساب الجُمَّل، أو حساب الأبجد، هو اسم لحساب مخصوص تكون الأرقام فيه تبعاً لحروف الأبجد، وسيأتي تفصيل له - إن شاء الله - عند مبحث الأوقاف، انظر: ص ١٤٤ وما بعدها.

(٢) جزء من حديث، أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، برقم (٥٣٧)، وفي كتاب السلام، أول باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه.

قال الإمام النووي رحمه الله: [اختلف العلماء في معنى الخط، والصحيح أن من وافق خطّه خطّ ذلك النبيّ فهو مباح له، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة، فلا يباح، والمقصود: أنه حرام، لأنه لا يباح إلا ييقن الموافقة، وليس لنا يقين بها ...] ^(١). فحذار أخي المسلم الحصيف، من تليس إبليس وجنده الضعيف، بقولهم: ما دام قد فعله نبي من الأنبياء، فما المانع من فعله في حقنا؟! والإجابة كما سلف: (ذلك النبي لا منع في حقه، وكذا لو علمنا موافقته، ولكن لا علم لنا بها، وقد حصل اتفاق من العلماء على النهي عنه الآن) ^(٢).

١٠- النيرنجات - أو سحر الاستعانة بالخواص الطبيعية بواسطة الكتابة:- وهي جمع نيرنج، [وهو معرّب نيرنك، وهو: التمويه والتخيل، وهو إظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعله، وذلك بقصد صدور آثار مطلوبة من الحبّ والبغض، والإقبال والإعراض، وأمثال ذلك، بكتابات مخصوصة مؤلفة من الروحانيات المبنوثة في العالم] ^(٣). ولا شك بأن عمل النيرنجات هو من فعل السحرة الذين يعتقدون قدرة المخلوقات الروحانية - بزعمهم - على التأثير في عالم الطبيعة، بل والتحكم فيه. [وطريقهم إلى ذلك كتابات مجهولة الدلالات، فكأنها أرقام وحروف للأوائل] ^(٤). فتكون النيرنجات - على ذلك - أشبه بسحر الطلسمات، إلا أن الطلسمات مختصة بتمزيج القوى الفاعلة السماوية فقط، بمقابلها من القوى المنفعله الأرضية، والنيرنجات لا تختص، بل تعم القوى الفاعلة المبنوثة في العالم أجمع، والله أعلم.

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٢٢/٥).

(٢) انظر: شرح النووي أيضًا بالعزو السابق عنه.

(٣) انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كبرى زاده (علم

النيرنجات) ص ٩٧٣.

(٤) المرجع السابق بالعزو ونفسه.

١١- الشعوذة، أو الشعبذة: [وهي معرب شعباذة، وهو اسم رجل ينسب إليه هذا العلم، وهو علم مبني على خفة اليد، بأن يُري الناس الأمر المكرر واحدًا لسرعة تحريكه، والواحد مكرّرًا، ويرى الجماد حيًا، ويخفي المحسوس عن أعين الناس، بلا أخذٍ من عندهم باليد، إلى غير ذلك من الأحوال، وهذا - كما يظهر - ليس من السحر في شيء، وإنما هو من قبيل تعلّم الأسباب اليقينية الموصلة إلى ذلك، وأن كل من اطلع عليها قدر على مثلها، وإن كان لعدّه من السحر نوع سيّل^(١). وهو أكثر ما يفعله من يسمّون سحرة في عصرنا في السيرك وغيره، إلا أن بعضهم قد يتفق مع شيطانه أن يعاونه في التخيل في قدرة الرائي لا في حقيقة المرئي، فإن كان كذلك فهو - بلا ريب - نوع من سحر الأعين، والله أعلم.

أخي القارئ، أقصر على ذكر هذه المصطلحات الإحدى عشر، علمًا أن ما يتعلق بأمر السحر من ألفاظ يتداولها أهلها ويخطونها في مصنفاتهم لا تكاد تنحصر، لكن أردت بيان ما اشتهر منها، كما سأبين - إن شاء الله - في الفصل التالي - أنواع علوم متعلقة بالسحر، تفنى أعمار أهل الشر في تلقيها وإتقانها والعمل بها قد سمّوها - زورًا - علومًا غُلوية روحانية، وأسرارًا مكتومة لدُنْيَةٍ!!



(١) انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كبرى زاده. (علم الشعبذة والتخيّلات)، ص ٤٩٩.

الْجِذْرُ مِنَ السَّحْرِ



الفصل الثالث

بيان أنواع السحر، وعلاقتها بما يسمى (علومًا روحانية)

الفصل الثالث

بيان أنواع السحر، وعلاقتها بما يسمى (علومًا روحانية)

تمهيد: الغموض يكتنف عالم السحر:

إن المتتبع لما أُلّف عن السحر؛ من مصنفات تبحث في ماهيته وطرائقه وتأثيره، أو تلك التي تذكر أنواعه عَرَضًا بغية التعريف بها، ومن ثم بيان خطرها وذمّها بغرض التحذير منها، إن المستقرئ لذلك كله -أو لكثير منه- ليجد غموضًا يكتنف عالم السحر، وضبابية ترسم من حوله، ما يجعل محاولة استقصاء أنواعه، ومعرفة ضروبه وفنونه أمرًا عسيرًا، دونه عقبات كؤود، قد يكون مرجعها إلى أمور أربعة:

أولها: ندرة المصنفات الأمهات في هذا العلم، والتي إن وُجد بعضها ضنّ أهلها بالتصريح فيها بطرائق أعمال السحر، فلا يُتاح لكل قارئ معرفتها، وآثروا - والله الحمد - إبقاء مخبوء يكتُمونه عمن هو ليس أهلاً لمعرفة!! ومما اشتهر من تلك المصنفات: كتاب (غاية الحكيم) للمجريطي^(١)، وكتاب (سحر النبط)

(١) مسمى الكتاب تامًا: (غاية الحكيم وأحق التيجتين بالتقديم)، ألّفه صاحبه المجريطي: أبو القاسم مُسلمة بن أحمد القرطبي [المتوفى سنة ٣٩٥هـ]، في السحر على طريقة اليونان، فرغ منه سنة ٣٤٨هـ، ذكر فيه أنواع الطلسمات وفنون أنواع السحر، ورتبه على أربع مقالات، قال فيه: جمعت هذا الكتاب من ١٣٤ كتابًا للحكماء ونَفَحْتُهُ في مدة ستة سنين. انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (٤/٣٠٠). ومجريط: بلدة في الأندلس، وهي مدريد عاصمة أسبانيا اليوم. وقول المجريطي (نَفَحْتُهُ)، أي: أعطيته لقارئة هبة ومعروفًا، وهو قد فاض من عندي كنْفَخ الطُّيْب ونشره. انظر: معجم المقاييس لابن فارس (نَفَح). قلت: ليت ما فعل، وما جهد نفسه بنفحه، فقد حوى كتابه الطامات مما لا يحسن بالمسلم معرفته، فضلًا عن حرمة اعتقاده أو العمل به.

لابن وحشية^(١)، وكتاب (الجمهرة)^(٢) للخوارزمي، وكتاب (العماء)^(٣) للدستيمساني، وكتاب البُوني المسمّى (شمس المعارف الكبرى)^(٤)، وغيرها مما قد يُطَّلَع عليه بقصد الحذر لما فيه، لا لعلمه ولا للعمل به.

والثاني: أن من تعرض لبيان هذه الأقسام من علماء الأمة، ذكرها ضمن مسائل عديدة تعرض فيها لتفسير آية كريمة، أو شرح حديث شريف، أو تفصيل مسألة فقهية، ونحو ذلك، مما حصر ذكر هذه الأنواع في بوتقة البحث العلمي المراد به تأصيل مسائل ومناقشتها وتحرير محل النزاع فيها، ومن ثم تقرير ما ذهب إليه الكاتب. وقد اكتفى بعضهم بكونه ناقلًا أمينًا لما دوّنه سابقه من هذه الأقسام بقصد التعليق على ما ذهب إليه، وتقرير خلافه أحيانًا. والمثال عليه: ما دوّنه الإمام الجصاص في (أحكام القرآن)، ومن بعده الفخر الرازي في تفسيره الكبير، والأئمة: النووي في شرحه لصحيح مسلم، وابن حجر في شرحه لصحيح البخاري، وابن كثير في تفسيره، وغير هؤلاء العلماء

(١) ابن وحشية: هو أحمد بن علي، أبو بكر (المتوفى ٢٩٦هـ)، انظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة (٢/٢٣).

(٢) مسمّى الكتاب تامة: (جمهرة في علم السحر على طريقة العرب والقيط) للخوارزمي: المنصور بن علي، أبو نصر (المتوفى ٤٢٥هـ). انظر: دائرة المعارف الإسلامية (٣/٣٦٥).

(٣) ومسمّاه بتمامه: (العماء في علم السحر على طريقة العرب والعبرانيين)، لخلف بن يوسف الدستيمساني، لا يُعرف زمن وفاته. انظر: هديّة العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١/٣٤٨).

(٤) ومسمّاه: شمس المعارف ولطائف العوارف، لأحمد بن علي البوني (المتوفى سنة ٩٢٢هـ). تنبيه: ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون (٤/٧٥) أن أول كتاب البُوني قوله: «الحمد لله الذي أطلع شمس المعرفة... إلخ»، والمطبوع المتداول اليوم أوله: «شهادة أزل، فمن نور هذه الشهادة اغترف المضعفون علمًا... إلخ»، مما يشير إلى أن الكتاب الأصل مغاير لما هو عليه اليوم، وقد حوى الأخير أوفاقًا (جداول) مثلثة ومربعة إلى مثمثة ودوائر فيها استدعاء للجن، يُزعم أن فيها الاسم الأعظم، وفي بعضها خلط أسماء الله تعالى بأسماء مخلوقين، وبمنازل القمر، وبأرقام مكررة وبحروف كذلك، وجعل جميع ذلك تائم يعلقها المرء يتحصن بها، ويقضي بها حوائجه! ويدل جميع ذلك على أن الكتاب قد داخله تحريف عن أصله بقصد نشر تلك العلوم المنحولة، ونسبتها إلى مؤلف الكتاب، والله أعلم.

الأفذاذ ممن كتب في الأنواع، أو اكتفى بالنقل عن سابقة، والتعليق عليه.

والأمر الثالث: أن الأنواع التي ذكرها المصنفون - قديماً وحديثاً - منها ما تعلق بتقسيم أصل السحر بين حقيقة وتخيل، أو بتقسيمه من حيث أهله القائمون بعمله، وطرائقهم في ذلك، وأدواتهم فيه، أو تقسيمه بحسب ما ترتب عليه من أثر بالمسحور، من تفريق أو تحبيب وغيرهما، وقد تجد أيضاً من نوعه تبعاً للأحكام الشرعية في تعلمه والعمل به.

الرابع الأخير منها: أن بعض المصنفين المعاصرين - ممن ادعى حيابة علوم الأولين وربما الآخرين! - قد أغرق المكتبات في بعض البلاد بمصنفات حوت غثاً لا سميناً من أسفار حمراء وسوداء، وأسرار العلوم المكتومة، وكيمياء القدماء المخزونة، ومجربات ما أنزل الله بها من سلطان وبركات الحروف، وقدرات الأعداد، وعلوم الأوفاق والزائرجات، وغيرها كثير مما تأنف الأنامل عن تسطير مثله، ثم نسب ذلك كله إلى علوم روحانية، اصطفاها من علوم أهل بابل، وجگم الإغريق، وأقلام الأولين وخطوطهم، بما جعل المطلع عليها فضلاً عن العالم بها أو العامل بها - عياداً بالله - في تعبٍ مُضِنٍ دونه نيل شهادة علمية مرموقة، أو إتقان كثير من علوم الشريعة المطهرة!! وليس أدل على ذلك مثلاً كتب - الملقب بـ(الأستاذ الكبير) مدير عام معهد الفتوح الفلكي!! - عبدالفتاح الطوخي، الذي ألقى بما يربو عن ثلاثين مؤلفاً فيما ادعاه كشفاً لتلك الأسرار الخفية، والعلوم اللدنية، من تنجيم، وكشف طالع، وتسخير، واستحضار، وصرف عُمَار، وفتح مندل، ودعوات، وأوفاق، وخواتم، وأرصاء، وفك طلاسم، ومجربات، وتعبير رؤى، وعلوم نفس، وتنويم، وعلم فراسة، وليس هو الوحيد المبرز في هذا المضمار فقد نافسه خلق كثير - من الرافضة - غرقوا في بحور الغرائب وأسرار الأجفار، والحروز المنسوبة زوراً لأئمة آل البيت الأطهار، وأغرقوا معهم جيلاً كثيراً لا يزال كثير منهم يحتفظون بهذه الكتب

في نفائس مقتنياتهم وخاصة مكتباتهم! أقول: قد أسهمت أمثال هذه المصنفات في إضفاء مزيد من التدليس في أمر السحر، حتى إنها قد خيلت للقارئ أن السحر صنوف لا تنحصر، وأن قدرات السحرة لا يحدها ضابط؛ فمن المجريات في طبهم التي ما تركت داء إلا وأحدثت له دواء، إلى خرص بحسن طالع أو نحسه، إلى تسخير روحانية كوكب وإلزام للملك الموكّل به، الذي يقوم بدوره بتسخير الجن المتحكم بالفيوضات الروحانية لذلك الكوكب، إلى صناعة حُجُب مطلسمة تجلب الصحة وتمنع السقم، وتقضي سائر الحوائج من تفريق وتهيج محبة، إلى فتح مندل يجلب الغائب ويحضر المسروق، إلى تحضير جانّ، وإخراجه بل وإحراقه أحياناً، إلى آخر منظومتهم التي تكاد لا تنتهي!

أخي القارئ، هذه الأمور الأربعة - المذكورة آنفاً - قد تكون أسباباً مهمة حالت بين المسلم المعاصر وفهمه لحقيقة السحر، وأنواعه، وقد يكون ذلك - بتقدير الله - من الخير لهذه الأمة المكرمة، حيث انحصر اهتمام جُلّ المسلمين بمطالعة ما دوّنه علماؤهم في أقسام السحر، دون الخوض في معرفة تفصيلات ذلك، ونحن - بعون الله تعالى - سنسلك مسلكهم في بيان تقسيم السحر، مع قصد كشف ستر الدجاجة، وتصنيفهم علوم الشر التي دوّنها في تلك الأقسام، ليُعلم وثيق علاقتها بالسحر، فيُتقن تعلّمها ويحذر أهلها، وعلى ذلك، فإن هذا الفصل سوف يحوي بابين:

الأول: في مراتب السحر وأقسامه.

وفيه أربعة مباحث: ١- مراتب السحر من حيث الحقيقة والمجاز.

٢- أقسام السحر، من حيث طرائقه وأهله.

٣- أنواع السحر، من حيث تأثيره.

٤- تقسيم السحر من حيث الحكم الشرعي.

والباب الثاني: في بيان علاقة السحر بما يسمى علومًا روحانية.
وفيه مبحثان:

١- التعريف ببعض هذه العلوم، وبيان تعلُّقها بالسحر.

٢- في التحذير من مصنفات حوت هذه العلوم.

الباب الأول: مراتب السحر وأقسامه

أولاً: مراتب السحر من حيث ماهيته، حقيقة ومجازاً.

إن أشهر من تعرّض لمراتب السحر من حيث الحقيقة والمجاز ابنُ خلدون في مقدمته^(١)، حيث يقول: (والنفوس الساحرة على مراتب ثلاث يأتي شرحها: فأولها: المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين، وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر، والثاني: بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواصّ الأعداد، ويسمونه الطَّلسمات، وهو أضعف رتبةً من الأول، والثالث: تأثير في القوى المتخيلة؛ يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيّلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف، ويلقي فيها أنواعاً من الخيالات والمحاكاة، وصوراً مما يقصده من ذلك، ثم يُنزلها إلى الحسّ من الرائيين بقوة نفسه المؤثرة فيه، فينظر الراؤون كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك، كما يُحكى عن بعضهم أنه يري البساتين والأنهار والقصور وليس هناك شيء من ذلك، ويسمى هذا عند الفلاسفة: الشعوذة أو الشعبة)^(٢). يتبين مما سبق أن أعمال السحر - بمراتبه الثلاثة - لا بد فيه من تأثير نفس ساحرة قوية، سواء كان تأثير السحر بهذه النفس وحسب، أو باستعانته بتوجهٍ إلى من تستعين به من مخلوق، أو بصرف تأثيرها إلى قدرات التخيل لدى الرائيين، ومنها إلى قدرة الإبصار لديهم، كل ذلك اعتبره - ﷺ - سحراً لأن التعويل فيه إنما يكون على اقتدار النفس البشرية على التأثير بالهمة، وقد بيّن أن هذه القوة هي قوة كامنة في تركيب الإنسان، لكنها إنما تظهر بالذّربة على ذلك شأنها في ذلك؛ شأن سائر القوى البشرية الموهوبة

(١) المقصود مقدمة كتاب ابن خلدون المسمى: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص ٤٩٧.

للإنسان، وفي ذلك، يقول: [ثم هذه الخاصية - أي اقتدار النفس البشرية على التأثير بالهمة والإرادة - تكون في الساحر بالقوة شأن القوى البشرية كلها، وإنما تخرج إلى الفعل بالرياضة^(١)، ورياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل، فهي لذلك وجهة إلى غير الله وسجود له، والوجهة إلى غير الله كفر^(٢)]. أما المراتب الثلاثة فأحسب أنك أدركت أن سحر الهمة، وسحر الاستعانة، مرتبتان للسحر الحقيقي، وأن الثالث هو سحر تخيل لا حقيقة له. وقد قرر ذلك ابن خلدون عند تعليقه لاختلاف العلماء في حقيقة السحر، فقال ﷺ:

[ولما كانت المرتبتان الأوليان من السحر لها حقيقة في الخارج، والمرتبة الأخيرة الثالثة لا حقيقة لها؛ اختلف العلماء في السحر، هل هو حقيقة أو إنما هو تخيل، فالقائلون بأن له حقيقة نظروا إلى المرتبتين الأوليين، والقائلون بأن لا حقيقة له نظروا إلى المرتبة الثالثة الأخيرة، فليس بينهم اختلاف في نفس الأمر، بل إنما جاء من قبل اشتباه هذه المراتب، والله أعلم^(٣)]. وعلى ذلك يكون ابن خلدون ﷺ قد جعل أصولاً عامة يمكن أن يندرج تحتها صنوفاً تكاد ألا تحصى من أنواع السحر، قد تشعب في ذكرها بعض أهل العلم. وإذا جاز لنا إجمال مذهبه - بما ييسر فقه ذلك على القارئ - فإن ذلك منحصر في ستة أمور:

(١) إن للسحرة بالطلسمات، صحيفة يسمونها (الخزيرية)، يتدارسونها، تحوي دعوات كفرية، وإشراك لروحانيات الجن والكواكب، يزعمون أنهم بهذه الرياضة والوجهة يصلون إلى حصول الأفعال لهم، انظر: مقدمة ابن خلدون ص ٥٠١.

(٢) انظر: ص ٤٩٨ من مقدمة ابن خلدون أيضاً.

(٣) انظر: المرجع نفسه، بالعزو السابق.

- ١- أن النفس القوية المؤثرة هي شرطٌ لحصول السحر.
- ٢- هذه النفس، لا بد من تدريبها لتقوى ملكة التأثير فيها.
- ٣- هذه الدُّرْبَةُ إنما تكون بصنوف من التقرب لغير الله - والعياذ بالله -.
- ٤- فإن كملت قوة هذه النفس بالتأثير بالإرادة، فاستغنت عن معين لها كان ذلك أشد ما يكون من السحر، وهو سحر له حقيقة في الخارج، أي: يؤثر تفریقًا وتحبيبًا واختلاطًا في عقل المسحور، وتغييرًا في مزاجه، وإمراضًا لبدنه.
- ٥- أما النفس التي لم تتكامل قوتها بالتأثير بالهمة فقط، فهي تبقى قاصرة عن أعمال السحر، إلا إذا استعانت بمخلوق من مزاج لأفلاك، أو خواص لعناصر أو تأثير لأعداد، ويسمى فاعل ذلك ساحر بالطلسمات، وهو سحر له حقيقة أيضًا، وهو مؤثر، لكنه لا يبلغ بتأثيره كما سابقه.
- وتأثير هذين النوعين بإيقاع الضر إنما يكون بأمر عادي أي ليس محتمًا حصوله، لكن يكون بإذن الله الكوني القدری، فيخلق الله - إن شاء - أثر هذا السحر - عند عمل الساحر له - فيبتلي به الساحر فتنة، والمسحور صبرًا وامتحانًا.
- ٦- فإن عجزت تلك النفس عن التأثير - حقيقة - بإرادتها وهمتها، وكذلك باستعانة بغيرها، عمد صاحبها إلى روحانية ملك - بزعمهم - أو كيد شيطان، أو إلى التأثير بطريق التخيل؛ وسبيل ذلك: محاولة السيطرة على مخيلة الرائي النفسية، ومن ثم إسقاط ذلك على رؤيته الحسية البصرية، ليريه ما ليس موجودًا حقيقة، وهذا الأخير هو سحر المجاز أو التخيل، وهو ما يسمى بالشعوذة.
- وهنا تنبيه إلى أن المرتبة الثالثة، وهي سحر التخيل - إذا اعتمد فيها

الساحر على الخفة الفائقة، والسرعة الباهرة، والكلام المؤثر بالناظر، مع صرف بصره إلى ما يريده الساحر عما لا يريده، كان ذلك شعوذة وسحر مجاز لا على الحقيقة، أما إن عمد الساحر إلى تقديم الولاء والتعظيم لشیطانه (وهو ما يسمى بالقُمرَة)، مع التمتة بعزيمة أو إقسام ونحوه قاصداً عون ذلك الشيطان فيما يخيّل به للناظر، فهو - ولا ريب - سحر على الحقيقة لا على المجاز.

ثانياً: أقسام السحر، باعتبار أهله وطرائق حصوله.

إن تقسيم أعمال السحر من حيث طرقه وأهله القائمون به، هو التقسيم الأكثر تشعباً، الذي يكاد لا يخلو منه مصنف معتبر من المصنفات التي تعرضت لبيان أنواع السحر، بغرض التحذير منه، لكن يبقى أن تقسيم الإمام الفخر الرازي (٦٠٤هـ)، في تفسيره^(١)، هو الأشهر من بينها حيث نقل عنه ذلك التقسيم جم غفير من أهل العلم من بعده، ومن هؤلاء من أثبت تعقيباً على تقسيماته، كالحافظ ابن كثير في تفسيره^(٢)، والعلامة التهانوي في كشف اصطلاحات الفنون^(٣)، والعلامة الشنقيطي في أضواء البيان^(٤)، وغيرهم، في حين اكتفى كثير من المصنفين قديماً وحديثاً - حين التعرض لذكر أقسام السحر - إلى الاختصار على ذكر تقسيم الرازي رحمته الله. وإتماماً للفائدة - إن شاء الله - سأعمد إلى ذكر هذا التقسيم مشفوعاً بتعليقات الإمام ابن كثير رحمته الله عليه، كما سأورد - بعون الله - بعض تقسيمات لمن سبق الرازي، ومن لحق به؛ من أجل استخراج مجمل أنواع السحر، ومن ثم معرفة ما يدخل منها في سحر الحقيقة أو سحر التخييل، - بحسب إيراد ابن

(١) هو المسمى: التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، له. ص ١٣٠، ط - بيت الأفكار.

(٣) انظر: موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي. (١/٩٣٨).

(٤) انظر: أضواء البيان، له (٤/٤٨٢).

خلدون رحمته لمراتب السحر الثلاث. تأسيسًا على ما سبق، فإن مطالب هذا المبحث تكون كالآتي:

- أ- ذكر تقسيمات لأنواع السحر سابقة لتقسيم الإمام الرازي رحمته.
- ب- إيراد تقسيم الرازي وتعليق ابن كثير عليه.
- ج- ذكر تقسيمات للسحر بعد تقسيم الرازي رحمته.
- د- ذكر مجمل الأنواع، مع بيان إمكان انضباطها تحت مراتب السحر؛ حقيقة ومجازًا.

أ- ذكر تقسيمات لأنواع السحر سابقة لتقسيم الإمام الرازي رحمته.

★ تقسيم الإمام أبي بكر الجصاص^(١) المتوفى (٣٧٠هـ) رحمته:

قسم الإمام رحمته ضروب السحر إلى خمسة أقسام^(٢):

- ١- سحر أهل بابل؛ الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وكانوا قومًا صابئين يعبدون الكواكب السبعة، ويسمونها آلهة، ويعتقدون أن حوادث العالم كلها من أفعالها.
- ٢- سحر (الشعوذة) أو التخيلات التي مظهرها على خلاف حقائقها، فمنها ما يعرفه الناس بجريان العادة بها وظهورها، ومنها ما يخفى ويلطف، ولا يعرف حقيقته ومعنى باطنه إلا من تعاطى معرفة ذلك، وتكلف فعله والبحث عنه.

٣- ما يدّعيه السحرة من حديث الجن وطاعتهم لهم بالرقى والعزائم

(١) سبق في الفصل الأول ص ٦٠ وما بعدها ذكر إنكار بعض أهل العلم - منهم الإمام الجصاص رحمته - حديث السحر، وتضاربه في دعواه تلك، فراجع إن شئت.

(٢) انظر: أحكام القرآن، له (١/٥٢-٥٧).

ومنه سحر النيرنجيات^(١). ويتوصلون إلى ما يريدون من ذلك بتقدمة أمور ومواطأة قوم قد أعدّوهم لذلك. وضرر أصحاب العزائم وفتنتهم على الناس غير يسير، وذلك أنهم يدخلون على الناس من باب أن الجن إنما تطيعهم بالرقى التي هي من أسماء الله تعالى.

٤- السعي بالنميمة والوشاية بها والبلاغات، والإفساد والتضريب من وجوه خفية لطيفة، وذلك عام شائع في كثير من الناس، وقد يتم التفريق بين الزوجين بمثل ذلك من إفساد ذات البين.

٥- الاحتيال في إطعام المسحور بعض الأدوية المبلدة المؤثرة في العقل، والدُّخْن (التدخينات) المُسَدِّرة^(٢) المسكرة، نحو دماغ الحمار أو غير ذلك مما يُذهِبُ فطنته، فيقول الناس: إنه مسحور.

★ تقسيم الراغب الأصفهاني المتوفى (٥٠٢هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

قسم الراغب السحر إلى ثلاثة معانٍ^(٣):

١- سحر الخداع والتخييلات التي لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبد بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يد، وما يفعله النمام بقولٍ مُزخرفٍ عائقٍ للأسماع^(٤)، وعلى ذلك قوله تعالى:

(١) سبق بيان معنى النيرنجيات أو النيرنجات، وأنه: سحر الاستعانة بالخواص الطبيعية بواسطة كتابات مجهولة الدلالات. انظر: تفصيل ذلك ص ٩٨.

(٢) المُسَدِّرة: أي الباعثة على التحير، والصادر المتحير، وهو أيضًا الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع. انظر: مختار الصحاح (س د ر).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن له، ص ٢٣٢، لفظ (سحر).

(٤) عائق للأسماع، المقصود: ما يمنع سبيل الإصلاح بسماع محاسن الخصم؛ لاعتقاد شدة عداوته.

﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦].

٢- السحر باستجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٣- السحر بما يذهب إليه الأغنام^(١)، وهم يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطبائع، فيجعل الإنسان حمارًا، ولا حقيقة لذلك عند المحصلين، أي: أهل تحصيل العلم.

★ تقسيم الإمام ابن حزم الظاهري (المتوفى ٥٠٦هـ)، رحمته الله:

ذكر الإمام أربعة أقسام للسحر، هي^(٢):

١- سحر يكون من قبل الكواكب، كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب (أي في برج العقرب)، فينفع إمساكه من لدغة العقرب، ومن هذا الباب كانت الطلسمات.

٢- سحر يكون بالرقى - أي: الضارة - وهي: كلام مجموع من حروف مقطعة في طوابع معروفة، يحدث لذلك التركيب قوة تستثار بها الطبائع وتُدافع قوى أخرى.

٣- سحر يكون بالخاصة، أي: بالصفة الملازمة لبعض الأشياء؛ كالحجر الجاذب للحديد، وهو المغناطيس، وما أشبه ذلك.

٤- سحر يكون بلطف يد، وهي أعمال لطيفة لا تُحيل طبعًا أصلاً، أي:

(١) الغُتْمَة في المنطق مثل العُجْمَة وزناً ومعنى، والأغْتَام والغُتْم، جمع أغْتَم، وهو الذي لا يُفصح شيئاً. انظر: المصباح المنير للفيومي (غتم). ص ١٦٨، والمقصود هنا: نُطق هؤلاء بكلمات غير مفهومة، على وجه السرعة.

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل، له (٥/٥).

لا تغير طبيعة شيء إلى طبيعة أخرى؛ وذلك كما يفعل العجائبي الذي يضرب بسكينة في جسم إنسان فيظن من رآه ممن لا يدرك حيلته أن السكين غاصت في جسد المضروب، وليس كذلك، بل كان نصاب السكين مثقوباً فقط، فغاصت السكين في النصاب.

ب- تقسيم الإمام الرازي (المتوفى ٦٠٦هـ، ر.هـ)، وتعليق الإمام ابن كثير عليه:

يعتبر تقسيم الرازي للسحر هو الأشهر في ذلك، وقد عوّل عليه أكثر من لحقه؛ وقد قسم رحمه الله السحر ثمانية أقسام^(١)، هي:

١- سحر الكلدانيين والكسديين، وهم قوم يعبدون الكواكب - السبعة السيارة - ويزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم، ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة، وهم الذين بعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام مُبطلاً لمقاتلتهم وراداً عليهم في مذهبهم.

وقد ذكر الإمام ابن كثير، أن الإمام الرازي قد استقصى - في كتاب: «السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم» المنسوب للرازي، وقد صنفه على وجه إظهار الفضيلة لا على سبيل الاعتقاد - طرائق هؤلاء في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة، وكيفية ما يفعلون، وما يلبسونه، وما يتسكنون به^(٢).

٢- سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، ذلك أن النفوس خلقت مطيعة للأوهام، وأن الأحوال الجسمانية تابعة للأحوال النفسانية، ويكون تأثير النفوس بالأوهام بقدر قوة هذه النفوس، وكلما فارقت هذه النفوس ملذاتها، كلما عظمت قوة تأثيرها. وهذا الذي ذكره الرازي قد تعقبه ابن كثير

(١) انظر: التفسير الكبير، له (١٨٧/٢)، وقد ذكرت الأقسام الثمانية، بتصرف.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ص ١٣٠، ط بيت الأفكار.

بيان أن ذلك - أي: ترك النفوس لمذاتها - هو التصرف بالحال، وهو على قسمين: تارة يكون حالاً صحيحةً شرعية، وهذه مواهب من الله تعالى وكرامات للصالحين من هذه الأمة، ولا يسمى هذا سحرًا في الشرع. وتارة تكون الحال فاسدة، فهذه حال الأشقياء المخالفين للشرعة، ولا يدل إعطاء الله إياهم - أي: السحرة بقوة النفس - هذه الأحوال على محبته لهم، كما أن للدجال لعنه الله من الخوارق للعادات ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، لكنه مذموم شرعًا، وكذلك كل من شابهه من مخالفين الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام^(١).

٣- سحر الاستعانة بالأرواح الأرضية أو السُّفلية، وهم الجن: مؤمنهم وكافرهم، والاتصال بهم عامة أسهل شأنًا من الاتصال بالأرواح السماوية، فهو يحصل بأعمال سهلة من الرقى والدخن والتجريد، وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن.

٤- سحر التخيّلات والأخذ بالعيون: وكيفيته أن المشعبد الحاذق يعلم أن أغلاط البصر كثيرة، وأن القوة الباصرة إنما تدرك المحسوسات إذا تسنى لها زمنًا كافيًا لذلك، وأنها قد تختلط عليها المُبَصِّرات إذا توالى عرضها بأزمان صغيرة غير كافية لإدراك كل منها على حدة، ويدرك المشعوذ كذلك أن انشغال النفس بما تهتم به قد يذهلها عن إدراك شيء آخر يقل في أهميته عن الأول باعتقاد الناظر، كما أن السرعة بعمل شيء ما - حال انشغال الناظر بغيره - يُظهر للناظر شيئًا لم يكن يتوقع ظهوره، فيتعجب منه جدًّا، والحال أن مبنَى خفاء أعمال الشعوذة على شيئين: أحدهما إشغال الناظر والأخذ بعينه إلى أمر غير مراد، من صورة أو حركة أو كلام، والثاني: الإسراع بالإتيان بعمل ثانٍ، مع التركيز على مؤثرات خارجية كشدة الإضاءة أو العمد إلى ألوان مظلمة، مما

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص ١٣٠؛ ط - بيت الأفكار.

يُضْعِفُ الْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ، أَوْ صَرَفَ الْأَذْهَانَ بِكَلَامٍ تَنْشَغِلُ النَّفْسَ بِهِ رِيْشًا يُتَمِّمُ الْمَشْعُودَ عَمَلُهُ بِسُرْعَةٍ، فَيُخِيلُ لِلنَّاظِرِ غَيْرَ مَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ. يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ [وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسُرِينَ: إِنَّ سِحْرَ السَّحْرَةِ بَيْنَ يَدَيِ فِرْعَوْنَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ بَابِ الشَّعْبَذَةِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١١٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُضِلُّ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦]، قَالُوا: وَلَمْ تَكُنْ تَسْعَى فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

٥- سِحْرُ الْأَعْمَالِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي تَظْهَرُ مِنْ تَرْكِيبِ الْأَلَاتِ الْمَرْكَبَةِ عَلَى النَّسَبِ الْهِنْدُسِيَّةِ تَارَةً، وَعَلَى ضُرُوبِ الْخِيَلَاءِ أُخْرَى، كَفَارَسَ عَلَى فَرَسٍ فِي يَدِهِ بَوْقٌ كُلَّمَا مَضَتْ سَاعَةٌ مِنَ النَّهَارِ ضَرَبَ الْبَوْقُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْسَهُ أَحَدٌ، وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّ مِنْ بَابِ السَّحْرِ^(٢)، لِأَنَّ لَهَا أَسْبَابًا مَعْلُومَةً يَقِينِيَّةً مَنْ أَطْلَعَ عَلَيْهَا قَدَّرَ عَلَيْهَا، لَكِنْ لَعَسَ تَعْلَمُ ذَلِكَ عَدَدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ ذَلِكَ مِنْ بَابِ السَّحْرِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ بَعْدَ ذِكْرِهِ لِهَذَا النَّوعِ: [وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ حِيلُ النَّصَارَى عَلَى عَامَتِهِمْ مِمَّا يُرَوْنَهُمْ إِيَّاهُ مِنَ الْأَنْوَارِ؛ كَقَضِيَّةِ الْقُمَامَةِ الَّتِي لَهُمْ بَيْتُ الْمَقْدَسِ، وَمَا يَحْتَالُونَ بِهِ مِنْ إِدْخَالِ النَّارِ خَفِيَّةً إِلَى الْكَنِيسَةِ وَإِشْعَالِ ذَلِكَ الْقَنْدِيلِ بِصَنْعَةِ لَطِيفَةٍ تَرْوِجُ عَلَى الْعَوَامِ مِنْهُمْ، أَمَّا الْخَوَاصُ مِنْهُمْ فَيَعْتَرِفُونَ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ يَتَأَوَّلُونَ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ شَمْلَ أَصْحَابِهِمْ عَلَى دِينِهِمْ!!]^(٣).

(١) انظر: تفسير ابن كثير ص ١٣٠ ط - بيت الأفكار.

(٢) يدخل في ذلك ما استجد في عصرنا من عجائب الصنائع وياهر المخترعات، منها أدوات الاتصال، والحواسيب الآلية، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وآلات التنقل، ورفع أثقال هائلة بمبدأ «الهيدروليك»، وذلك باستخدام الطاقة الحركية للسوائل، وغيره كثير مما يصعب حصره، والحال أن أسبابه قد صارت معلومة عند الناس، لكنها لو عُرِضَتْ عَلَى أَسْلَافِنَا لَجَزَمُوا - لَخَفَاءِ سَبِيلِهَا - بِأَنَّهَا مِنْ عَجِيبِ السَّحْرِ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَوَلَّى كَثِيرَ السَّحْرِ وَسَبَرَ غَوْرَهُ!!.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ص ١٣١ ط - بيت الأفكار.

٦- سحر بالاستعانة بخواص الأدوية والمواد، مثل أن يُجعل في طعام المسحور بعض الأدوية المبلّدة نحو دماغ الحمار، أو المزيلة للعقل نحو الدخن المسكرة، وهذا النوع لا يمكن إنكار أثره، ذلك أن أثر التصرف بخواص المواد مشاهد، ومن ذلك أثر المغناطيس الجاذب للحديد، إلا أن الناس قد أكثروا فيه وخلطوا الصدق بالكذب، والباطل بالحق^(١).

يقول الإمام ابن كثير بعد نقله لهذا النوع: [يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدّعي الفقر^(٢)]، ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص، مدعيًا أنها أحوال له، من مخالطة النيران ومسك الحيات، إلى غير ذلك من المُحالات^(٣).

٧- سحر تعليق القلب، وهو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم لله تعالى!! وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور، فإذا

(١) مما يندرج في هذا النوع استغلال بعض المشعوذين معرفتهم بخصائص المواد التي كُشِف أكثرها في عصرنا، ومنه - مثلاً لا حصراً - الخصائص الكيميائية لبعض المواد كالفسفور الذي يشتعل تلقائياً عند اتحاده مع أكسجين الهواء، فيشتعل به المشعوذ منديلاً، أو استغلالهم خصائص المادة الفيزيائية كحصول ليونة في بعض الخلائط المعدنية التي تنثني تلقائياً عند وصولها درجة معينة من الحرارة، فإذا أمسك بها المشعوذ - فاكتمت من يده حرارة الجسم ٣٧ درجة مئوية - بفعل قانون الانتقال الحراري - انحنى في يده، مُلبساً على الحضور بأن هذا الأثر كان بقدرته الفائقة على التركيز البصري النابع من نفسه الخارقة!! وغير ذلك مما يصعب حصره، ويدركه من له إلمام بهذه العلوم. انظر: السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة. د. إبراهيم أدهم ص ٣٤.

(٢) المقصود بالفقر هنا: حال الزهد والصلاح والافتقار إلى الله تعالى. لا الفقر إلى المال، كما هو متبادر.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ص ١٣١، ط - بيت الأفكار. وقول الإمام: مخالطة النيران ومسك الحيات، فإن طريقتهم في ذلك أن يعمد أحدهم إلى دُهن خاص يدّهن به، فيحجز ذلك عنه أثر النار أو لسع الحيات. وقوله ﷺ: من المُحالات، المقصود به: في الأحوال العادية غير الخارقة، أو من المُحال في حق هؤلاء الدجاجلة من غير استعانتهم بتلك الخواص للمواد، والله أعلم.

اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق، وتعلق قلبه بذلك، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة، وإذا حصل الخوف ضَعُفَت القُوَى الحساسة، فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء.

قال الإمام ابن كثير معلقًا على هذا النوع: [هذا النمط يقال له: التَّنْبِلَة، وإنما يَرُوج على الضعفاء العقول من بني آدم، وفي علم الفراسة^(١) ما يرشد إلى معرفة كامل العقل من تافهه، فإذا كان المُتَنَبِّل - أي الساحر - حاذقًا في علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره]^(٢).

٨- سحر، بالسعي بالنميمة، والتضريب، من وجوه خفية لطيفة، وذلك شائع بين الناس.

فائدة جلييلة للإمام ابن كثير في التعليق على هذا النوع: [النميمة على قسمين؛ تارة تكون على وجه التحريش وتفريق قلوب المؤمنين، فهذا حرام متفق عليه. فأما إذا كانت على وجه الإصلاح وائتلاف كلمة المسلمين، كما جاء في الحديث: «ليس بالكذاب من يَنْمُ خَيْرًا»^(٣)، أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة، فهذا أمر مطلوب، كما جاء في

(١) علم الفراسة: هو علم يُتَعَرَف فيه أخلاقُ الإنسان من أحواله الظاهرة من الألوان والأشكال والأعضاء. وبالجملة هو: الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن، وموضوعه ومنفعته ظاهران، ومن الكتب المؤلفة فيه كتاب «الفراسة» للإمام الفخر الرازي، صاحب التفسير. انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده ص ٥٣٧.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ص ١٣١. ط - بيت الأفكار.

(٣) متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها، أخرجه البخاري؛ كتاب: الصلح باب: ليس الكذاب الذي يُصلح بين الناس، برقم (٢٦٩٢). ومسلم؛ كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الكذب وبيان المباح منه، برقم (٢٦٠٥). بلفظ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا».

الحديث: «الحرب خَدْعَةٌ»^(١)، وكما فعل نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ^(٢) - الغطفاني رضي الله عنه، بإذن رسول الله ﷺ^(٣) - في تفريقه بين كلمة الأحزاب وبين قريظة، وجاء إلى هؤلاء فنمى إليهم عن هؤلاء كلامًا، ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئًا آخر، ثم لَأَمَ بين ذلك، فتناكرت النفوس وافترقت، وإنما يحدو على مثل هذا الذكاء والبصيرة النافذة، والله المستعان^(٤).

ج- ذكر تقسيمات السحر بعد تقسيم الإمام الرازي رحمته الله.

يعتبر تقسيم الإمام الرازي رحمته الله عمدة كثير من أهل العلم ممن جاء بعده، لكن ذكر بعض منهم تعليقًا كالإمام ابن كثير - وقد سبق ذكر ذلك - واكتفى البعض بنقلها سردًا، كما وُجد من استقل بذكر تقسيمات للسحر، وافق بعض منها ما ذكره الإمام الرازي ومن قبله، في حين استقل البعض الآخر عنها، وقد اخترت من ذلك ستة تقسيمات للسحر لعلماء أعلام، سأوردها مقتبسة من كلامهم؛ وذلك لما حوته من مزيد فائدة في معرفة تلك الأقسام.

★ تقسيم الإمام القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ) رحمته الله^(٥):

- ١- سحر يكون بخفة اليد كالشعوذة، وهي خفة في اليدين وأخذة كالسحر.
- ٢- سحر يكون بكلام يحفظ، ورقى من أسماء الله تعالى.
- ٣- سحر يكون من عهود الشياطين.

(١) متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: الجهاد والسير، باب: الحرب خدعة برقم (٣٠٣٠). ومسلم؛ كتاب: الجهاد والسير، باب: جواز الخداع في الحرب، برقم (١٧٣٩).

(٢) القصة أخرجها ابن هشام في السيرة (١٨٥/٣-١٨٧)، وابن جرير في تاريخه (٥٧٧/٢-٥٧٩)، وغيرهما. وهذه القصة في روايتها ضعف. انظر: ما قاله الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه: السيرة النبوية (٤٣٠/٢).

(٣) العبارة المعترضة مستفادة من معارج القبول للعلامة الحكيمي (٧٠٩/٢).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ص ١٣١. ط - بيت الأفكار.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن له، (٤٤/٢).

٤- سحر يكون بأدوية وأدخنة وغير ذلك.

★ تقسيم الإمام شهاب الدين القرافي المالكي (المتوفى سنة ٦٨٤هـ)^(١)؛

ويلحظ بهذا التقسيم أنه باعتبار الآلة التي يتم فيها السحر، وهو ثلاثة أنواع:

١- السِّمِيَاء^(٢)، وهي ما يُرْكَبُ من خواص أرضية كدهن خاص أو كلمات خاصة، توجب إدراك الحواس الخمس أو بعضها بما له وجود حقيقي، أو بما هو تخيّلٌ صرف من مأكول أو مشموم أو غيرهما.

٢- الهِيمِيَاء، وهي ما يوجب ذلك - أي ما ذكر في السيمياء - مضافاً لآثار سماوية لا أرضية، أي: يحصل بأثر سماوي لا بخواص أرضية.

٣- سحر باستخدام بعض خواص الحقائق، ومن مجرّبات ذلك بزعم السحرة، أن نوعاً من الكلاب إذا رمي بسبع أحجار، فعضّ كلاً منها وطرحت هذه الأحجار بعدها في ماء، فمن شربه ظهرت عليه آثار خاصة.

★ تقسيم الإمام الفيروزآبادي مجد الدين (المتوفى ٨١٧هـ)^(٣)؛

١- سحر الخداع والتخييلات التي لا حقيقة لها، نحو ما يفعله

(١) انظر: أنوار البروق في أنواء الفروق، المشتهر بكتاب «الفروق» للقرافي (١٣٨/٤)، عند

بيان الفرق الثاني والأربعين بعد المائتين، وانظر: كذلك حاشية ابن عابدين (٣١/١).

(٢) لفظ سيمياء عبراني معرب، أصله سيم يه، ومعناه اسم الله. انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ص ٤٨٩.

(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، له. (١٩٨/٣). ويلحظ هنا تطابق تقسيم الفيروزآبادي لتقسيم الراغب الأصفهاني، وقد سبق ذكره ص: ١١٣.

المشعوذ من صرف الأبصار عما يفعله بخفة يد، وما يفعله النَّمَام بقول مزخرف عائق للأسماع.

٢- سحر باستجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه.

٣- ما يذهب إليه الأغتام، مما يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطبائع، ولا حقيقة لذلك عند المحصلين.

★ تقسيم الإمام ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢هـ) رحمته الله (١):

١- سحر الاستمالة، فكل من استمال شيئاً فقد سحره، ومنه سحر العيون، لاستمالتها النفوس.

٢- سحر يقع بخداع وتخيلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده.

٣- سحر بالاستعانة بخواص المواد، كالحجر الذي يجذب الحديد المسمى المغنطيس، وهو سحر لا حقيقة له كسابقه.

٤- سحر يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانيتها بزعمهم.

٥- سحر يحصل بالجمع بين الاستعانة بالشياطين ومخاطبة الكواكب، فيكون ذلك أقوى بزعمهم.

وهذه الأقسام الخمسة يطلق لفظ السحر عليها باعتبار فعل الساحر.

٦- سحر بالرقى - أي: رقى الجاهلية - والنَّثْث في العقد.

٧- سحر بتصوير الصورة على صورة المسحور، وهو المسمى بالشُّعْبَاذ.

(١) انظر: فتح الباري (١٠/٢٣٢).

وهذان الضربان الأخيران، سحر باعتبار الآلة التي يُسحر بها. فالأولى منهما معنوية، والأخيرة حسية.

★ تقسيم العلامة أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة (المتوفى ٩٦٨هـ) رحمته الله (١):

قسّم طاش كبرى زاده السحر باعتبار طرق السحرة فيه، وهي أربع طرق:

- ١- طريق الهند، وهو طريق السحر بتصفية النفس.
- ٢- طريق النَّبْط (٢)، وهو بعمل عزائم في أوقات مناسبة.
- ٣- طريق اليونان، ويكون بتخيّر روحانية الأفلاك والكواكب.
- ٤- طريق العبرانيين والقبط والعرب، ويكون بذكر أسماء مجهولة المعاني كأنها أقسام وعزائم، كأنهم يزعمون أنهم يُسحرون بها ملائكة قاهرة للجن.

★ تقسيم العلامة حافظ الحَكَمي (المتوفى ١٣٧٧هـ) رحمته الله (٣):

- ١- سحر باستخدام علم التنجيم، ومن أعظم أنواع التنجيم ما يفعله عبدة النجوم، ويعتقدونه في السبعة السيّارة وغيرها.
- ٢- سحر بزجر الطير والخطّ بالأرض.
- ٣- سحر بالعقد بالخيوط، والنّثف على كل عقدة، من أجل أن ينعقد - أي يتم ويثبت - ما يريده الساحر من السحر، والعياذ بالله.

(١) انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة (علم السحر) ص ٤٨٧.

(٢) النَّبْط والنَّيْط: قوم ينزلون بالبطائح بين العراقيّن. انظر: مختار الصحاح (نبط).

(٣) انظر: معارج القبول (٧٠١/٢).

٤- سحر يكون بالتخييل في قلب الأعيان، ومن ذلك: حسن البيان في المفاخرة والخصومات بالباطل، كذلك منه العَصْفُ، وهي - كما في الحديث - «النميمة القالة، بين الناس»^(١). وهذا النوع وإن لم يكن سحرًا حقيقة، فإنه يعمل عمل السحر.

ب- يذكر مجمل الأنواع، وإمكان انخراطها بحسب مراتب السحر حقيقة ومجازًا.

أخي القارئ، تلك جملة من أنواع السحر، مما ذكره أهل العلم، وإنك لتلاحظ فيها تطابقًا تارة وتداخلًا أخرى، وقد يدخل فيها ما ليس معتبرًا في السحر أصلاً، وهذه الأنواع منها ما تعلق بأهل السحر، أو بصنوف أعمالهم، أو بطرقهم بالتوصل إلى اكتساب السحر، أو بالآلة التي يسحرون بها، مما استدعى كثرة في الأنواع من غير أن ينضم بعضها إلى بعض لعللة جامعة بينها، وقد يكون نافعًا - إن شاء الله - إدراج جميع تلك الأنواع في مراتب السحر من حيث الحقيقة والمجاز، بحسب ما قرره العلامة ابن خلدون رحمته الله. فنقول: إن تعداد هذه الأصناف - بانضمام ما تجانس منها باعتبار الساحر أو عمله أو آله - يصل إلى تسعة عشر نوعًا، هي:

- ١- سحر بتصفية النفس القوية المؤثرة بالهمة والإرادة.
- ٢- سحر التنجيم، وهو سحر الصابئة من أهل بابل عبدة الكواكب.
- ٣- سحر الطلسمات، بكتابة خطوط وكلام مجهول المعنى، مع الاستعانة بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد.
- ٤- سحر بعزائم ورقى، يزعم أهلها تسخير ملائكة قاهرة للجن بها،

(١) أخرجه مسلم؛ كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم النميمة، برقم (٢٦٠٦)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

أو تسخير ملوك الجن بها.

٥- سحر بعهود شيطانية، يتحصل الساحر عليها بعد تقديمه ضروباً من التقرب لشیطانہ، عیاداً بالله تعالى من ذلك.

٦- سحر بالفاظ لا يتبين معناها، ولا يفصح عنها أهلها، وهو سحر الأغتام، الذين يزعمون أن قوته تغير الصور والطبائع.

٧- سحر بخواص حقائق الموجودات، وهو - كما يزعمه السحرة - بأن ثمة خصائص لبعض الحقائق لها تسلط على النفوس، كالمشط والمشاطة وجفت طلع ذكر - كما سبق ذكره في قصة سحر اليهودي للنبي ﷺ - ومن ذلك أيضاً بزعمهم وجود تناسب بين بعض الموجودات، كرمي سبع حجارة لنوع من الكلاب، فإن عض كل واحدة منها، ثم وضعت في ماء فشربه شارب سحر بذلك.

٨- سحر معتمد على خصائص المادة، كجذب المغنطيس الحديد، وغيرها كثير مما تقرر في علم الكيمياء الحديث - من أثر مواد تنتج ألواناً بعينها أو دخاناً، أو ناراً عند تفاعلها مع مواد أخرى.

٩- سحر الأخذ بالعيون، وهو سحر الشعوذة - أو خفة اليد -، ومنه النيرنجيات، ومنه كذلك سحر يظهر من تركيب آلات على نسب هندسية، وهو شائع في عصرنا لما توصل إليه العلم والتقنية الحديثة بما يوهم الرائي سحرًا.

١٠- سحر بعقد خيوط، والرقى عليها، بتلاوة رقى بكلمات ضارة من رقى الهند أو رقى الجاهلية ونحوها، ثم النفث بها باستحضار إرادة إيقاع ضرر بالمسحور.

١١- سحر السيمياء، أو تركيب بعض الخواص الأرضية، أو قول كلمات خاصة.

- ١٢- سحر الهيمياء، أو سحر بآثار الخواص السماوية.
- ١٣- سحر التَّنبُّلة، أو سحر تعليق القلب، بادعاء معرفة اسم الله الأعظم، وطاعة الجن للساحر بذلك.
- ١٤- سحر بالاستعانة بخواص الأدوية المبلّدة، أو التدخينات المُسكِرة.
- ١٥- سحر تخيل الباطل في صورة الحق، ومنه سحر البيان، وسحر العَضْبِ، وهي النميمة بالقالة بين الناس.
- ١٦- سحر الكهانة بادعاء معرفة شيء من الغيب، بالاستعانة بزجر الطير، أو الخط بالأرض، أو الضرب بالحصى، أو حساب الطالع ونحو ذلك مما يفعله الدجاجلة وما أكثرهم.
- ١٧- سحر استمالة النفس، ومنه سحر العيون، وسحر الطبيعة ونحو ذلك.
- ١٨- سحر بالجمع بين الاستعانة بالشياطين بالتقرب إليهم، ومخاطبة الكواكب وعبادتها.
- ١٩- سحر بتصوير الصورة على صورة المسحور، - وهو المسمّى بالشُعْبَاز - وقد يغرز فيها أبر ونحو ذلك.

أخي القارئ، تلك جملة من أنواع السحر، تدلّك بحالها على كثرة الأنواع المختلفة الداخلة فيه، وأن قدرًا مشتركًا بينها جميعًا لا يتحقق، بما يفسر اختلاف عبارات العلماء في تعريف السحر اصطلاحًا جامعًا لأنواع مانعًا لغيرها، لكن مع ذلك فإنه يمكن تقرير أن جميع أنواع السحر لا بد فيها من همة وإرادة نفس بشرية قوية تؤثر بنفسها، أو بمعين لها، أو تقدر على التخيل في نفس الرائي أو في هيئة المرئي، وأن خطر هذا السحر يكون بالترتيب السابق، فما كان باقتدار النفس فقط فهو الأعظم خطرًا، ومنه السحر بعقد خيوط والرَّقِي عليها ثم النفث بها، ومنه كذلك سحر أهل بابل

مما أنزل على الملكين هاروت وماروت فيها، أو مما تقولت به الشياطين على سبب ملك سليمان، مما يؤثر - بإذن الله الكوني - تفريقاً أو تحبيباً، لكن هذا النوع من السحر قد دَرَسَ العلمُ به، وكادت المعرفة به أن تكون مستحيلة، لكن إن وجدت، ووجد من علمها، فإن خطرها يبقى هو الأكثر ضرراً من بين أنواع السحر، لذا فقد ذُكِرَ هذا الأثرُ في كتاب الله وفي سنة نبيه ﷺ، وهو غاية ما يقتدر عليه ساحر أثيم، ولا ينحل أثر ذلك إلا برقى مشروعة، من أعظمها تلاوة المعوذتين، وقول التعوذات النبوية الكريمة. ولو أنك تأملت سائر أنواع السحر من بعد ذلك لوجدتها أسحاراً معتمدة على تنجيم وطلسمات - في تماثم وأحجية - وعزائم مسخرة وعهود شيطانية، واستعانة بهم في إحداث وسوسة أو مس، أو دلالة على مسروق ونحوه، أو كانت معتمدة على كلام معجم حوى كفرًا، أو اعتمدت على تركيب خواص أرضية أو أدوية أو تدخينات، أو كانت تخيلاً وشعوذة وعلماً خفياً بحقائق علمية، أو إحياءات نفسية بحياسة معرفة الاسم الأعظم، أو بطريق التخاطر الفكري المعروف بالتلباثي، أو كهانة بخط في الرمل، أو رصدًا للحفاظ على مخبوء، أو أنه سحر في اللغة وحسب كسحر البيان وسحر العَضْبَةِ، مع كونهما يُخيَّلان كما يعمل السحر. وعلى ذلك كله نجد أن تقسيم العلامة ابن خلدون ﷺ السحر إلى تلك المراتب الثلاثة التي سبق ذكرها، يمكن إدراج جميع أنواع السحر فيها بما يمايز بينها، ويزيل اللبس عن مفهوم السحر، فيكون السحر المؤثر بهمة الساحر وتصفية نفسه مع قوله رقى ضارة أو نفث في عقد، أو تصوير المسحور، هو من مرتبه السحر الحقيقي بغير مُعين، وكذلك سحر الطلسمات والتنجيم بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها المزعومة، والعزائم المسخرة على خواص حقائق بعض الموجودات، وكذلك سحر الهيمياء بآثار الخصائص السماوية - بزعمهم - والكهانة بأنواعها، كل ذلك سحر على الحقيقة لكن بمعين، وتكون الشعوذة وما

شاكلها من تخيل، كالسيميا، والنيرونجيات، وسحر الأغتام، وسحر الأدوية والتدخينات، كل ذلك وإن عمل عمل السحر في التخيل وإيقاع الضر إلا أنه لا يسمى سحرًا حقيقة، بل مجازًا، ومن باب أولى في ذلك أن يكون سحر الاستمالة والبيان والعِصَّة تخيلًا لا حقيقة، والله أعلم.

ثالثًا: أنواع السحر من حيث أثره على المسحور.

قسّم بعض المصنفين المعاصرين^(١) السحر باعتبار تأثيره إلى أقسام عديدة، منها:

١- سحر التفريق وهو المسمّى (الصرف)، وهو: عمل السحر للتفريق بين الزوجين، أو لبثّ البغض والكراهية بين صديقين أو شريكين. قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وفي الحديث: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضْعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمَهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرَاتِهِ، قَالَ: فَيُذْنِيهِ مِنْهُ، وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ»^(٢).

ويدخل في سحر التفريق، سحر الرِّبْط (العقد أو العصب)، ويسمى بالصَّرْف، وله صور عديدة، منها: الحِسِّي، كأن يؤخذ الرجل عن زوجته فلا يستطيع جماعها إما بعنة يجدها عند إرادة الجماع، وإما بحدوث قذف

(١) منهم الشيخ وحيد عبدالسلام بالي، في كتابه «الصارم البتار» وقد استفدت هذا المبحث من كتابه القيم، ومنهم ماهر كوسا، في كتابه: فيض القرآن، والسيف الفائق، وقد أوصل هذه الأنواع في الباب الرابع من الكتاب الأخير إلى ثمانية عشر نوعًا، ومنهم أيضًا: إبراهيم عبد البر في كتابه الرد المبين في الباب الثاني منه، وغيرهم.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٤، بالهامش ذي رقم (١).

سريع، ونحو ذلك. ومن الربط ما يكون معنويًا: كانهدام شهوة أو تقبيح صورة، أو وجود غيرة غير مبررة شرعًا، أو الإحساس براحة نفسية عند الابتعاد عن أهله، وقد يحدث الربط أيضًا للمرأة بطرق منها ما يسمى بالتغوير، وهو شعور الرجل بأن امرأته ليست بكرًا عند شروعه بجماعها أول مرة، ومنه التصفيح فلا يتمكن الرجل معه من الجماع، ومنه النزيف، بحيث أنه كلما أراد جماعًا أعاقه عن ذلك جريان دم في عرق الرحم بركضة يركضها شيطان الساحر، وكما يكون الربط معنويًا للرجل، فإن ذلك ينطبق على المرأة أيضًا، ومن ذلك شعورها بالتبльд التام حال الجماع، وهو المسمى بربط البرود أو التبльд، ومما يجدر التنبه إليه هنا إلى أن أمراضًا عضوية أو نفسية تلم بالرجل أو المرأة قد تكون سببًا في إضعاف القدرة الجنسية لديهما، لذا ينبغي عدم التسرع بالحكم بوجود سحر ربط إلا بعد استشارة أهل الطب في ذلك بما يقطع الشك باليقين، فإذا ما سلّمنا من أي علة عضوية أو نفسية غلب على الظن عندها حصول ربط، فُيعمد إلى علاجه.

٢- سحر المحبة (التّولة): وهو المسمى بالعطف، ويكون - غالبًا - بطلب المرأة من ساحر أن يوقع محبة بل شغفًا بها في قلب زوجها، فيأمرها عندئذ بإحضار أثر من ثياب زوجها، غير طاهر ولا منظف، ثم يأخذ خيوطًا منه، فيعقدها وينفث بها، ثم تدفنه في مكان مهجور، أو يقرأ ما يأمره به شيطانه من أقوال مُعجّمة تتضمن شركًا بالله، يقرأها على ماء نجس، أو على قطرات من دم ونحوه، ثم تخلطه المرأة بما يَطعمه زوجها أو يشربه، فيصير الزوج عندها كخاتم في إصبعها لا يعصي لها أمرًا ولا يردّ لها طلبًا، وهو مبالغ في غيْرته عليها، مُفرط في جماعها، غير صابر على فراقها ولو للحظات، ويئسما صنعت تلك المرأة، ولو أنها عمدت إلى التحجب إلى زوجها فكانت عروبا تكثر التزين له، وتريه جميل فعالها، لوجدت - بإذن

الله - تعلقاً منه مترناً عاقلاً حكيماً، يُؤثر فيه محبتها، ويُحسن به عشرتها.

قال النبي ﷺ: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك»^(١).

وهنا مسألة: قد يُشكل التعارض - فيما يظهر - بين قول النبي ﷺ: «إنَّ الرُّقَى وَالتَّمَايِمَ وَالتَّوَلَّةَ شِرْكٌ»، وبين «ترخيصه عليه الصلاة والسلام في الرقية من العين، والحمة، والنملة»^(٢)، والجواب: أن الرقى المنهي عنها هي التي فيها شرك أو استغاثة بغير الله تعالى، أو ألفاظ جهل معناها، لاحتمال تضمينها كفراً، وقد دل الحديث على جواز الرقى عامة إلا ما حوى شركاً منها، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ، اغْرُضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ»^(٣).

٣- سحر التخيل، وقد سبق بيانه، وأنه على ضربين؛ إما بالتأثير في القوى المتخيَّلة للرائي وهي التي تكون في نفسه، أي: بالتأثير المعنوي والإيحاء لهذه القوى بصور يريدّها الساحر، أو بالتأثير في قوة الإبصار المحسوسة بالاعتماد على أخطاء البصر بصرفه إلى مُبَصِّر معين حتى إذا حدّق فيه انصرف عن غيره، أو بإمهال البصر زمناً غير كاف فيُشكّل عليه

(١) سبق تخريجه ص ٩١ بالهامش ذي الرقم (٥).

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، برقم (٢١٩٦)، عن أنس رضي الله عنه. والبخاري من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما موقوفاً، قال: (لا رقية إلا من عين أو حمة). ومعناه: لا رقية أولى وأشفى من الرقية من هذه الأمور، والحمة بالتخفيف: السم، وقد يشدد، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة، لأن السم يخرج منها. انظر: النهاية لابن الأثير (٤٤٩/١) [حمه].

أما النملة: فهي قروح تخرج في الجنب، وغيره من الجسد، وهي أيضاً: بشرة تخرج بالتهاب واحتراق ويرم مكانها يسيراً ثم يدب إلى موضع آخر كالنملة. وإن داء النملة سمي بذلك لكون المصاب به يحس كإحساس من تدب عليه نملة وتعطبه.

انظر: "النهاية" لابن الأثير (١٠٥/٥)، والتاج للزبيدي (١٤٦/٨).

(٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، برقم (٢٢٠٠)، عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

المُبَصَّر، ونحو ذلك مما يعمد إليه المشعوذ الحاذق، ولسحر التخيل طريق آخر - هو الأخطر - حيث يقوم الساحر فيه بإحضار شيء يعرفه الناس ثم يتمم بعزيمته الشريكة وطلسماته الكفرية، حتى يعينه شيطانه فيُري الناس الشيء على غير حقيقته، وقد يدخل هذا النوع في سحر التفريق، حيث يري الشيطان الرجل امرأته الجميلة قبيحة المنظر، وفي سحر المحبة يريه عكس ذلك، فيحبه بها. وهذا ليس من الشعوذة بل هو سحر على الحقيقة بالاستعانة بالشياطين.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جِئْتُمْ بِهِمْ فَيَحْزَنُوا وَيُخْلِلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَتُنتَهَى﴾ [طه: ٦٦].

٤- سحر الجنون: ومن أعراضه الشرود والذهول والنسيان الشديد، والتخبط في الكلام ومنها شخوص البصر - جموده - وزوغانه، مع عدم القدرة على الاستقرار في مكان واحد، أو الاستمرار بعمل معين، وعدم الاهتمام بالمظهر، وفي الحالات الشديدة ينطلق على وجهه لا يلوي على شيء، وربما نام في الأماكن المهجورة.

ويكون هذا النوع بتسليط الساحر جنًا موكلًا بالسحر، فيؤثر في قدرة المسحور الفكرية وبخاصة القدرة على التذكر، والتركيز في عمل الأمور ونحو ذلك.

عن خارجة بن الصَّلْت، عن عمّه، أنه أتى النبي ﷺ فأسلم، ثم أقبل راجعًا من عنده، فمرّ على قوم عندهم مجنون موثق بالحديد، فقال أهله: إنا حُذِّثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير، فهل عندكم شيء تداوونه به؟ فرقيته بفاتحة الكتاب، فبرأ، فأعطوني مائة شاة، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «هل إلا هذا؟» أو قال: «هل قلت إلا هذا؟»، قلت: لا، قال: «خذها،

فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بَرْقِيَّةً بَاطِلًا، لَقَدْ أَكَلَتْ بَرْقِيَّةً حَقًّا. وفي رواية: (فرقاه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام، غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً، كلما ختمها جمع بُزَاقه، ثم تفل)^(١).

٥- سحر الخُمُول: ومن أعراضه الميل إلى العزلة والانطواء الكامل، والصمت المستديم، والشروود الذهني، وكثرة الصداغ، والهدوء والسكون والخمول الدائم. ويحصل هذا النوع بالتسليط أيضًا، فيرسل الساحر الجني إلى الشخص المراد سحره، ويأمره بأن يتسبب بهذا الأذى له.

٦- سحر الهواتف: ومن أعراضه رؤية أحلام مفزعة، وكأن منادياً يناديه، وقد يسمع أصواتًا تخاطبه يقظةً، لكنه لا يرى أشخاصًا، وهو يعاني كثرة الوسوسة، والشك في أصدقائه وأحبابه، وقد يرى في منامه كأنه سيسقط من علٍّ، أو يرى حيوانات تطارده في المنام. ويكون هذا النوع بإرسال الساحر جنيًا، ويكلفه إشغال هذا الشخص يقظةً ومنامًا، وقد يصل بالمسحور الأمر إلى الجنون، وقد يقتصر الأمر على المعاناة من الوسوسة.

٧- سحر المرض، أو الأمراض: ومن أعراضه حدوث ألم مستمر في عضو من أعضاء الجسد، أو حصول نوبات صرع (تشنجات عصبية)، أو شلل في عضو من الأعضاء، أو حتى شلل كلي للجسد، أو قد تتعطل إحدى الحواس عن العمل. ويكون هذا السحر بإرسال الساحر جنيًا إلى مراكز الحواس في مخ المسحور فيعذب بها حتى يمنع عملها أو يؤثر فيها.

٨- سحر النزيف، وهو سحر يتسبب فيه الساحر، بتسليطه لشیطان على امرأة يريد سحرها، ويكلفه بالتسبب في إنزال الدم من رحمها باستمرار،

(١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الطب، باب: كيف الرقي؟ برقم (٣٨٩٦)، وصححه النووي في الأذكار برقم (٨٧)، كما صححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٣٢٩٧).

متعدياً في ذلك زمن حيضها المعتاد، فإذا وصل الجنى إلى عِرْق معروف في الرحم، ركضه ركضة فسال العِرْق دمًا، فتعاني تلك المرأة معاناة الحائض من النساء بسبب تلك الجريرة الشيطانية، وقد يستمر النزيف أشهرًا، وقد يكون مقدار الدم قليلاً أو كثيرًا.

هذا، ومما يجدر ذكره هنا أن ركضة الشيطان هذه قد تحصل من غير تسليط ساحر بذلك، ويكون ذلك ابتداءً وتلاعبًا من الشيطان من أجل أن يمنع تلك المرأة عن إتمام عباداتها - من صلاة وطواف وصيام وتلاوة ومكث في مسجد - فإذا جرى الشيطان بقوة عند عرق في الرحم تسبب باستمرار تدفق الدم مهراقًا متعدياً زمن الحيضة المعتاد، فتظن المرأة أن حيضها مستمر، فتمتنع عما ذكرناه، لكن الشرع المطهر - كما هو مقرر في كتب الفروع - قد اعتبر ذلك استحاضة^(١) لا تحجز المرأة عن إتمام عباداتها، وقد جرى مثل ذلك لبعض الصحابيات رضي الله عنهن، منهن: أم حبيبة حَمْنَة بنت جحش زوج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وهي أخت زينب أم المؤمنين رضي الله عنها، ومنهن فاطمة بنت أبي حبيش رضي الله عنه، وكذا سهلة بنت سهيل رضي الله عنها. فلما أن استفتت كل منهن رسول الله ﷺ، بين لهن عليه الصلاة والسلام بأن الأمر لا يعدو أن يكون داءً عَرَضَ للمرأة، فهي تُستحاض، أو هو عِرْق انقطع، بسبب ركضة من ركضات الشيطان فيه، كما في حديث: «إِنَّمَا هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَتَحِيْضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ، ثُمَّ أَغْتَسِلِي...»^(٢). فإن الشيطان - كما في الصحيح - «يَجْرِي مِنَ ابْنِ

(١) الاستحاضة: أن يستمر بالمرأة خروج الدم بعد أيام حيضها المعتادة. انظر: النهاية لابن الأثير [٤٦٩/١] (حيض).

(٢) أخرجه الترمذي؛ كتاب الطهارة؛ باب: ما جاء في المستحاضة، برقم (١٢٨)، عن حَمْنَة بنت جحش رضي الله عنها. وحسنه الألباني. انظر: صحيح الترمذي (١١٠). وأخرجه أبو داود؛ كتاب: الطهارة، باب: من قال: تجمع بين الصلاتين وتغتسل لهما غُسلًا، برقم (٢٨٨) مختصرًا، وبرقم (٢٩٦)، من حديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها.

أَدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»^(١)، وهذه الركضة قد تكون بتسليط ساحر لشیطان على تلك المرأة، فإن كان ذلك فهو ما يعبر عنه بـ(سحر النزيف) فتُرقى المرأة بالمشروع، فتشفى بإذن الله، وإلا فهو داء استحاضة عضوي يمكن علاجه عند أهل الطب. ثم إن رسول الله ﷺ بين لمن شكت مثل ذلك طُرُقًا للقيام بالعبادة فعلى أيهما قويت المرأة، فهي أعلم بحالها، وهذه الطُرُق ثلاثة مستفادة من أحاديث صحاح، وهي كالآتي:

- أ - أن تغتسل لكل صلاة، بعد انقضاء مثل أيام حيضها، حتى تحيض فترى دم الحيض الذي يَعْرِفُ (له رائحته المميزة)، وَيُعْرِفُ (تعرفه النساء).
- ب- إن شقَّ عليها ذلك، فإنها تغتسل لصلاة الفجر، وتؤخر الظهر، وتقدم العصر، وتغتسل لأداء الصلاتين، كذلك تفعل للمغرب والعشاء، فتؤخر المغرب وتعجل العشاء، وتغتسل وتصلّي الصلاتين.
- ج- فإن وجدت حرجًا في ذلك أيضًا، فإنها تغتسل إذا انقضت مثل أيام حيضها (سنة أو سبعة أيام)، ثم تتوضأ بعد لكل صلاة، ثلاثًا وعشرين ليلة أو أربعًا وعشرين ليلة، فإن ذلك يجرئها، ولو استمر تدفق الدم، وكان لونه مختلفًا عن دم الحيض، ليس بأسود مثله، وذلك الحكم غاية في التيسير عليها.

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري بنحوه؛ كتاب: الاعتكاف، باب: هل يخرج المعتكف، برقم (٢٠٣٥) عن صفية بنت حيي أم المؤمنين رضي الله عنها. ومسلم - واللفظ له - كتاب: السلام، باب: بيان أنه يُستحب لمن رُئي خاليًا بامرأة....، برقم (٢١٧٥)، عنها أيضًا. وكذا أخرجه أحمد في مسنده بلفظه، (٣/ ٢٨٤)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. فائدة: لم يكن عند مسلم من حديث صفية رضي الله عنها إلا هذا الحديث. وقد أورده البخاري في ست مواضع، والله أعلم.

ولفظ الحديث بتمامه: «عَلَى رُسُلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي (يبلغ) مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُغْلَفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرٌّ» قاله النبي ﷺ لرجلين من الأنصار لما رأياه رضي الله عنه منصرفًا من مُعْتَكِفِهِ، ترافقه صفية رضي الله عنها، فسَلَمَا وأسرعَا رضي الله عنهما.

وقد استحَبَّ النَّبِيُّ ﷺ للمرأة المستحاضة أن تفعل الأمر الأول إن هي قَوِيَتْ عليه، وقد فعلت ذلك حمنة ؓ، كما سيأتي من قول السيدة عائشة أم المؤمنين ؓ.

وهاك أخِي القارئ أدلة من السنة المطهرة دالةً بمجموعها على ما أسلفت بيانه:

- سألت أم حبيبة حَمْنَةُ بنت جحش رسولَ الله ﷺ عن الدم؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ!، إِنَّ هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ»^(١) «إِنَّمَا هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(٢). «أَمْكُثِي قَدْرَ مَا كَانَتْ تَحْسُكِ حَيْضُكَ، ثُمَّ اغْتَسِلِي وَصَلِّي»^(٣)، قالت عائشة ؓ: فكانت تغتسل لكل صلاة^(٤).
- وكانت سهلة بنت سهيل ؓ قد استُحيضت، فأتت النَّبِيَّ ﷺ، «فَأَمَرَهَا أَنْ تَغْتَسِلَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، فَلَمَّا جَهَدَهَا ذَلِكَ أَمَرَهَا أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِغُسْلٍ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِغُسْلٍ، وَتَغْتَسِلَ لِلصُّبْحِ»^(٥).

(١) سبق تخريجه ص ١٣٣، بالهامش ذي الرقم (٢).

(٢) سبق تخريجه أيضًا ص ١٣٣، بالهامش ذي الرقم (٢).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الحيض، باب: المستحاضة وغسلها وصلاتها، برقم (٣٣٤)، عن عائشة ؓ.

(٤) قول السيدة عائشة ؓ، أخرجه أبو داود، كتاب: الطهارة، باب: ما روي أن المستحاضة تغتسل لكل صلاة، برقم (٢٨٩).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب: من قال تجمع بين الصلاتين وتغتسل لهما غُسلًا، برقم (٢٩٥)، عن عائشة ؓ. ومعنى جَهَدَهَا ذلك، أي: شَقَّ عليها.

هذا، وقد أخرج الإمام أحمد ؓ في مسنده، أربع روايات، تبين حكم المستحاضة أيضًا، وجميعها من مسند النساء، فلتنظر بأرقامها (٢٧٦٨٥ - ٢٧٩٠٤ - ٢٨٠٢٢ - ٢٨١٨٢) لمن شاء مزيد علم في ذلك.

- وقالت فاطمة بنت أبي حبيش لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! إني لا أطهر، أفأدع الصلاة، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ وَلَيْسَ بِالْحَيْضَةِ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَأَتْرُكِي الصَّلَاةَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَدْرُهَا [قدر الأيام التي كنت تحيضين فيها]، فَأَغْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ وَصَلِّي»^(١). زاد هشام بن عروة عن أبيه رحمهما الله قوله ﷺ: «ثُمَّ تَوَضَّعِي لِكُلِّ صَلَاةٍ، حَتَّى يَجِيءَ ذَلِكَ الْوَقْتُ»^(٢).

هذا، ومحلّ تفصيل أحكام ذلك كتب الفروع، إلا أنني أردت بيانه لشرف تعلّقه بأعظم العبادات البدنية، ركن الدين: (الصلاة).

٩- سحر تعطيل الزواج، ومن أعراضه صدام بين الحين والآخر، وضيق شديد في الصدر، ورؤية كل خاطب بمنظر قبيح، مع كثرة الشرود الذهني، والقلق في أثناء النوم، وقد يصاحب ذلك ألم دائم في المعدة أو في فقرات الظهر، وسبيله أن يوكل الساحر جنياً بحجز فتاة عن الزواج، فيؤثر فيها بحيث تنفر من كل زوج يتقدم لخطبتها، أو يلقي في القوة المتخيلة عند الخاطب صورة قبيحة لتلك الفتاة فلا يرغب بخطبتها، وقد يخيل ذلك للفتاة أيضاً فتري كل خاطب لها بصورة قبيحة. ولو فرض أن تقدم لها خاطب فإنه سرعان ما يتراجع عن ذلك بفعل وسوسة ذلك الجنّي له. وفي حالات سحر التعطيل تجد الرجل الخاطب يشعر بضيق شديد إذا ما تخطى عتبة دار المخطوبة، وكأنه في سجن يتطلع بشوق للخروج منه.

(١) أخرجه البخاري واللفظ له؛ كتاب: الحيض، باب: الاستحاضة، برقم (٣٠٦)، ومسلم؛ كتاب: الحيض، باب: المستحاضة وغسلها وصلاتها، برقم (٣٣٣)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) الزيادة عند البخاري، من رواية هشام بن عروة عن أبيه، وهي في كتاب: الوضوء، باب: غسل الدم، برقم (٢٢٨). والعبارة المفسرة بين معقوفتين هي: جزء من رواية عند البخاري أيضاً، كتاب: الحيض، باب: إذا حاضت في شهر ثلاث حيض، برقم (٣٢٥)، عن عائشة رضي الله عنها.

هذا، وقد أوردت هذا التقسيم النافع لآثار السحر، قاصداً بذلك التعريف بأن هذه الأنواع التسعة تدخل جميعها في مرتبة السحر الحقيقي، حتى إن سحر التخيل - وهو النوع الثالث منها - يدخل من وجهٍ بالسحر حقيقةً من أجل أن الساحر قد يوكل جنياً بأن يُريَ الزوجة قبيحة في نظر الزوج أو العكس، حتى يبغض كلُّ منهما زوجته، وقد يؤدي ذلك إلى التفريق بينهما، والعياذ بالله.

مسألة مهمة: كيف يقوم السحرة بأعمالهم تلك، فيؤثرون بها على المسحور؟

إن أهمية بيان هذه المسألة تكمن في ضرورة تبصير المسلم المعاصر بهذه الطرق، ليشهد حذره منها، فلا يدع للسحرة مسلكاً إليه، وهذا من باب الأخذ بالأسباب، فإن «الْمُؤْمِنَ كَيْسٌ قَطُنٌ حَذِرٌ»^(١).

هذا، وإن للسحرة العشرات من الوسائل يعمدون إليها، بقصد التأثير بسحرهم، من ذلك^(٢):

- ١- دفن أعمالهم في تراب مقبرة.
- ٢- دفن العمل السحري فيما اتصل بالدار من حديقة ونحوها.
- ٣- كتابة السحر في كاغد - جلد ميتة -، وجعله في قبضة الساحر، وهو لا يغلقها تماماً، ثم يشير بها إلى ناحية من أراد سحره، من جهة لا يراه المسحور منها.

(١) هذا نص حديث مروي ضعيف. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني رحمه الله (٧٦٠)، وفي الصحيح: «إِنَّ أَنْسًا غُلَامٌ كَيْسٌ»، متفق عليه. (والكَيْس: العقل، والكَيْس في الأمور يجري مجرى الرفق فيها). انظر: النهاية لابن الأثير (٢١٨/٤).

(٢) انظر: في وسائل السحرة هذه: «شموس الأنوار» لابن الحاج التلمساني، و«منيع أصول الحكمة» للبوذي، و«شمس المعارف الكبرى» له أيضاً، وقد ذكرتها هنا للتحذير منها، وحسب.

- ٤- كتابة ما يريد من سحر في شقف طاجنٍ قديم، ثم يدقُّه ناعماً، ويتكلم عليه بما يريده، ثم يذرّه بين اثنين ليفترقا.
- ٥- رشُّ الماء الذي مُحي به أثرُ الكتابة السحرية عند عتبة الدار، المراد سحر أهلها.
- ٦- إعطاء المراد سحره ما يكتحل به، وهو - في حقيقته - مما جفف من عيون بعض الحيوان كالقنفذ والبومة ونحوهما، وقد تمتم عليها الساحر بما أراد.
- ٧- طلب الساحر من المراد سحره شيئاً من أثره، كشعر، أو قطعة من ثوبه، ثم يجعل ذلك في حجاب يعلقه المسحور، فلا يفارقه أثر ذلك ما دام مُعلّقاً الحجاب، والحجاب يحوي - غالباً - أوفاقاً، وخواتم، ودوائر شريكية، ونحوه.
- ٨- تمتمة الساحر، في مجلسٍ ما، بتعاويذٍ سحرية، ثم الإشارة بيده إلى المراد سحره.
- ٩- إعطاء الساحر المراد سحره ما يأكله أو يشربه، والحال أنه قد قرأ عليه طلاسمة، ويخره ببخور عنده في ساعة يعرفها مناسبة لعمله.
- ١٠- جعل سحره في صُرّة من ثوب المسحور، ثم تعليقها في مهب ريح، أو على غصن شجرة، أو على نعل فرس معلقة على باب، ليؤثر بسحره ذلك كلما هبت الريح، أو اهتز الغصن، أو كلما فتح الباب.
- ١١- صنع شعباذ (صورة للمسحور على شكل صنم)، وغرز أبر فيه، وجعله في أسفل بئر مثلاً، أو مدفوناً في تراب، ونحوه.
- هذا، وطرقهم في ذلك تبلغ المئات، ليس القصد هنا إحصاءها، إنما التحذير الشديد من التسهل في قصد هؤلاء الدجاجلة، أو السماح لهم بأخذ شيء من الأثر، أو أخذ حجاب وتعليقه دون النظر إلى ما فيه، والتنبيه عند أخذ مأكول أو مشروب أو كحل، والحذر ممن يشير بقبضته في مجلس إلى

جهة ما، وضرورة العمد إلى إزالة كل أثر لمرشوش في مكان يتخطاه أهل البيت، كعتبة الدار مثلاً، أو عند باب السيارة، ونحو ذلك. فالحذر الحذر من التهاون في ذلك، فإن المؤمن حصيف متفرسٌ ينظر بنور الله تعالى.

وهاك أخي القارئ طرقاً - بإجمال - تبطل هذه الأسحار بما يناسب المقام، وسيأتي تفصيل لها عند بيان طرق إبطال السحر^(١):

- ١- الحجامة، وهي من أنفع ما يستخرج به عمل السحر من بدن المسحور.
- ٢- إزالة المرشوش على الأرض بماءٍ طهور.
- ٣- إتلاف عمل السحر - إن عثر عليه مدفوناً أو معلقاً ونحوه - إتلافه: بتمزيقه، أو حرقه، أو رميه في ماءٍ جارٍ طهورٍ، أو إتلاف عُقْدٍ بعد القراءة عليها.
- ٥- قراءة سورة البقرة - بتمامها - إذا شك أهل الدار بوجود أثر للسحر في دارهم.
- ٦- إخراج كل ما يمنع دخول الملائكة عليهم السلام الدار، من مثل سُخُوصٍ منحوتة، أو كلب، أو صور مُنْفَرَةٍ، أو صورٍ لعوراتٍ، ونحو ذلك.
- ٧- فتح كل حجاب قبل تعليقه - علماً أن مطلق تعليق التائم والحجب لا يشرع، إلا عند بعض أهل العلم بضوابط ذكروها^(٢) -، فكل حجاب حوى أوفاقاً - رقمية أو حرفية -، أو طلاسماً، أو دوائر، أو مثلثات، أو أسهماً، أو خواتم، أو أسماء سريانية، أو رسم شعباذ، أو الأشكال السبعة التي يدعي السحرة أنها الاسم الأعظم^(٣)، أو آيات كتبت معكوسة الترتيب، أو كتبت مختلطة بطلاسم، أو كتبت مقطعة الحروف، أو أنقص منها بما يغيّر

(١) انظر: ما سيأتي ص ٢٧٩، وما بعدها .

(٢) راجع - إن شئت - مبحث التميمة ص ٩١، وما بعدها .

(٣) انظر: ما سيأتي ص ١٤٩، وما بعدها .

(١) الكواكب السبع السيارة التي يزعم المنجمون السحرة استتزال روحانياتها، بأوقات مناسبة معلومة لديهم، هي: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر. انظر: - رحمك الله - كيف خلط هؤلاء الدجاجة بين تأثير الكواكب بالمفهوم العلمي (فيزيائيًا وكيميائيًا) تأثيرًا ماديًا صرُفًا؛ كالمدّ والجُزُر، وأثار مغناطيسية وإشعاعية، مؤثرة على حالة الجو العامة والاتصالات اللاسلكية، وبين اعتقادهم بإمكانها تغيير مجريات حياة الناس، والتحكم بمصائرهم حين يكتب الساحر المنجّم رموزًا، ويحرق لها بخورًا، في أوقات معينة، حين يكون كوكب معين في برج معين!! انظر: السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة. د/ إبراهيم أدهم ص ٣٧ وما بعدها.

هذا، وإن الخلط بين الشمس والقمر من جهة والكواكب الخمسة المتبقية من جهة أخرى، لا يتوافق في التسمية مع مُسَلِّمات علم الفلك، فذالك نجم وتابع، والأخرى كواكب سيارة، ولقد وصل عدد الكواكب السيارة حول الشمس - فيما تقرر من علم حديث - إلى أحد عشر كوكبًا، وذلك باكتشاف كوكبين بعد كوكب (نبتون) الذي اكتشف عام ١٨٤٦م، وقد أطلق على الأخير منهما مؤقتًا اسم [٢٠٠٣- يوبي - ٣١٣]، وذلك بعد اكتشاف كوكب أصغر من كوكب بلوتو كان قد أطلق عليه اسم [٢٠٠٣- إي يو - ٦١]. وقد تم اكتشافهما عام ٢٠٠٣م، باستخدام أحدث المراصد الفلكية، المتميزة بحساسية خاصة للأشعة الحرارية. فأين هذه الجهود العلمية المكثفة من دجل أولئك المنجمين، الذين ما فتئوا يعتقدون القوة الروحية في أجرام سماوية إنما خلقها الله عز وجل؛ زينة للسماء، وعلاماتٍ هدايةً للمسافر في ظلمات البر والبحر، ورجومًا لمسترفي السمع من الشياطين. فبعد أن داست أرجل الإنسان القمر، وبعد أن حطت مركبة - غير مأهولة - على المريخ، وبعد هبوط مسبار (هويجنز) على أرض قمر (تيتان)، التابع لكوكب زحل، ما زال السحرة المنجمون مصرّين على أن لهذه الأجرام روحانيات تُستنزَل وسعود تُرتجى ونحوس تُتقى، وملوكًا من الجن مهوورين لرؤساء من الملائكة، لا يعصون لهم أمرًا، وأن الجميع - باعتقادهم - محكومون بعزائم وإقسامات وعهود تتلى، فلا يتخلف عن الامتثال لها جُنٌّ ولا مَلَكٌ!! . والحق أن عامة السحرة - من منجمين وغيرهم - إنما هم عابدون - على الحقيقة - لشياطين الجن يرجون لديهم نفعًا أو ضرًّا، فهؤلاء لا يمتنون بصلة إلى التقرب لمَلِكٍ - ولو ادّعوا زورًا ذلك - فالملائكة عليهم السلام من جميع ذلك براء، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لَهُ إِنَّا كَأَنَّا بِعِبَادُونَ ﴿٤٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَإِسْنَانَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَأَنَّا بِعَبْدُونَ الْغَيْبِ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِضُرٍّ يَعْبُدُونَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِضُرٍّ يَعْبُدُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سجدة: ٤٧-٥٠].

أو أسماء سبعة للقمر^(١)، وغير ذلك، فإن الواجب الحذر البالغ من التهاون في تعليقها، فهي مظنة الأعمال السحرية، أعاذنا الله والمسلمين والمسلمات من شر ذلك.

رابعًا: قسما السحر، من حيث الحكم الشرعي^(٢).

[السحر - من هذه الحثية قسمان - :

أ- شرك، وهو ما يكون سحرًا حقيقة بعقد ورقى، وقراءات وطلاسم، يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين، أو عبادة كواكب ونحو ذلك.

ب- فسق وعدوان، وهو الذي يكون بواسطة الأدوية والعقاقير ونحوها، مما يؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله.

وتأسيسًا على ذلك، فإن من كان سحره بواسطة الشياطين، فإنه يكفر لأنه لا يتأتى ذلك له إلا بالشرك غالبًا، ومن كان سحره بالأدوية والعقاقير ونحوها، فإنه لا يكفر، ولكن يعتبر عاصيًا معتديًا^(٣).



(١) أسماء القمر - عندهم - : لياخيم، لياغو، ليافور، لياروث، لياروغ، لياروش، لياشلش، والسحرة يدعون أن لها خواصًا عجيبة وأسرارًا غريبة، وهي لا تعدو كونها أسماء لشياطين مردة، كما تدل عليه عبارات إقسامهم وعزائمهم التي امتلأت كتبهم بها، ومنها: «منبع أصول الحكمة» للبوني، كما في ص ٢٩٣ منه.

(٢) سيأتي - بعون الله - فصل مختص بأحكام السحر والسحرة، لكن ذكرت النوعين هنا إتمامًا للتقسيمات في هذا الفصل.

(٣) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد (١/٤٨٩)، للعلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ.

الباب الثاني: بيان علاقة السحر بما يسمى علوماً روحانية

المبحث الأول: التعريف ببعض هذه العلوم، وبيان تعلُّقها بالسحر.

إن مما تقرر، وصار مسلماً فيه - بما تضافرت عليه نصوص الشريعة، وما بات إجماعاً بين أهل الإنصاف من علماء التجريب ورواد الفكر قديماً وحديثاً - أن دين الإسلام دعا في أصول تعاليمه إلى إعمال العقل والتدبر طريقاً أمثل للتوصل إلى حقائق هذا الكون، ومن ثم التسليم بحقائق الإيمان، والدعوة إليه. فالعلم نتاج المنطق والحجة والبرهان، ولا يمكن لمؤمن التسليم لتخرّص في نظرية، أو لاحتمال في فرض علمي، إلا بعد تمحيص ذلك مراراً، وعرضها على مُسلّمات العقل والواقع تكراراً، لتصير بعدها (معلومة) يمكن الوثوق بها، والتسليم لها. والعلم بهذا المعنى إما أن يكون محسوساً تجريبياً، أو غيباً إيمانياً؛ أما الأول فطريقه أهل العلوم التطبيقية، وقد دعا الإسلام إلى توقيف هؤلاء والأخذ بيدهم ليكونوا سبباً لبيان الحجة على ما أشارت إليه النصوص الشرعية لحقائق كونية كبرى، بثها الله سبحانه في نفس الإنسان وفيما حوله من خلق الله، وقد ظهرت آثار هذا العلم جليلة فيما اشتهر في عصرنا بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بما أبهر عقول المناوئين للإسلام قبل الموالين له. وأما الثاني وهو العلم الغيبي الإيماني، فطريقة الأوحى: الوحي من الله تعالى، بالسماع من رسله عليهم السلام، ولا سبيل إلى معرفة شيء من هذه المغيبات عنا إلا بذلك، لكن - في الوقت عينه - كان للتوثق من وصول هذا العلم إلينا قواعد قررها علماء الإسلام، وهو ما اشتهر بعلم الإسناد، فالقرآن العظيم وصل إلينا متواتراً تكفل الله سبحانه بحفظه، أما السنة المطهرة فقد قيّض الله لها رجالاً جهابذة نفّوا عنها ما ليس منها، ومحصوا أسانيد وصولها إلينا، فمنها متواتر ومنها

آحاد، حتى إنهم حكموا - بتصنيف لم يوجد مثله في أمة - بصحة أو حسن أو ضعف، بما عرف في علم مصطلح الحديث عند أهله. والقصد من إيراد ما تقدم إظهار أن وصف (علوم)، لا ينطبق على المسماة علومًا روحانية البتة؛ فهي لا ينطبق عليها أسس التجريب العلمي ولا السماع الصحيح، ولن يعدو قدرها أن تكون تخرّصات ورجمًا بالغيب ارتضاه أهله من شياطين الإنس والجن، واستبدلوا ذلك بالعلم اليقين، وبالوحي الصادق المبين. وعلى ذلك فإني سأقتصر على إيراد بعض منها، علمًا أنها قد تفوق المئة !! وذلك من باب تبين علاقتها الوطيدة بأنواع السحر، وتقرير افتراء أهلها على دين الله تعالى، مع التحذير من سلوك مسلكهم أو تصديق شيء مما عندهم، أو حتى تصفح شيء من كتبهم، فإن الله تعالى قد أبدل المؤمنين ما يجعلهم في غنية عن مثل ذلك: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

واليك أخي القارئ بيان بعض من ذلك من خزائن أهله المكنونة - بزعمهم - بيد أنها في واقعها مشرعة الأبواب على أرضفة الشوارع ينادي عليها كل ناعق، متوسلاً إلى كل غاد أو رائح أن يقتنيها!! وهذه المسماة - زوراً - كتب العلوم الروحانية لا تعدو كونها أحد نوعين؛ الأول: كتب تدل قارئها على معرفة كتابة حروز وأحجبة قد حوت صنوفًا من الاستغاثات الشركية، أو الطلسمات المبهمة الخفية، أو الأشكال والجداول المحتوية أرقامًا وحروفًا، وهي محاطة بأسماء ملائكة تارة، وبأسماء شياطين أخرى، أو هي أحجبة حوت دوائر حوت - بزعمهم - اسم الله الأعظم، وقد وضع فيها مزيجًا عجيبًا من أرقام وحروف - عربية وسريانية - وأسماء الله تعالى، وأسماء لملائكة، وأسماء لشياطين، وآيات قرآنية، ودعوات شركية، بما يجعل المرء يدهش لجرأة هؤلاء القوم على محادة الله ورسوله ﷺ؛ ولعل ما

يدعو لمزيد من العجب وضع أقوام مثل هذه الأحجية على صدورهم أو صدور أولادهم مدّعين أن فيها حفظًا تامًا، وحرزًا عامًا، وحجابًا نافعًا مانعًا لكل ضرر قد ينزل بهم!!

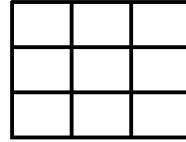
أما النوع الثاني من هذه الكتب الرخيصة ثمنًا ومحتوى، فإنها تدل قارئها على معرفة كيفية ممارسة السحر بطرق شتى منها: التنجيم، ومنها الدعوات الشريكية، والاستنزالات العلوية - أي لأرواح ملائكة - والاستحضارات السفلية - أي لأرواح شياطين -، ومنها تعلم كتابة الطلاسم وفكها، ومنها ما يعرف القارئ بعلوم الرمل والكيمياء وما يسمونه مجربات، وفتح مندل، وقرعة، وإرسال جنّ، وإخراجه، وتعلم الرصد وحله!! وإنك لتجد في ثنايا هذه المصنفات دواء لكل داء، بما تعجز عنه جهابذة الأطباء الحذاق، حتى لو حازوا الزمالات العلمية من كافة أنحاء المعمورة!! وغير ذلك الكثير مما تفنى فيه أعمار طوال، وينشغل فيه الفكر والبال، وهو برمته مدعاة إلى الهلاك والوبال، وها أنا ذا أشرع بذكر ما يلزم المسلم المعاصر معرفته، مما حوته هذه الكتب مما سمّوه علومًا روحانية، ليكون - إن شاء الله - على بينة من أمر هؤلاء، فيحذروهم ويحذرون منهم، ويبرأ إلى الله تعالى منهم ومن فعالهم، والله المستعان.

١- الأوفاق^(١): جمع وَفَقٍ، وهو عبارة عن مربع تنقسم أضلاعه

(١) انظر: في هذا المبحث: قدرة الخلاق في علم الأوفاق ص ٤٥ لعبد الفتاح الطوخي، والبداية في علوم الحرف والأوفاق، له أيضًا، (١/١٢٠) وما بعدها. وله أيضًا: هداية العباد في أسرار الحروف والأعداد، ص ٤٩ وما بعدها - وكان الأولى تسمية هذا الكتاب: إضلال العباد في أسرار الطلاسم والأرصاء، فقد حوى ما حواه منها والعياذ بالله - وانظر كذلك: شمس الأنوار، الباب الأول من الجزء الأول، للمسمى ابن الحاج التلمساني، ومنبع أصول الحكمة لأحمد البوني ص ٥٨ وما بعدها.

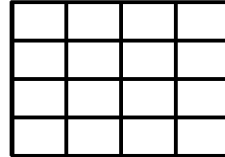
بخطوط مستقيمة يحصل من تقاطيعها مربعات صغار متساوية الطول والعرض، عدتها كعدة ما يخرج من ضرب أقسام أحد الأضلاع في مثله، ثم ينزل في تلك المربعات أعدادًا متوالية تنزيلاً مخصوصاً، بحيث يصير ما يجمع في كل صف من الصفوف؛ طوله وعرضه وقطره مساوياً بعضه لبعض في الحساب ويكون العدد في كل منها خالياً عن التكرار، والخطوط مستقيمة والبيوت - أي المربعات الصغيرة - متساوية، والأعداد على نظام واحد: الآحاد تحت الآحاد، والعشرات تحت العشرات، وهكذا. ولتخطيط الوقف صفة عند أهله، فإن بدأ برسم خطوطه من أعلى اليمين فقد قصد به الخير من تحبيب وجلب رزق ونحوه، وإن بدأ برسم خطوطه من أسفل الشمال، فهو لعمل الشر من تفريق وتعسير ونحوه، والعياذ بالله من جميع ذلك. ويشترط فيه كذلك أنه لو زيد على مفتاح الوقف - وهو أول عدد فيه - لو زيد واحداً مثلاً للزم زيادة واحد أيضاً في جميع مربعاته، ولو زيد اثنان زيد كذلك في جميع مربعاته.

والأوفاق قد تكون مثلثة، أي عدد المربعات فيها طولاً وعرضاً وقطراً



ثلاثة. هكذا،

وقد تكون مربعة أي عدد مربعات الوقف في جميع الاتجاهات أربعة



هكذا

وهكذا تتعدد الأوفاق بتعداد مربعاتها فتسمى وفقاً مثلثاً، مربعاً، خمسيناً... إلخ. وهم يختارون لهذه الأوفاق حروفاً وجُمَلاً، ثم يدخلون

أعداد هذه الحروف والجمل بحسب طريقة الجُمْل^(١) واختيار هذه الحروف والجمل، وكتابة ما يوافقها في طريقة أبجد أو حساب الجُمْل، يكون بحسب ما يريده كاتب الوفق من عمل والعياذ بالله تعالى. هذا، ويشترط هؤلاء - فضلاً عن صحة كتابة الوفق بالشكل الذي ذكر - شروطاً منها: أن يُدَخَّنَ حال الكتابة بتدخين مناسب للعمل من البخور، ولن نلج هذا الباب من معرفة ما يناسب كل عمل من تدخينات، لكن نذكر من التدخينات إجمالاً: ليان ذكر جاوي، زعفران، مستكي، حلتيت، كُنْدُر، عوسج، زرنبخ، كافور، إلى آخر الدُّخْن التي تناسب العمل المراد، بحسب الزمن (الليلة) التي كتب فيها الوفق، وحال الكوكب السيار من الكواكب السبعة التي يقدسونها.

هذا، أخي القارئ، ما تَحْسُن معرفته من قبج عمل هؤلاء القوم، الذين

(١) طريقة الجُمْل، أو حساب الأبجد، هي اسم لحساب مخصوص، وذلك أنهم عَيَّنوا من حروف: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ، وهي جامعة - كما لا يخفى - جميع حروف الهجاء، جعلوا من الألف إلى الطاء المهملة أي غير المنقوطة للآحاد التسعة المتوالية، ومن الياء المثناة أي بنقطتين إلى الصاد للعشرات، ومن القاف إلى الطاء المعجمة أي المنقوطة، لآحاد المئات التسع، وعَيَّنوا الغين المعجمة للألف. فيكون الترتيب كالتالي:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠
ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ								
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠								

انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، للعلامة التهانوي (الحساب) ص ٦٦٣. هذا وإن لحساب الجُمْل، طرقاً أخرى، فما ذكر سابقاً يسمى الجُمْل الكبير، أما الصغير فكل حرف من هذه الحروف يقابله رقم بالترتيب من (١) إلى (٢٨)، وهناك طريقة التهجي، وذلك بأن يبسط الحرف كما ينطق باللسان، ثم يستنطق بالأعداد مثلاً حرف - أ - يبسط ألف، ثم يستنطق بالأعداد بعد بسطه، فيكون = الرقم ١١١، وباء = ٣ وج = ٥٣، وهكذا. وهذه الطرق جميعها هي طرق حسابية استخدمها العرب، وليست مذمومة لذاتها، لكن استعمالها بما سبق تفصيله في أوافق باعتقاد تأثيرها، هو ما يُدْمُ؛ وذلك لدخوله في عموم السحر، والله أعلم.

اتخذوا أرقامًا وحروفًا وكواكب أربابًا من دون الله، فضَلُّوا وأَضَلُّوا.

وخلاصة القول أن كتابة الأوفاق بالحروف أو بالأرقام التي تناسبها، بقصد التأثير بها على شخص بعينه، والاعتقاد بتأثيرها، إنما هو ضرب من ضروب السحر الحقيقي، وبخاصة إذا عرفت أنهم يزدون حولها توكيلاً لجاناً أو لملك قاهر، يدعون أنهم خُدام لهذه الحروف ولتلك الأعداد !!

٢- الطوالق^(١) السليمانية؛ إن كثيراً من الحروز والأحجبة الشريكية تحفل بذكر هذه الطوالق، والمقصود بهم، اثنا عشر رجلاً من رجال الجن، يزعم المعتقدون بهم أنهم ممن دخل على سيدنا سليمان رسول الله ﷺ، وقد سيطر بهم - بزعم هؤلاء - على جميع قبائل الجن، ويقصون في ذلك عجباً من أن كل طَولُق من هؤلاء لما دخل حاوره سليمان النبي ﷺ طالباً اسمه وفعاله ومسكنه، فأعلمه ذلك الجنّي بعظيم قدرته على التأثير بأبناء آدم، فاستفسر النبي ﷺ عن دواء ذلك، فدلّه الطولُق على أمور منها: أدوية يدهن بها، وأحجبة تعلق على الصدور، وتعاويز حوت طلسمات واستغاثات شريكية، كتبت مجاورة لآيات قرآنية وأدعية نبوية!! مع معرفة هؤلاء الطوالق الاثني عشر بطالع الشخص^(٢) الذي لهم سيطرة عليه، فمنهم - مثلاً - الطولُق صفصف بن مروان الذي يؤثر بمن كان طالعه الأسد والشمس، ودقّعش ذاك الذي يؤثر بمن طالعه السنبلة وعطارد، هكذا وكأن هؤلاء الطوالق موكلين بخلق الله، ولا نجاة لهذا الخلق إلا بتعلم ما تعلمه سليمان ﷺ - بزعمهم - من هؤلاء، فاعجب لمن يصنع حجاباً حوى مثل ذلك، وازدد في العجب لمن يقصده أو يصدقه أو يعلق ذلك

(١) انظر: في ذلك الطوالق السليمانية، - من غير ذكر اسم مؤلف - من منشورات دار الفنون، بيروت.

(٢) الطالع: جزء من منطقة البروج الاثني عشر، يكون على الأفق الشرقي في وقت مخصوص. فإن كان ذلك الوقت زمان ولادة شخص ما يقال له طالع ذلك الشخص. انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للعلامة التهانوي (١١٣٩/٢).

الحجاب. وللمعرفة وحسب سأسرد أسماء هذه الطوائف المزعومة، علماً أن كتباً كاملة ألفت في شرح هذه القصة الخرافة المدسوسة على تأريخ بني إسرائيل، ومن ثم نُجِلَتْ زوراً وبهتاناً على نبي الله سليمان ﷺ. ثم إن أصحاب هذه الكتب يذعون - بكل صفاقة - أمة خاتم النبيين ﷺ لتعتقد بها وتدع ما سواها!!

أما الطوائف فهم بالترتيب الذي دخلوا فيه على سليمان ﷺ - كما زعموا - كالآتي:

- ١- زوبعة. ٢- ميمون. ٣- جابر بن مروان. ٤- ميمون بن زكية.
- ٥- صفصف بن مروان (ويبدو أنه أخ شقيق لجابر!). ٦- دقش. ٧- زوبعة ابن مروان. (كذلك هو أخ لمن سبقه على ما يظهر!). ٨- سهورا.
- ٩- أبو البشر. ١٠- مكيل. ١١- منذر. ١٢- شمت.

أخي القارئ؛ لا ريب أنك قد استشقيت مما سبق أن كتبه الحروز والأحجية المحتوية لاستغاثات شركية بهؤلاء الطوائف، مع الاعتقاد بروحانية ما دلوا عليه من طوائف الكواكب، قد عملوا سحراً حقيقياً، حيث تتوكل شياطين الجن بإعمال ذلك وإيقاعه، أعاذنا الله والمسلمين من شر ذلك.

٣- الدوائر الشريكية: وهي مما تحويه عامة الأحجية (السحرية) أيضاً؛ وتلك الدوائر منها ما يسمونه الدائرة العظمى، وهي دائرة كتب عند محيطها آية الكرسي إلا أنهم حذفوا من أولها اسم الله تعالى، وادعوا أن ذلك - أي آية الكرسي من غير ذكر اسم الله في أولها - هي الاسم الأعظم !!، ومنها ما قُطِع مساحات كتب في وسطها آية قرآنية ومن حولها حروف كتبت بلغات غير عربية، مما يحوي شركاً غالباً، ومنها دائرة جعل في وسطها اسم حامل الحجاب، ومن حولها أشكال يزعم هؤلاء أنها كانت منقوشة على خاتم نبي الله سليمان ﷺ، وهي أشكال أو خواتم سبعة، سيأتي رسمها قريباً،

والحاصل أن تلك الدوائر مما يكاد لا يحصى محتواه^(١)، لذا فإن كل حجاب حوى دوائر فيها حروفاً وأعداداً، وآيات قرآنية - وبخاصة آية الكرسي - قد كتبت معكوسة أو مزجت كلماتها بما هو من غيرها أو أدغمت فيها أسماء الله تعالى بأسماء لا يُعَلَمُ معناها، أو حوت أشكالاً لا يُدرك المراد منها كنجوم وخطوط، فإن ذلك جميعه علامات دالة على أن هذا الحجاب شركي، قصد به أذى حامله، واسترضاء كاتبه لشیطانه، بإشاعته الشرك بين العباد، وصرفهم عن الاستغاثة برب العباد.

٤- الأشكال السبعة^(٢)، ولا يكاد يخلو حجاب أو أي عمل سحري منها وهي المسماة عندهم - الخواتم السبعة، أو الأحرف السبعة يجعلونها في أوفاق أو دوائر، وهي حروف ذكر أن علياً عليه السلام وجدها على صخرة منقوشة فأخبر أنها اسم الله الأعظم، وفسرها بهذه الأبيات - وهي قصيدة أبياتها ستون - جاء فيها:

ثَلَاثُ عِصِيٍّ صُفِّقَتْ بَعْدَ خَاتِمٍ
عَلَى رَأْسِهَا مِثْلَ السَّنَانِ الْمَقُومِ
وَمِمْ طَمِيسٌ أَبْتَرُ، ثُمَّ سُلِّمَ
إِلَى كُلِّ مَأْمُولٍ وَلَيْسَ بِسُلِّمٍ
وَأَرْبَعَةٌ شَبَّهَ الْأَنَامِلُ صُفِّقَتْ
تَشِيرُ إِلَى الْخَيْرَاتِ مِنْ غَيْرِ مَعْصَمٍ

(١) من شاء الاطلاع على رسوم بعض هذه الدوائر، فدونه ما سمي: منبع أصول الحكمة للبيوني (ص ١٠٣، ١٠٧)، وليطلع على المصنف المسمى: اسم الله الأعظم، لعبدالفتاح الطوخي. فقد حوى الكتابان على الغث الكثير منها.

(٢) انظر: في ذلك - إن شئت - منبع أصول الحكمة للبيوني ص ١٠٠، وقد ذكرها ضمن ما يسمى الدعوة الجَلُجُوتية، وهي ستون بيتاً، سيأتي ذكرُ مفصل لها مع غيرها من الدعوات - إن شاء الله - في المبحث التالي.

وهاء شقيق ثم واو مقوون
 كأنبوب حجاب وليس بمخجم
 فهذا هو الاسم المعظم قلوه
 فإن كنت لم تعلمه من قبل فاعلم

وقد رسمها أهلها هكذا: م # ١١١١ ٢٢ ٣٣ فإذا ما رأيتها في حجاب أو نُقِشت على أسورة، أو كانت في وَفْقٍ أو دائرة أو مثلث، فاعلم - رحمك الله - أن هذا من عمل السحرة، ذلك أن هذه الأشكال لا يُدرى معناها يقيناً، وقد تكون عزيمة شركية أو توكيلاً شيطانياً، أو طلسمات شركية تكتب في الأحجية السحرية، فالجذر الجذر من اعتقاد كونها اسم الله الأعظم، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

٥- الطلسمات؛ وهي كذلك من أشهر ما تحويه الأحجية، ويكاد لا يخلو حجاب منها، وهي - كما سبق - خطوط مجهولة المعاني، وكلام معجم لا يُدرى تفسيره [وقيل معنى الطلسم : عَقْد لا ينحلّ، وقيل : هو مقلوب اسمه، أي : مسلط، لأنه من جواهر القهر والتسلط^(١)، والذي يعيننا من ذكر الطلسم هنا أن تلك المصنفات المشبوهة قد حوت فيما حوته على رسوم لطلسم، ترسمها، وتحت على كتابتها، لأعمال هي غاية في الضرر، ثم يدعي مصنفوها بعد ذلك أنهم إنما دلوا على ذلك من أجل أن يكتب هذا الحجاب لمُستحقّه، ويتزّهون أنفسهم عن قصد الظلم ويدّعون الله - بعد تعليمها والحث على كتابتها - أن يرزقهم النجاح والفلاح!! والحاصل أن هذه المخطوط ليس مستحيلاً فك قراءتها، حيث إنها تكتب بحروف أقلام تسمى روحانية^(٢)،

(١) انظر: موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده (علم الطلسمات)، ص ٥٢٦.

(٢) أوصل بمعنى أهل هذه الطلسم عند الأقلام الروحانية إلى تسمين قلماً، من أهمها: القلم الداودي، والقلم المشجر الهندي، وقلم السروك، والقلم اليوناني، وقلم هرمس الحكيم، وقلم هرمز الفارسي، وغيرها. ولكل من هذه الأقلام ترتيبان، فمنها ما رتب على (أبت)، =

تكون معروفة عند أهلها؛ فهي طلاس لمن لا يعرف هذه الأقلام وهي حروف لها أشكال محددة، تقابل الحروف العربية؛ يتألف منها كلام يقرؤه أهله كما يقرأ أحدنا حروف لغة يعرفها، وكلما ازداد الساحر معرفة برموز الأقلام الروحانية كان عندها أقدر على كتابة أعمال سحرية مطلسمه، كما أنه يكون متمرسًا في فك عبارات تلك الطلسمات.

٦- ما يدعون أنه الاسم الأعظم: تحوي بعض الحروز على ألفاظ أو أشكال رمزية ادعى أهل الأسرار المخفية أنها اسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، ثم هم قد اختلفوا في تحديده على ثلاثة مدَّعيات، وذلك تبعًا لطرائقهم العجيبة في استخراجها، وخلاصة ذلك عندهم أن الاسم الأعظم قد يكون هو: أَهَمْ كَسَقْ حَلْغَ يَصْ !!!^(١) أو أَهْيَا شَرَاهِيَا أَدُونَايْ أَضْبَاوْثَ آلْ شَدَايْ!! أو هو الرموز إليه بالأشكال السبعة السابقة^(٢). ولنر ما تأويل هذه الألفاظ المشكلة عندهم:

- أما (أهم كسق حلع يص) فهي أحد عشر حرفًا؛ فالألف منها ترمز لاسم الله، والهاء: لاسم الهادي، والميم: لاسم المالك، والكاف: لاسم الكافي، والسين: لاسم السلام، والقاف: لاسم القهار، والحاء: لاسم الحليم، واللام: لاسم اللطيف، والعين: لاسم العليم، والياء: لاسم [يمين

(١) انظر: اسم الله الأعظم لعبدالفتاح الطوخي ص ٢٨، ولا شك أنك تلحظ أن الحروف المختارة مطابقة لفواتح بعض السور لكن بترتيب مختلف ﴿كهيعص - حم - جمعسق ألم﴾، وهو أمر قصده هؤلاء إرضاءً لشيائينهم، والعياذ بالله.

(٢) قد تضارب هؤلاء - ومنهم البوني - في تحديد هذا الاسم الأعظم في مصنفاته، فتراه يذكر تارة أنه الأشكال السبعة، وأخرى أنه أهم كسق حلع يص، وتراه ينص أحيانًا عليه بقوله: [وهذا هو الاسم الشريف: اللهم إني أسألك كحج كهكجج كهيج ملهيج مكهيج يسعطاط تلبحد مهلهاه سهلمي وروره ياهو هو كباسعيد سرطعه طهطيطال مهطيطوله، وهو اسمك العظيم الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت...]. فانظر - رحمك الله - مدى جرأة هؤلاء وصفافتهم على أسماء الله تعالى، حتى جاؤوا بهذه الألفاظ المعجمة ليجعلوها اسم الله الأعظم، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا. انظر: شمس المعارف للبوني (٣٨/١) ومنبع أصول الحكمة له ص ١٤٣.

اليمين^(١)، والصاد: لاسم الصمد.

- وأما: أهيا شراها أدونايا أصباوت آل شداي، فهي ألفاظ بالعبرانية، أبقوها كذلك لئلا يعرفها أحد!! وقيل معناها: يا قديم يا دائم يا أحد يا واحد يا صمد. لكنهم فيما يكتبون من دوائر في أحجبتهم يُصِرُّون على إثباتها بالعبرانية، ثم هم يُتبعونها بلفظ استحضر الجن وتسخيرهم بقولهم: الْوَحَا الْوَحَا، الْعَجَل الْعَجَل، الساعة الساعة.

كما يكتبون حولها آيات قرآنية، متبعةً بنص استحضر واضح لُحْدَام الأسماء الحسنی، وإقسام عليهم بالإجابة، فهل يكون بعد الاستعانة الصريحة بالجن مكان للطلب باسم الله الأعظم!!^(٢)

- وأما الرموز في الأشكال السبعة - وقد سبق رسم لها - التي يزعم زاعمهم أنها نقشت على خاتم سليمان ﷺ، بل هي منقوشة عند باب الكعبة^(٣)، والواقع يكذب زعمهم، وشرح هذه الأشكال عندهم: [أن الله تعالى يقول: أنا الله الواحد الأحد الملك الحي، أنا الله يسبح لي الظلال والفی، أنا الله الصانع لا يدركني الفی، أنا الله الذي ليس كمثله شيء، أنا السميع البصير خالق كل شيء]^(٤).

ولنا هنا أسئلة بدهية متعلقة بتفسيرهم لهذه الأشكال؛ من ذلك: كيف استدل هؤلاء من هذه الأشكال على هذه العبارات؟! وما الفرق بين الظلال والفی؟ أليس من الأولى أن تكون: الحرور والفی؟ ثم ما معنى: لا يدركني الفی، وصفة مَنْ هذه؟! وكيف يكون الخلق للأحياء، ماداموا أحياء؟! - والخلق كما تقرر هو إيجاد

(١) لا يخفى أن [يمين اليمين]، ليس من أسماء الله تعالى، فالأسماء الحسنی تعلم بالتوقيف، لا بالاجتهاد. ومعنى يمين اليمين، أي كثير الخير والإنفاق.

(٢) انظر: الدائرة التي أثبتها البوني في مصنفه شمس المعارف ص ٣٨.

(٣) كما ذكر البوني في منبع أصول الحكمة ص ١٧٣.

(٤) انظر: مجربات الدُّيُوبِي بتحقيق محسن عقيل، ص ١٧١ وانظر: الاسم الأعظم للمولى. د. حسن قريب الله. ص ١٠٥.

هذا، وقد وردت تفسيرات لهذه الأشكال لا إسناد لها يعتد به، فهي ضروب من التخرص في تأويل ذلك، ومنها أن الخاتم ذا الأركان خمسة، يشير إلى التطواف بأركان الملكوت. وأن الألفات الثلاثة ترمز إلى الجمع لمعنى الشفع والوتر، والألف الممدود فوقها دل على كمال القهر والغلبة، والألفات الأربع لكل ذي قوائم أربع، والميم المنتظمة دلت على انطماشها بمداد التباد والعلماء والزهاد، والسلم يعني معراج السموات السبع الطباقي، والهاء المقوسة تدل على إحاطة العلم والأمر. وثمة تأويلات أخرى نضرب صفحا عن ذكرها، ولا ندخل في اختلافات أهلها بها فقد صرح كبيرهم البوني في منبع أصول الحكمة بما نصه^(١): وأما الأحرف السبعة التي هي ☆ ❦ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ فاختلف الحكماء في معانيها على أقوال كثيرة، وألحق أنها من غوامض الأسرار التي لا ينبغي التصريح بها حتى يكشفه الله تعالى للطالب إلهامًا أو منامًا !! فليتظر منتظرهم كشفًا أعظم بإلهام أو بمنام، ونحن نتظر رحمة الله باتباع رسوله خير الأنام ﷺ.

أخي القارئ، أكتفي بهذه النماذج التي هي أمّات ما قد تجده في كثير من الأحجية، وأضرب صفيحاً بعدها عن تفصيل لما يسمى حرورًا وختومًا تعددت عند أهلها؛ منها ما تعلق بالأسماء الحسنى فجعلوا لكل اسم حررًا حوى وفقًا بحروفه وأعداده وقد توكل به - بزعمهم - مَلَكٌ عُلُوِيٌّ ومَلِكٌ سُفْلِيٌّ، ومن حمل هذا الوفق استُحْسِنَ له القيام برياضات روحية مضيئة من صيام وخلوة وتكرار قول الاسم مئات المرات في أوقات عينوها له، ما أنزل الله بذلك من سلطان، كما جعلوا حرورًا مختصة بالنبي ﷺ، ويام المؤمنين خديجة رضي الله عنها،

(١) انظر: ص ١٠١ من المصنف المذكور.

وآخر مختص بفاطمة الزهراء عليها السلام، وكذلك فإن لديهم لكل من الأئمة الاثني عشر^(١) حجاباً مختصاً به، وعوداً وهياكل سبعة، مما لا يتسع المقام لذكره، وقد لا يمكن حصره^(٢).

المبحث الثاني: في التحذير من مصنفات حوت هذه العلوم:

ولنشرع بعدها في ذكر بعض المصنفات المسماة روحانية، ولسان حالها ناطق بأنها إنما جعلت من أجل تعليم ممارسة السحر بطرق متنوعة، ونحن نذكر تلك المصنفات كيما يحذر القارئ من اقتنائها مغترّاً بزخرف جمال مظهرها المخالف لقيح مخبرها، ومن هذه الكتب:

١- شمس المعارف ولطائف العوارف، المشتهر بشمس المعارف الكبرى، لمؤلفه أحمد بن علي البُؤني، وهو من أكثر الكتب المتعلقة بطريق التنجيم، بل والأمر بعمله - لكن لمستحقه بزعمه -، فهو يحدد ساعات فلكية تصلح لأعمال الشر، ويُصرِّح فيه بمُعتقده بتقديس الكواكب السبع السيارة، ومن قوله في ذلك: (وقوى هذه السبع الدراري مأخوذة من قوى التقطيعات الباطنة، وهي: لا إله إلا الله؛ فهذه مستمدة من هذه العلويات الأقدسيات)^(٣). كما حوى الكتاب أوفاقاً، وقرر أن لها تأثيراً عظيماً في كل ما يريده كاتبها، وهو يفعل بها ما يشاء، ووضع شروطاً لصحة كتابة كل وفق

(١) الأئمة الاثني عشر هم الذين يعتقد الرافضة عصمتهم ووجوب اتباعهم، وهم على الترتيب، الأئمة: ١- علي عليه السلام. ٢- الحسن بن علي. ٣- الحسين بن علي. ٤- علي بن الحسين (زين العابدين). ٥- محمد بن علي (الباقر). ٦- جعفر بن محمد (الصادق). ٧- موسى بن جعفر (الكاظم). ٨- علي بن موسى (الرضا). ٩- محمد بن علي (الجواد). ١٠- علي بن محمد (الهادي). ١١- الحسن بن علي (العسكري)، ١٢- محمد بن الحسن (المهدي). وهم أئمة أهل البيت المطهَّرين رحمهم الله تعالى، وكانوا قدوة في التمسك بالحق والتواصي به والدعوة إليه. فانظر - رحمك الله - ما نسب إليهم زوراً وبهتاناً ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١٦].

(٢) انظر: غياث المستغيثين لمحمد آل طعمه، ص ٣١٥، وما بعدها. وانظر: الكشف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف لرضوان فقيه، ص ٢٦٠ وما بعدها.

(٣) انظر: (١٤/١) من المصنف المذكور.

منها، وحاصل ذلك أن تكون الأعمال مرتبة في أوقات محددة موافقة لسعود الكواكب أو نحوسها، وادعى فيه معرفته بالأسماء التي كان عيسى عليه السلام يحيي بها الموتى بإذن الله! كما ادعى فيه معرفة الاسم الأعظم وجعل أوفاقاً لكل من الأسماء الحسنی، وأوفاقاً للحروف من فواتح السور، وأوفاقاً تعمل لما يخطر ببالك وما لا يخطر من قضاء حاجات، حتى استنطاق ما في القلوب، وحجب الأبصار، وعقد الألسنة، ورؤية الأرواح من غير حجاب! وأعمالاً لتفريق المجتمعين، ولتهييج المحبة (الثَّوْلَة)، وهذه مما اتفق على كونه من أعمال السحر، كما حوى ذكر أعمال السحر الخاصة بحقائق الموجودات، والعقاقير والتدخينات، وغير ذلك الكثير مما يُنبى عن مشرب صاحب الكتاب في تعليم السحر وإيهام القارئ بالقدرة غير المتناهية للأعمال السحرية من استحضار الجن والملائكة والطلب منهم، فينصرف بعدها عن الطلب من الله تعالى، ويفني عمره في تعلم رياضات السحر، وأعماله.

هذا، وإن خطر الكتاب لجسيم، لكونه من أكثر الكتب رواجاً في هذا الباب، ولأن كاتبه يدس في ثنايا كتابه السُّمَّ في الدَّسَم، فبينما يتقبل القارئ مبدأ فضل الأسماء الحسنی ووجوب دعاء الله بها، إذا به يجعل لها أوفاقاً حرفية وعددية، ويصاحب كتابتها تقرباً إلى الكواكب السبع بكتابتها في طالع سعيد، مع استدعاء خادم كل اسم من الملائكة بزعمه، فهيطال مثلاً خادم اسمه تعالى (الحي)^(١)، وتفصيل الأمر فيما حواه هذا المصنف لا يحسن في هذا المقام، لكن القصْدُ التحذير منه وعدم الاغترار بثناء كثير من الناس عليه، وقد كان أول من أثنى عليه - بما هو ليس أهله - صاحبه، حيث قال في ختام كتابه ما نصه: [واعلم أن كتابي هذا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . . . فإن كنت تنكره أو تلقيه فللبيت رب يحميه، . . . فيا حسرتا على من كان في نهار غفلته مفرطاً، وعن رفقة ذوي المعارف مثبّطاً، لقد بان

(١) انظر: (٩٥/٤) من المصنف المذكور.

خسرانه عند إرباح العالمين ونُسِخ اسمه من لوح المقربين ...]. انظر - رحماني الله وإياك - هل بعد هذه العبارات من تجرؤ على دين الله؟! فكتاب البونى موصوف عنده بوصف القرآن العظيم، ومعظم لديه تعظيم بيت الله العتيق، ومن لا يقرّ بذلك يتولى البونى الحكم عليه بنفسه يوم الدين بالخسران المبين، ونسخ اسمه من لوح الأبرار في عليين!!! كما وطرده من ملا المقربين!!

٢- منبع أصول الحكمة، للبونى نفسه، وهو مختصر مشابه في كثير من محتواه لسابقه، لكن البونى ضمّنه شرحين لدعوتين اشتهرتا بين أهل هذه الأسرار؛ الأولى بمسمى (الدعوة البرهتية)، والثانية المدعوة (الدعوة الجلاجوتية الكبرى)، أما الأولى فهي - بزعمه [قسم عظيم لا يتخلف عنه ملك ولا يعصيه جن ولا عفريت ولا مارد ولا شيطان، وهي تغني عن جميع ما عداها من العزائم والأقسام وتتصرف في جميع الأعمال من استئزال أملاك واستحضار أعوان وجليب ودفع وصرع وقهر وإخفاء وإظهار، وغير ذلك من كل ما يريده الإنسان من خير أو شر] ^(١). والبرهتية نسبة إلى برهتية بالعبرية ومعناه - بزعمهم - بالعربية قُدوس أو سُبوح، وهي قصيدة حوت ثمانية وعشرين اسمًا من الأسماء المعجزة ادّعوا أنها أسماء الله تعالى، وهي غريبة في لفظها غاية الغرابة، وهي - في حقيقتها من العهود والاستحضارات الشيطانية، والتوكيلات السفلية، والاستغاثات الشركية، كما هو مصرح به في كيفية القسم بهذه الأسماء ^(٢).

أما الدعوة الثانية، فهي المسماة بالجلاجوتية الكبرى، وقد ذكر لها طريقتين صغرى وكبرى، فكانت الصغرى قصيدة بستين بيتًا حوت وصف الأشكال السبعة التي سبق بيانها، وكانت الكبرى في أربعة وستين وثلاثمائة

(١) انظر: ص ٦٩، من المصنّف المذكور.

(٢) هذا مصوّر من «منبع أصول الحكمة» يدلك أخي القارئ على مدى الإغراب والعجمة في هذه الأسماء، مع خلطها باستحضار، واستغاثات، ونسبة ذلك كلّ إلى نبيّ الله سليمان ﷺ، فإن لم يكن ذلك من اتباع ما تقول الشياطين وتكذب به على ملك سليمان، فما هو إذا؟! =

الْجِذْرُ مِنَ السَّحْرِ

١٥٨

.....

=

بيّتا، وقد سماها مباركة مع كونها حوت بنص قوله إعمالاً للسحر، ففيها:
وبالطلسمات الساحرات وسحرها
سحرت عيون العالمين بما حوت
طلاسم أسماء وسحر طلاسم
سحرت بها كل العيون فأسحرت
كما أن القصيدة حوت استغاثة بمخلوقات، ومن ذلك قوله:

بعزة خُوطير له المجد والثنا
ويا قَلْنَهُودِ قاهرَ الجنِ إذ عصّت
بسطوة بَرْشَانِ قوي وقاهر
له الملك والأملك جمعاً تواضعت
ويا كَظْهَيْر، يا إلهي بجاهه
بعز نمو شَلَخٍ به السعد أقبلت
ويا فَرَمَزٍ أسرع بنَجَجٍ مقاصدي
بقرْ بمرْ فالملوك تسارعن

إلى ما هنالك من طامات أظت بها القصيدة وحُق لها أن تنظّ، فما نوعُ
شركٍ إلا وله قد حَوَتْ!! مع هذا كله، فإن البوني يبارك هذه القصيدة، ويذكر
أن خواصها لا تحصي وتصاريفها لا تستقصى!! ثم يأمر طالب السحر بقراءة
هذه الدعوة - وهي ٣٦٠ بيّتا كما سبق - سبع مرات، وأحياناً ثمان وعشرين
مرة في جلسة واحدة، لا يفصل بينها سوى تأدية الفرائض من الصلاة!! ونحن
نقول لهؤلاء: أما كان كتاب الله تعالى هو الأحق بالتلاوة والحفظ والتدبر من
جلجوتيتكم هذه؟! أما كانت أسماء الله الحسنى أحق بأن يدعى بها من هذه
الألفاظ المعجمة التي في برهتيتكم تلك؟! فيا من اقتنى مثل هذه الكتب هلاً
بادرت إلى إتلافها، فإن العمر فرصة ثمينة لإعمارها بطاعة الله تعالى، وهو

القائل سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وإن التلقت لمثل هذا السراب، أو السعي في ولوج هذا الباب، مضیعة للأعمار مجلبة للدمار، أعاذنا الله والمسلمين من ذلك.

٣- مصنفات عبدالفتاح الطوخي: أغرق هذا الرجل أسواق المكتبات العامة، بل أرصفة المارّة - ردهة من الزمن - بطوفان من تصانيفه التي ما تركت سبيلاً إلى إفساد عقول الناشئة بخاصة والناس بعامة إلا سلكته، وقد هالني حقاً هذا الكم الهائل من هذه الكتب، وقد بلغت عندي نيّفاً وخمسين كتاباً، لن أعمد في هذا المقام إلى سرد أسمائها فإن شأنها عندي أهون من ذلك بكثير، لكن سأذكر واحداً منها هو دالٌّ بمضمونه على منهج التأليف والقصد منه، وذلك ضناً مني بوقت القارئ من الانشغال بمثل ذلك.

أ- البداية والنهاية في علوم الحرف والأوقاف والأرصاء والروحاني: هذا كتاب وضعه مؤلفه بجزئين جمع فيهما ستة ومائة مما سماه دروساً قدّم لها بدعوى تعظيم الله لأمر السحر من دون سائر الموجودات، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ [الاعراف: ١١٦]، ألم يقرأ الطوخي قوله تعالى في توعّد الله تعالى الكفرة بتعذيبهم في الآخرة وتعظيم ذلك بقوله سبحانه: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]. وقوله تعالى في وصف سوء العذاب على بني إسرائيل بأنه بلاء عظيم: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَاكَ مِن آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكَ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]. وقوله تعالى في توعّد المنافقين المحادّين لله ورسوله بخزي عظيم: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَبْدَاهُ لَهَ جَهَنَّمَ خَلِيداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٦٣].

ألم يدرك الطوخي - وهو من بزّ أقرانه وسبق سابقه وأعجز لاحقيه عن مقاربتة، فضلاً عن اللحاق به أو التفوق عليه - أن الوصف تابع للموصوف، فُجِّح السحر جرّ إلى وصف التعظيم للسحر مبالغة في تقييح شأنه وأمر أهله، لا للثناء عليه كما توهم صاحب المصنفات الخمسين. وإنني قد سقت هذا الرد عليه قاصداً أن لا يغترّ القارئ بكثرة المصنفات والعبقرية الحسابية الفذة، التي تظهر في أشكال جداول هذه الكتب، وإنما جميع ذلك هو من واسع المعرفة بعلوم الشر، ويحضرني هنا قول الشاعر:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاؤه

ولنعد بعدها إلى ذكر شيء مما حواه كتابه «البداية والنهاية»، فمن ذلك:

- اعتقاد أن الحروف تتبع عناصر الموجودات، فمنها نارية وترابية وهوائية ومائية^(١).
- اعتقاد أن لكل عدد خواص وأسرار، وأن بعضها يتحابّ وبعضها يتنافر^(٢).
- اعتقاد تقسيم جهات العالم بحسب كلمات أبجد هوز، وأنها منقوشة كذلك عند العرش، لكنها نُقِشت نقشاً معنوياً لا مادياً، ولا يعقلها إلا العالمون^(٣)!
- يدل في كتابه على أمور تستعمل كلها في أعمال السحر: منها الأوفاق، حيث يفصل في صفة تخطيطها من المثلث منها إلى المعشر، ومنها الأرصاد مع شروط كتابة ذلك من إطلاق بخور كوكب الساعة، والكتابة على معدن مناسب لعنصر الكوكب، في مكان خال عن الناس

(١) انظر: "البداية والنهاية" للطوخي (١/٣٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/٢٠٦).

(٣) انظر: كذلك "البداية والنهاية" للطوخي (١/١١٩).

والحيوانات، وبرسم شعباذ^(١) يمثل هيئة العمل المراد من تباغض أو تنافر، وصورة الكتابة في الخير في الوفق، كما صورة الكتابة في الشر^(٢). ومما دل عليه الكتاب أيضًا في جزئه الثاني: مظاهر الكواكب واتصالاتها وما تدل عليه، واعتقاده وجوب اتباع الناس لهيئات الكواكب، فيقول: حيثما رأيت السُّعُود فَقُلِ الخير، وحيثما رأيت النُّحُوس فَقُلِ الشر!... والسُّعُود فاضلة كريمة، والنُّحُوس جاهلة لئيمة، والسُّعُود يعطي، والنُّحُوس يسترجع^(٣)! ويعتقد الطوخي بتحكم الطوالع بمصير الإنسان، فيقول: ومن كان له المريخ والزُّهرة في السادس - أي في الطالع السادس عند مولده - كان طبيبًا حاذقًا في الطب، ومن كان عطارد راجعًا في مولده والزُّهرة تتلقاه بنورها كان غنيًا محسنًا، ومن كان عطارد في مولده في الثاني عشر من الطالع كان ذكيًا حليمًا عليمًا، كما أن الزُّهرة - باعتقاده - تَحُلُّ ما يعقده المريخ والمشتري يحلُّ ما يعقده زحل، فما أعظم قوة الزُّهرة إذا كان في الربع الشرقي، وإن كانت في الجنوب دلت على عطايا جزيلة، كذلك إن كان المشتري في الشمال^(٤)!! ثم يستخرج بعدها أسماء الملوك العلوية والملوك الأرضية (خدام الأيام والليالي)، حيث يرفض ما قرره غيره من أن ملك يوم الأحد مُذْهَب، ومن بعده الاثنين مُرَّة ثم الأحمر وبقان وشمهورش والأبيض وميمون، ويذهب إلى طريقة في الاستخراج ليكون اسم الملك مخالفًا لما تقرر عندهم فيكون عينيائيل مثلاً أو شحمنيايل!! ولو ذهبنا نتبع ما في هذا الكتاب لطال بنا المقال، لكن ما سبق قد دل بوضوح على مدى إغراق الرجل في تعليم صنوف السحر

(١) الشُّعْبَاذ: ما كان في السحر من تصوير الصورة على هيئة المسحور، والعياذ بالله.

(٢) انظر: "البداية والنهاية" للطوخي (١/١٧٠).

(٣) انظر: المرجع السابق (٢/٣٤-٣٦).

(٤) انظر: كذلك "البداية والنهاية" للطوخي (٢/٣٧).

بالتنجيم والطلاسم والأوفاق، ولم يُخفِ ذلك في مطلع كتابه حيث قال: كتاب به جميع الطلاسم وحلُّ الرموز السحرية والروحانية، العلوية والسُّفلية من عهد آدم ﷺ حتى عهدنا الحاضر، جمعنا فيه السحر القديم والحديث من سحرة الفراعنة، وسحرة الهنود، وسحرة المغاربة، وسحرة السودان، والسحرة المصريين والأجانب في جميع العصور والأزمان، ثم يقول بعد تعمُّده جَمْع هذه الموبقات: أسأل الله أن ينفع به المطيعين لله رب العالمين وأن يجازيني به خيرًا يوم الدين، إنه سميع مجيب الدعوات، آمين^(١)، وعلى هذا المنوال جميع مصنفاته الخمسين، فيها تعليم الاستحضار والتسخير والاستخراج، والدعوات الشريكية، والتوكيلات الشيطانية، والسحر؛ الأحمر منه والأسود، وعلم الرمل، وعلم النّجامة، وطب الحروف، وضرب المندل، وأعمال: إرسال الهواتف والفرقة والطلاق، وعقد اللسان وسلب العقل والعقد عن الزواج، وغيرها مما يصعب حصره، وكأني به قد أوتي علم الأولين والآخرين، فلم تفته فائتة، ولم تند عنه واردة ولا شاردة إلا وغاص في مكنونها وعرفها كُنْه المعرفة!!

٤- المصنف المسمى (فتح الملك المجيد المؤلّف لنفع العبيد، وقمع كلّ جبارٍ عنيد)، والمشتهر بمُجَرَّبَات الدَّيْرَبِي الكبير، لأحمد الدَّيْرَبِي، وهو ستة وثلاثين بابًا في خواص الآيات والسور، وفي ذكر حجب مجرّبة تنفع - بزعمه - لكثير مما عجز عنه الطب الحديث، وفي رقى مشهورة النفع للحيات والعقارب، وطرد البق والبرغوث وجلب الحمام والسّمك، وختامه شعوذة بحيل لإمساك النار وإدخال بيضة في قمقم، وإشعال النار في شمعة طين، ثم فيه فائدة للمقامرين ليتعرفوا على البيضة التي تكسر جميع البيض!! إلى آخر ما فيه من مجربات يحث عليها أهلها،

(١) انظر: "البداية والنهاية" للطوخي (٢/٢).

والحق يقال: إن التساهل في أمر هذه المجربات قد فتح باب الفتنة على مصراعية لأعمال السحر، فقد احتج قوم بالتجريب لحصول المنفعة، فجزّوا على الأمة ما لا حصر له من المجرباب، لكن الفيصل في ذلك - كما لا يخفى - [أن الأفعال إنما يثبت استحبابها واتخاذها دينًا، إذا وافقت كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وما كان عليه السابقون الأولون، وما سوى ذلك من الأمور المحدثثة فلا يستحب، وإن اشتملت أحيانًا على فوائد، لأن مفسادها تكون راجحة على فوائدها]^(١).

ولنعد بعدها إلى هذه المجربات والفوائد لنجد أن عامة ما ذكر فيها من خصائص الآيات والصور لم تصح، ثم إن التصرفات بها بكتابتها على هيئات مخصوصة، ككتابة في إناء زجاج ثم محوها بماء ورد، أو على شقفة طين نيئة لم تحرق، ثم سحق الطين، وخلطه مع تراب من مقبرة قديمة وتراب آخر من دار خربة، ثم رش ذلك في موضع دار عدو لخرابه يوم السبت، كل ذلك مما يُستشف منه نوع استهزاء بآيات الله تعالى، وإن لم يكن ذلك فالبدع المضلّة، وإلا فهل تستعمل آيات القرآن من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوِّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [مُود]. هل يعقل أن تكون سببًا في إصابة امرئ بحمى، إن رسمت في قدر باسم شخص مع شيء من أثره، ويجعل القدر على نار حتى يغلي فالمعمول له تأخذه الحمى من حينه ووقته، هذا ما قاله الديري فهل من نفع يفوق هذا النفع من مجرباته؟! كما حوى كتابه تلك الأشكال السبعة - المذكورة آنفًا - وأنها مجربة النفع أيضًا، وهكذا فهو كتاب غلب عليه الدلالة على أعمال سحرية مجربة، لا شأن لها ألبتة بالرقى الشرعية أو بخصائص الصور وفضائل

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص ٣٢٢.

الآيات، وعلم الطب والكيمياء، مما ادّعي - زورًا - أن الكتاب قد حَقَلَ به. أخي القارئ، هذه نماذج لما قد يقع تحت يدك من أمثال هذه المصنفات المسماة روحانية، فاحذرها كل الحذر، ولا تغتر بعناوينها الطنانة وألفاظها الرنانة، ولا بثناءٍ عليها، فإن المؤمن كيّس فطن، واعلم - رحمك الله - أن الكتب من أمثالها قد بلغت مئات، كلها يسميها أهلها: علاجًا روحانيًا، وأسرارًا مكتومة مخفية، وكواكب درّية، وعلومًا لدنيّة، ودعوات مباركات عليّة، ومجرّبات نافعة جليّة، وشموس أنوار، وكنوز أسرار، ومفاتيح غيبيّة، وطوالع فلكيّة، وقُرَعات^(١) مباركات، وشموس معارف، ومنايع حكمة،

(١) المقصود بالقرعة: ما يستخرج به الفأل، وما يستنطق به ما في الضمير، من نية مقصودة في فعل أمر أو تركه، وطريقتها - اختصارًا - أن يعمد أحدهم إلى صحيفة جهّزها أصحابها، حوت جدولاً على هيئة مستطيل حوى ستة عشر حرفاً في طوله، وعشرة في عرضه، وقد عُتِنَ بطلب معين، نحو: عقد النكاح خير أم لا؟ هذه المرأة تتزوج أم لا؟ عاقبة هذا الأمر خير أم لا؟ وهكذا، ووضع بجانب الجدول خمس آيات كريمات، ثم يغمض مريد القرعة عينيه ويضع إصبعه السبابة على حرف، ثم يسير منه أربعة حروف فيحفظ هذا الحرف، ثم يسير منه أربعة حروف، فيحفظه وهكذا إلى أن يعود إلى حرفه الأول الذي اختاره مغمضاً عينيه، فيخرج - بزعمهم - من مجموع الحروف المأخوذة آية من الآيات الخمس التي كتبت على جانب هذه الصحيفة، ترشد بمضمونها المستخير بهذه القرعة على ما يجب عليه فعله من إقدام أو إحجام، أو خيرية لأمر أو عدمها، وهكذا.

ومن أشهر هذه الصحائف ما ينسب - زورًا - إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ولا بن العربي وغيرهما. انظر: قرعة الإمام جعفر الصادق. لعبد الفتاح الطوخي. وقرعة ابن العربي (مخطوط). بعنوان: قرعة شريفة.

هذا، وأنواع القرعة لا تقتصر على الاستخارة بالآيات القرآنية، فمنها أيضًا ما يسمونه: (قرعة الأنبياء)، وحاصلها جدول مرسوم في بيوته أسماء الأنبياء وأسماء الطيور! الجدول فيه تراجم، لكل اسم ترجمة خاصة به، يُذكر فيها أمور من المنافع والمضار، يقال للشخص غَمَضَ عينيك وضع إصبعك في الجدول؛ فإذا وضعها على اسم قرئت له ترجمته ليعتقد أنه يكون له ذلك المذكور منها، وقد عدّ العلماء القرعة من باب الاستقسام بالأزلام الذي كان في الجاهلية. انظر: أضواء البيان للعلامة محمد الأمين الشنقيطي (٤/٤٩٣).

وأصولاً جَفرية^(١)، وحروفاً نورانية، وطباً روحانياً وحكمة عليّة، وهي في حقيقتها أبعد ما تكون عن الروح والعلم والحكمة والبركة والنفع، بل هي متسمة بأضداد ذلك، وقد اتصف أهلها كذلك بالزيغ والإفساد فكانوا ممن أَلقت شياطينهم إليهم زخرف القول غروراً، وأزّتهم على الإضلال أژاً، ومَتَّتهم بقدرة فائقة على التحكم بمصائر الناس، بطريق أوحى به إليهم: أن راقبوا أوضاع الأفلاك، وناسبوا ذلك بأحرف وأعداد، واستجلبوا روحانية تلك الكواكب وخدامها من الجن والأملّك، فإنهم يسبغون عليكم من سحائب فضلهم كما يغيثونكم بوابل بركتهم، إن أنتم استدعيتموهم بأبخرة يحبونها، وبإقسامات وعهود يلتزمونها، لا يستطيعون فكاًكاً منها ولا تحويلاً عنها!! هكذا صدّق إبليس عليهم ظنه، فاستخفّ عقولهم وعلّق قلوبهم بسرّاب يحسبه الظمآن ماءً، فهم يسعون إليه بكلّيتهم، يتعلمون منه فنون السحر بمشقة بالغة، وبرياضات وخلوات قاهرة، ولو شاء شيطانهم لوقرّ عليهم ذلك العناء المضني والتعلم المفني، فعاونهم

(١) علم الجَفر: علم يُبحث فيه عن الحروف من حيث هي بناء مستقل بالدلالة، ويُعرف من هذا العلم - بزعمهم - حوادث العالم إلى انقراضه، ويُنسب فيه إلى علي عليه السلام كتابان: الجفر والجامعة، قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم. انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للعلامة التهانوي (١/٥٦٨). هذا وقد توسع قوم في الخوض بهذا، ثم نسبوا كل ما بدا لهم إلى علي عليه السلام؛ وصنفوا في ذلك مصنفات حوت أوفاقاً وحروزاً، ودوائر سمّوها عروش الحروف وأبراج النجوم وحروفها وأملّكها وجداول تضمنت منازل القمر، حتى إنهم وصلوا إلى استنطاق جدّاول الحروف لمعرفة الغيب، مما هو من عمل المنجمين السحرة، وقد ادعوا أن ذلك كله من القواعد الجفرية، وقد عظموا شأن هذه القواعد حتى قال قائلهم: من علم هذه القواعد الجفرية لم تخف عليه ذرة من الوجود! ومن كتب الجفر وحمله معه أطاعته جميع المخلوقات ولم يعاده أحد، ومن عاداه انقاد له، ومن صحبه في سفر حصل مراده. انظر: «الكواكب الدرية في الأصول الجفرية» لعثمان العمري، وانظر: كذلك: «قواعد الجفر» لحسن الأخطاوي.

ابتداءً، لكنه - نعوذ بالله من شياطين الإنس والجن - قصد إذلالهم، فاستعبدهم وأراق ماء وجوههم، كما أخسرهم إيمانهم، فخسروا باتباعه دنياهم مع آخرهم. أعاذنا الله من شر الشيطان وشركه، ومن شر أتباعه وفجورهم، وردّ كيدهم في نحورهم، وحفظ على الأمة دينها، وزادها إيماناً مع إيمانها، آمين.



الفصل الرابع

السحر؛ باعتباره ظاهرة اجتماعية

الْجِذْرُ مِنَ السَّحْرِ



الفصل الرابع

السحر؛ باعتباره ظاهرة اجتماعية

تمهيد:

يعتبر علم السحر، والاشتغال به، من الأمور التي حظيت باهتمام المجتمعات الإنسانية قديماً وحديثاً، حيث إنه من العلوم التي يكتنفها الغموض، وتحيط بها هالة من التعظيم، النابع من خوف الإنسان بعامة مما يكون خفياً عن حواسه، وهو يعتقد مع ذلك أنه قد يتسبب له بخطر محقق. لذا، فإن معرفة شيء ما عن هذه الظاهرة سرعان ما يستهوي كثيراً من الناس، وذلك بسبب ما يسمى - في علم النفس - بالوحدة النفسية بين البشر، فالشعوب على اختلافها تعرف طقوس السحر وطلاسمه وتعاويذه، والمجتمعات تنقسم فيما بينها بين من ينظر إلى هذه الظاهرة باعتبارها وسيلة لمعرفة أثارها، أو وسيلة للتسلية وإشباع رغبة النفس بالاستطلاع على المغيبات، وبين من يعتبرها أساساً يبني عليها حياته، وتكون محور اهتمامه ومأخذ تفكيره^(١). وسنبحث - إن شاء الله - في هذا الفصل باختصار تأريخ السحر، مع بيان أثر السحرة وأعمالهم في المجتمعات، والعلاقة الوثيقة بين انحراف الشباب خاصة، وبؤر السحر والشعوذة، وسبيل الخلاص من ذلك.

وعليه، فإن الفصل يحوي أربعة مباحث تتناول الآتي:

أولاً: لمحة تاريخية عن السحر لدى الشعوب.

ثانياً: الوظيفة الاجتماعية لظاهرة السحر.

(١) انظر: السحر والمجتمع، د. سامية الساعاتي ص ٧.

ثالثًا: السحر وشباب الأمة.

رابعًا: نظرة تربوية لاستنقاذ الشباب من أوكار الانحراف.

أولًا: لمحة تاريخية عن السحر لدى الشعوب^(١):

عرفت الإنسانية فنون السحر منذ عهود قديمة، وظهر في ذلك مخطوطات ومنقوشات صخرية تدل بمجموعها على مبالغ اهتمام الإنسان بأداة السحر باعتبارها معينًا له في حل المشكلات المتعلقة بعالم الغيب، لرفع الأستار عنه، والوقاية من أخطاره المهددة. وقد اختلف المؤرخون في تحديد أول من مارس طقوس السحر وأعماله، إلا أن بعضًا منهم يرجح أن يكون زرادشت (زوروستر)، في بلاد الفرس، والواقع أنه منذ القرن الأول الميلادي إلى ما بعده استخدمت كلمة (مجوس) للإشارة إلى السحرة والراجمين بالغيب الوافدين أساسًا من بابل، واعتبر المجوس البابليون غالبًا من السحرة. ثم لحق الفرس الكنعانيون حيث اعتقدوا اتصال الكلاب والقطط بالشياطين وتأثير أصواتها على الناس، أما الكلدانيون فقد اهتموا بدراسة الكواكب والنجوم، واعتقدوا جزمًا بتأثير حركتها على حياة البشر وهم ينسبون إليها أفعالًا كثيرة، ويعملون أعمالهم السحرية معتمدين على حركات الكواكب وأوقاتها ومواضعها، وعليه فإنهم أول من اعتمد النجامة كسبيل للسحر، أما المصريون القدماء فقد اعتبروا السحر علمًا من علوم الكهنوت، وربطوا كثيرًا من الطقوس الدينية بالسحر وتعاليمه، وعليه فقد كان السحر لديهم دينًا تطبيقيًا اشتغل به كبار رجال الدين.

(١) انظر: السحر والمجتمع د. سامية الساعاتي ص ١٥ وما بعدها. والسحر والسحرة من منظار القرآن والسنة، د. إبراهيم أدهم ص ٢٢٧، وكذلك انظر: فنون السحر لأحمد الشتاوي ص ١١٤.

أما الهنود القدماء فقد احتل السحرة لديهم - وما زالوا - مكانة كبيرة، واختلطت الطقوس السحرية لديهم بكثير من عاداتهم، فكثرت عندهم التعاويذ والرقى، وكان منها ما يُستخدم للضرر أو للنفع بحسب اعتقادهم؛ فقد تُمرض أو تشفى أو تضمن السعادة أو تجلب النحس، وتعدى أثر السحر لديهم إلى إخصاب الأرض وإجداؤها، ولهم كتب في ذلك منها ما يسمى (سر الأسرار)، ويعتقد الهنود أن معبوداتهم في الثالوث الهندي، وهو يتألف من برهما وفشنو وسيفا، تخضع للسحرة وتأتمر بأوامرهم؛ لأنها لا تقوى على مقاومة تعاويذ ورقى السحرة الهنود!!

كما قد ذاع صيت السحر في أوروبا في عصورها المظلمة.

أما اليونان القدماء، فقد تعلموا السحر بالتنجيم، واعتقدوا بأن انتصار الإسكندر المقدوني على سائر الملوك كان بفعل معرفته بالأعمال السحرية، في حين أن الرومان عاش أباطرتهم الوثنيون في رعب من السحر، واتخذوا إجراءات تحميهم منه، وكان المتمرسون بالسحر في مجتمعهم يُعدون أشرارًا مشعوذين ويُحاكَمون تبعًا لذلك.

وفي روما كانت شهرة الكلدانيين من بابل ذائعة في مضمار السحر، وكان يُعتقد أن في حوزتهم أسرار السحر والتنجيم.

أما اليهود فقد كانوا - وما زالوا - من أكثر الشعوب تعلمًا وممارسة للسحر، فقد ورثوه صاغرًا عن صاغر مما تقولته الشياطين على ملك سليمان عليه السلام، ويعرف سحرهم باسم مكاييد بني إسرائيل وهي تسع وثلاثون مكيدة - أي عملاً سحريًا - فيها من الضرر المقصود ما الله به عليم، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. أما السحر لدى أهل الصين فهو من أقدم ما عرفته الإنسانية منذ ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام، ويعتقد أن كتاب (التغيرات) لكونفوشيوس الصيني هو أقدم كتاب في هذا المضمار.

هذا بإجمال سرد دال على تغلغل السحر في سائر المجتمعات، بما يفسر - تاريخياً - نسبة عامة الأقوام دعوات رسلهم عليهم السلام إلى السحر، ووصمهم للأنبياء بأنهم سحرة يبغون حيازة الملك بسطوة سحرهم، وبتمرسهم في فنونه. قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢]. وقال سبحانه حكاية عن قوم فرعون، وعن كفار قريش: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ﴾ [القصاص: ٤٨]. وقال عز من قائل: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيْضَاءٌ لِلنَّظِيرِ﴾ [١٨] قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّكَ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ [الأعراف: ١٠٨-١٠٩].

ثانياً: الوظيفة الاجتماعية لظاهرة السحر.

قد يسأل المرء متعجباً: ما الذي يجعل من السحر ظاهرة اجتماعية مهمة مستمرة في حياة الناس، مع ما توصل إليه العلم الحديث من تقنيات متطورة بما يذهل العقول ويكاد يذهب بالألباب؟ فالعالم بات قرية صغيرة، يتناقل أهلها فيها شتى المعارف في ثواني معدودة، بل يأتيك بالأخبار من لم تُزود، فتلك الأقمار الصناعية في مئات المدارات تبث ما شاءت من غث وسمين، وتلك المركبات الفضائية تصطدم بنيازك عمداً لتأخذ عينات منها فتحللها وتنبئنا بمكوناتها في مراكز وكالات الفضاء، وأخرى تحط غير مأهولة على سطح المريخ، لتنتقل إلينا كثيراً من طبيعة أرضه ومحيطه!! [ومعلوم أن هذا الكوكب هو من السبع الدراري السيارة التي ما زال أهل السحر بالتنجيم مصرين على أن له روحانية تُستنزَل ومملكٌ موكل وجنٌ خادم، ومعدن مناسب للتقرب إليه، وثياب للمتقرب إليه مختصة به يُرضي مزاج الكوكب بلبسها، وبخورات تستجلب تأثيره، فيُعمل عندئذ الكوكب - بزعمهم - تفريقاً وتحبيباً وإمراضاً ومعافاة، وحرباً وسلاماً، وسعداً ونحوساً، وخصباً للأرض أو جذباً، بل تعدى ذلك كله إلى التصرف بأسعار السلع التي من جنس معادنه إغلاء وإرخاصاً]^(١)!!

(١) انظر: إحكام الحكيم في علم التنجيم، لعبد الفتاح الطوخي (١٤٥/٣).

ونعود بعدها إلى تعليل تواصل هذه الظاهرة في المجتمعات البدائية منها والمتقدمة، لنجد أسبابًا ثلاثة تكمن وراء ذلك^(١):

١- شغف الإنسان بفطرته - إلى تفسير الظواهر الغامضة والغريبة في الكون، فلا تبقى في مخيلته مجهولة يتوجس منها خيفة، ويترقب أن تداهمه في كل لحظة، فإذا ما استكشف حقيقة هذا المجهول تسبب له ذلك باطمئنان نفسي، وجعل لهذه المجهولات قدرها الذي تستحقه دون المبالغة في جعل هالة حولها تقلق النفس وتؤرق الروح وتشغل الفكر.

٢- شعور الإنسان دومًا بحاجته لقوى خارقة تختصر له طريق البلوغ إلى مآربه، وبخاصة إذا ما بذل في تحصيل حاجاته قصارى جهده فأعجزه ذلك، عندها يبحث جادًا عن وسائل تنوّله - بأقل جهد ممكن - مراده، وتحقق له بتعويذة مثلاً أو بكتابة وفّق جميع حاجاته!! فمن كانت عاقراً فإنها تلد بحمل حجاب، ومن كان مبتلى بمرض عضال أعجز أهل الطب، تخلص منه بطلمس قاهر لا يرد أمره ولا يتخلف وعده! وهذا الشعور بالقصور الإنساني تزيد نسبته عند الإنسان البدائي الأمي، لكنه قد يتعداه إلى من حاز أعلى الدرجات العلمية، بل وإلى حكام الشعوب أحياناً، فينشئ أحدهم حرباً مثلاً أو يعقد سلماً تبعاً لتكهن كاهن أو تنجيم ساحر أو نبوءة عراف!!

٣- استخدام بعض الناس السحر كوسيلة للدفاع من أذى الآخرين، وكذلك لحماية الممتلكات الخاصة، لاعتقادهم بذلك، وقد يستعمل البعض السحر لإيذاء الآخرين بالتفريق أو الأمراض ونحوه أو التنكيل بالأعداء، أو لجلب محبوب، أو حتى لجلب زبون، أو ترويع كاسد من سلعة، ولعل هذا الدافع هو الأقوى لاستمرار هذه الظاهرة، فالإنسان تتعدد حاجاته وهو يسعى حثيثاً لتحقيقها، ومن الناس من يعتقد أن السحر هو الطريق الوحيد لذلك.

(١) انظر: السحر والمجتمع، د. سامية الساعاتي. ص ١٦١ وما بعدها.

تلك هي الوظائف الاجتماعية - الحيوية والنفسية - التي تؤديها ظاهرة السحر، وهي تمثل جميع خصائص الظاهرة الاجتماعية، ما ضمن لها البقاء في المجتمعات، إما باعتبارها اعتقادات أو عادات، أو موردًا سخيًا للتكسب به، أو سبيلًا للوجاهة والسلطة عند من يمنح السحرة هالة، ويعتقد بهم قدرة فائقة.

ثالثًا: السحر، وشباب الأمة.

إن من المسلّم به - في علم الاجتماع - أن الإنسان هو نتاج ثقافته، وأن التنشئة الاجتماعية هي عملية تحويل هذا الإنسان (الكائن الخام عند مولده) إلى كائن مثقف وإع متفاعل بإيجاب مع تلك البيئة المحيطة به. كما أن الإنسان بحكم فطرته ينزع دومًا وبإصرار إلى مزيد من الاستقلال والحرية المتنامية سعيًا إلى تحقيق ذاته والسمو بها، وهذا النزوع هو منبع متدفق لعملية التجديد الاجتماعي، ومن غير هذا التمرد - إن صحّ التعبير - يبقى المجتمع آسنًا آيلًا إلى التحلل الذاتي، ومن ثم الاندثار.

أخي القارئ، لقد سقت إليك هذا التمهيد لنخلص معًا إلى أن نزعات الشباب المستمرة إلى التغيير ليست في ذاتها مذمومة، بل هي الأداة الأقوى إلى الحدّ من سطوة تلك العادات الاجتماعية، التي قد لا تكون دومًا متوافقة مع روح الدين وتعاليمه. وعلى ذلك؛ فإن الانفتاح لتقبّل كل حسن من الجديد، يزيد من كفاءة الأمة على عيش عصرها، بل واستباق كفاءته أحيانًا، وقد عاشت الأمة حِقَابًا من الزمن فاقت فيه بوعيتها المتجدد أمم عصرها، فبينما كانت أوروبا تتناحر إماراتها، وتغرق في ظلمات جهالتها، كانت الأندلس تزدهر حينها بمنازل معاهدها واختراعات علمائها، وكانت مثلاً يحتذى أنبهر به كل من حولها!!

إن الثروة الهائلة في الشباب تستبق إليها مُستغربات من الثقافة من كل حَدَبٍ وصوب، وتقف كثير من مجتمعاتنا - للأسف البالغ - موقف المتفرج العاجز عن التكيف مع الثقافات المستجدة، بما عطل بشكل كبير دور الشباب في الإنتاج والرقي بالمجتمع،، ووجد كثير منهم نفسه بين خيارين أحلاهما مرّ، فبين الحَجَر على تفكيره وإلزامه العادات التي ما أنزل الله بها من سلطان، وبين دائرة الوارد عليه من سموم الأفكار وشائن السلوك، فأضحى كثير منهم فريسةً هذا التناقض بما أوقعه في دائرة الفراغ القاتل، فتوجّه بعدها إلى ما يخطر ببالك وما لا يخطر، فتارة للخلاعة وطورًا لمخدرات، وثالثة لسحر وشعوذة، ورابعة لأفكار هدامة لبست لبوس الإسلام واحتجبت بستاره وظن أهلها أنهم يحسنون صنعًا.

إن ما يعيننا من ذلك كله أن نُشَخِّص توجّه بعض الشباب إلى مسارح الشعوذة، وخلوات السحرة، ومعابد الشياطين الفجرة، نعم لقد وجد في بعض مجتمعات المسلمين من الشباب من يقيم قداسًا أسود يتقرب فيه إلى الشيطان بفض بكاراة عذراء، أو بتعذيب طفل، وشرب من دمه، أو بممارسة شتى أنواع الرذيلة، بل والاستهزاء بالآديان كافة، ثم تعدى تلك الغرفات المظلمة التي تقام فيها هذه الطقوس الفاجرة، تعداها إلى حرمة القبور، لُتْبِش وَيُعبث بعظام أهلها، ثم تُرتكب الفواحش عندها^(١)!!

هذه الجماعات الهدامة - التي لم يعد أمرها خافيًا - قد عَظُم قوم من شأن خطرهما على الدين، وادّعى بأنها ستكون معول هدم يفتّ في عضده

(١) هذه الأفعال الفاجرة، وغيرها كثير مما يقوم به من يتسمون بعبدة الشيطان، وهم جماعة ارتضوا ما ابتدعت لهم يهود من طقوس، فألفت لهم كتبها وأناشيدها وموسيقاها ورموزها، ثم رصدوا أموالاً مقنطرة لنشرها في العالم. انظر: كتاب عجائب الزمان في أخبار عبادة الشيطان. د. عبدالحميد هنداري ص ٣١.

وينال منه. ونحن نقول: إن هذه الطقوس المشينة والرموز المهينة، ليست - في اعتقادنا - إلا تسخير الساحر لبعض الشباب لأجل إتمام تقربه لشیطانه، فإن ما يفعله هؤلاء يدخل في ما يشترطه شیطان الساحر من النيل من الدين وأهله، وامتهان مقدساته، وذلك ليتم الساحر عقد الاستعانة بشیطانه. ونحن لا ننكر هنا أن هذه الجماعة المنحرفة كانت حصيلة جهد مضمّن وإنفاق سخي من أعداء الأمة، لكن اختصاص إطلاق لفظ (عبدة الشيطان) على هؤلاء قد يوهّم أن من عداهم من السحرة والكهّان والمنجمون، وأصحاب الدعوات الشريكية، والعزائم الشیطانية براء من هذه العبادة، إنهم جميعاً في ذلك سواء، وبخاصة إذا اطلعنا على صنوف التقرب للشیطان التي نصّ عليها أهل السحر في كتبهم، فهي تكاد تكون متطابقة مع طقوس هؤلاء، لكن غاية الفرق بينهم أن السحرة يستفيدون من هؤلاء الشباب كوسيلة لتقربهم إلى شياطينهم في حصول أعمالهم السحرية، أما الأتباع فهم أداة رخيصة وفريسة سهلة تُلتهم على مذبح السحرة، فترى أحدهم ينهي حياته ملقياً بنفسه من شاهق، أو قاطعاً عروق يده، أو محرقاً نفسه، عياداً بالله تعالى من ذلك، فما الذي حدا بشاب في ريعان شبابه إلى هذه النهاية المفجعة، والخاتمة البائسة؟! إنه ذلك الضياع، فبعد أن فشل في تحقيق ذاته في مسرح الحياة، وبعد أن بقيت طاقاته منحصرة بين جنبيه، فلم تجد منفذاً إلى تثقيف واع يواكب العصر، ولم تتقن عملاً منتجاً يحقق الإبداع، ولم يلق ذلك الشاب أسرة تحيط به رعاية، وتسهم في حل مشكلاته، ولا مجتمعاً ينفّض عنه بالي عاداته، ويتمسك بعظيم عباداته، عندها تلقفته صحبة السوء، وسحبته إلى دور المشعوذين وخرب السحرة المجرمين، فغلب على ظنه أنه قد يحقق شيئاً ما بطريقهم، يحقق به ذاته ويتوصل به إلى تطلعاته، عجز فأوى إلى أوكارهم، حتى إذا استيأس من نفعهم وعلم بشاعة ما أقدم عليه، وعجزت كثير من مؤسسات المجتمع التربوية عن استيعاب معضلاته تلك، ازداد

ضياعًا وحيرة فلم يجد سيلاً عندها إلا ذلك السقوط المريع والنهاية البائسة. هذا، وإننا في ذلك لا نبرئ ساحة نفر من الشباب لديه استعداد مسبق لهذا الانحراف، وهو يميل بطبعه إلى اتباع الهوى وتحكيم الشهوات، فيكون وقودًا لهؤلاء السحرة والكهنة، ولتلك الدعوات الهدامة المنحرفة. رابعًا، نظرة تربوية لاستنقاذ الشباب من أوكار الانحراف^(١).

إن المنهجية العلمية تقتضي النظر إلى المشكلة المراد تشخيصها ووضع الحلول الناجعة لها؛ نظرًا يشمل جميع حيثياتها حتى يمكن بذلك معالجتها، والتخلص من أثرها، وإني لا أدعي في هذا أنني قد أتممت تشخيص هذه المشكلة الاجتماعية المهمة، فإن ذلك قد يحتاج إلى عقلية فذة قد تقارب ما عند ابن خلدون رحمه الله، وأنني لي مثل ذلك، لكنني أحسب أنني في هذه العجالة قد ألقيت الضوء على جانب مهم من أسباب ما وقع به أولئك الشباب، ولن نسلك في علاج ذلك مسلك الغربيين الذين قطعوا أشواطًا في العمران واستخدام الموارد وتصنيع الأدوات، لكنهم حسبما هو ظاهر من حالهم لم يرتقوا إلى البعد الداخلي للحضارة، ولم يلامسوا بحضارتهم ما وُجدوا لأجله، لذا فإن مبلغ علمهم قد بقي منحصرًا في تحقيق القدر الأكبر من الترفُّة والتقدم المادي البحت، لكنَّ والحق يقال إن أهل الغرب قد بذلوا جهودًا مضيئة لتقرير فكرة التغيير والتقدم المستمر في أذهان شعوبهم فاستطاع مفكروهم عبر قرون متواصلة أن يفتحوا دائرة التفكير المنغلق إلى أفق الوعي الحضاري المتجدد، وأن يعزّزوا الثقة بالقدرات الإنسانية للتطور نحو الأفضل، وفي هذا المضممار بالذات نرى أن أمة الإسلام المكرومة هي الأحق بهذا النمط من التفكير الجادّ والانفتاح على آفاق تحديث الحياة وتمدينها، ذلك أن ديننا الحنيف لم يَدع مسلكًا يثبت فيه مفهوم التمدين الإنساني الذي

(١) استفاد - بتصرف - من كتاب: تجديد الوعي. أ. د. عبدالكريم بكار. ص ١١٥ وما بعدها.

يسخر كل أنشطة الحياة لكسب رضوان الله تعالى في هذه الحياة إلا وسلكه.

ولنأت بعد تقرير ذلك إلى ما نحسبه مسهمًا في تخليص شبابنا من براثن تلك الدعوات الهدامة، وهو يتلخص في ضرورة توجيه موارد الأمة وثرواتها وجهة التنمية الإنسانية، أعني بذلك تنمية العقل والروح والمشاعر والطموح الخاص لدى الشباب، وأن يكون جميع ذلك متوازنًا وموازيًا لتوفير الحاجات المادية بتوفير فرص عمل مناسبة لهم، فإن هذا التوازن - وبخاصة إذا أطر بإطار المشروعات والاعتدال - أشعر الشباب بملئهم حيًا مهمًا في المجتمع، وأكسبهم خبرة عملية يستنتجون من خلالها ما يسمى فقه الموازنات، وفقه الأولويات، فلا يكون أحدهم كتاجر خارج السوق، أو مهندس ينشئ المشاريع على صفحات الورق، فإذا طبق الشباب تعاليم الدين عمليًا في المجتمع، تعرفوا عندها على الموازنة بين هذه التعاليم، وتقديم أولوياتها في التطبيق، لكن لو بقي أحدهم أسير سماع محاضرات علمية، وهو يمارس دور المتلقي دومًا، ويشعر بأنه قد أقصي عن مسرح الحياة العامة، فإنه بطبيعة الشباب التواقة دومًا إلى الانتقاد والتغيير سوف ينتقد ولا شك كل ما حوله، لما يجده من هوة سحيقة بين ما يتلقفه نظريًا، وبين ما يراه في أرض الواقع، ولو أنه شارك - ولو بقدر يسير - في بناء ما حوله لوجد أن طموحاته تلك تحتاج إلى جهد عظيم في البناء واستفراغ كل الطاقات في خدمة مجتمعه، فلم يجد عندئذ وقتًا ضائعًا أو غير ضائع ليصرفه فيما يعتبره هو إزهاقًا لطاقاته، واستخفافًا بإمكاناته، فلا مشعوذ دجال يستخف عقله، ولا صاحب يُمنِّيهِ بقدرة الساحر فلان على تحقيق أمنيته، ولا جماعة منحرفة لها أن تبذر بذارها الفاسدة في أرض عقله.

وها هم رسل الله عليهم السلام كانت تأتيهم معونة الله تعالى من حيث لم يحتسبوا، وفي اللحظة الأخيرة الحاسمة، وبعد استفراغهم ومن معهم

كامل جهدهم، تأتيهم الثمرة لجهودهم تلك، ﴿حَقَّ إِذَا أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشْأَةٍ﴾ [يُوسُف: ١١٠]. وقد كان الله عز وجل قديرًا على نصرهم ابتداءً، لكن سنة الله تعالى في خلقه اقتضت أن يبذل العبد كل الوسع، وأن يستفرغ جميع الطاقة، ثم إذا ما عجز عن تحقيق مراده طلب العون أو جاءه المدد، فلو تقرر في أذهان شبابنا - عمليًا - مثل هذه المعاني الشرعية، فأَي مشعوذ دجال له أن يستخف عقولهم؟! وأي ساحر فاجر يوهمهم بقدراته الخارقة؟ وأي جماعات منحرفة لها أن تبذر بذارها الفاسد في أرض عقولهم؟ لقد أضحوا شبابًا يعملون بجِدٍّ على تحديث مجتمعاتهم والرقِّيَّ بها، وفق توازن شرعي، وسلّم أولويات للمهمات، بما يخدم وطنهم، ويحقق رسالتهم في الحياة.



الفصل الخامس

علامات يُعرف بها كلُّ من الساحر والمسحور

الفصل الخامس

علامات يُعرف بها كلُّ من الساحر والمسحور

لا ريب في أن القارئ الحصيف الذي أمعن النظر بما سبق عند بيان أنواع السحر^(١)، قد أدرك يقيناً سبب إغراض أئمة أهل العلم - عند تعرضهم لبيان هذه الأنواع - عن تفصيل ما يُعرف به العمل السحري، خشية أن يكون ذلك سبيلاً غير مقصود لتعلمه، أو العمل به؛ حيث اكتفوا من ذلك بالإشارة عن العبارة. إلا أنا قد بينا - فيما سبق - أن اشتغال أي مكتوب على أوافق أو ذكر للطوائف السليمانية والدوائر الشريكية والنَّجامة، أو تصوير لشُعْبَاذ^(٢)، أو للأشكال السبعة أو تقديس للكواكب السبعة السيارة، أو البروج الاثني عشر الفاعلة المختارة، أو ذكر الطلاسم المجهولة المعاني، والعزائم الشريكية، والاستحضار مع الاستعانة، والحجب والتمايم المكتظة بالأرقام والحروف، كل ذلك - بالإجمال - علامات تُنبئ بأن من كتبها أو قالها، كان مقارِباً لعمل السحر، ونحن سنضرب صفحاً عن المصوِّرات لذلك - وهي التي تعجُّ بها كتب المشعوذين^(٣) - ولننزه كتابنا هذا عنها، لكن قد يكون من الأهمية بمكان بيان حال كلِّ من الساحر والمسحور الذي قد يخفى على كثير من الناس، فيأتي ساحر مثلاً يتلبس بلبوس صالح الرقاة، فيعمد إلى قول عُوْذِهِ وعزائمه الشريكية، ثم هو يمنح الملتجئ إليه حروزاً طلسمية، ويأمره بمخالفة أمور شرعية، ويستحضر القوى الجنيَّة، ويستنزل - بزعمه - روحانيات الكواكب

(١) انظر: ص ١٠٤، وما بعدها.

(٢) الشُعْبَاذ: هو رسم شخص على هيئة المسحور، يكتب عنده ما يكتبون من عمل، والعياذ بالله تعالى.

(٣) انظر: - مثلاً لا حصراً - إن شئت: «شمس المعارف ولطائف العوارف»، وكتاب «الأصول والضوابط المحكمة»، المشتهر بمنبع أصول الحكمة، كلاهما لأحمد البوني، وانظر: «شموس الأنوار وكنوز الأسرار»، لابن الحاج التُّلُمِسَانِي، وغيرها.

العلية، أو يضع بين يديه زجاجة مكورة بلورية، ثم يدعي بعد ذلك أنه راق من ثقات الرقاة، وولي من خلص الأولياء. لذا، فقد أجد أن من الواجب المتحتم كشف عوار سلعة هؤلاء، وذلك ببيان علامات - لا تتخلف - يُعرفون بها، تحذيرًا لمن قد يُغتر بهم أو يقع في شركهم.

أما المسحور - عافانا الله -، فقد يكون وجوده في الواقع من أندر النادر، لكن كثيرًا من الناس يزعم في كثير من الأمراض النفسية أو حتى العضوية وجود سحر على المريض، فتتلقفه عندها أيادي المشعوذين الداجلة، فيخرج من بين أيديهم وقد تملكه سحر، أو تلبسه شيطان، وقد تمكن الدجال من عقله ونفسه، بل ومن جيبه أيضًا!! لذلك فإن الناس ينقسمون في شأن الاستدواء لمرضهم أقسامًا، فمن عائد بطبيب نفسي لا يغادر عيادته إلا للرقاد ليلاً، إلى آخر قد تعلق بأهداب مشعوذ ينتظر عند بابه الساعات الطوال، وثالث يجزم بوجود سحر عليه فهو يرقى نفسه ويرقيه غيره بما شرع وما لم يُشرع، ورابع لا يثق بطب نفسي ولا برقية مشروعة، فتراه يجري التحاليل ويكررها مرات، ويتعلق قلبه بأدوية أطباء الأمراض العضوية، يجمع منها في خاصّة خزائنه العشرات.

أخي القارئ، نحن فيما قدّمنا لا نقلّل ألبتة من أهمية الطب بشقيّيه العضوي والنفسي، أو من فعالية الطب البديل^(١)، الذي يثبت فعاليته باطراد،

(١) الطب البديل: (Alternative Medicine) هو فرع من علوم الطبابة، يستخدم مكان الطب التقليدي، ومن طرقه المشتهرة: الوخز بالأبر، والطب الغذائي، وطب الصوم، وهو طب وقائي وعلاجي في آن، والتداوي بالأعشاب، والطب الموازن للطاقة الحيوية (الماكروبيوتك)، وفروع الطب البديل قد تصل إلى مئة وخمسين نوعًا، تعتبر الحجامة من أشهر طرقها العلاجية، حيث أدخلها هذا الطب في علاج العديد من الأمراض المستعصية؛ من بينها: السرطان، وأمراض الدم، والسكر، والضغط، والصرع، والشلل، وتكاد فوائد الحجامة ألا تحصى، وهي مما أكد عليه الطب النبوي، وإن هذا الطب الكريم فيه الكثير من الطرق العلاجية التي تخلو من أي آثار جانبية، إذا ما استخدمت بطرق مقننة علمية. انظر: الطب البديل ينال الاعتراف الرسمي. مقال علمي. مجلة الصحة والطب. العدد ٣٧١ / ديسمبر ٢٠٠٥م.

كما أننا لا نحجز الناس عن الاسترقاء عند ثقات الرقاة، لكن غاية ما هنالك أننا ندعو إلى أن يسعى المرء إلى تشخيص حاله المَرَضِيَّة تشخيصاً صائباً، ثم ليعتمد بعدها إلى علاج نفسه بما يناسب حاله، دون الرجوع - بحالٍ - إلى مشعوذٍ ادَّعى صلاحاً، والصلاح منه براء. من أجل ذلك كان من الضرورة بيان أعراض قد تظهر على المسحور، فإذا ما ظهرت وجب التأكد من قبل الأطباء إلى خلوّ هذه الحالة من أمراض عضوية أو نفسية، ومن ثم يُعتمد إلى الاسترقاء عند من يُظن به الصلاح، وسأبين فيما يلي علامات كلٍّ من الساحر والمسحور، والله المستعان.

أولاً: علامات يُعرَف بها الساحر.

إن تمييز الساحر عن غيره يمكن بعلامات يدركها كلُّ من أوتي شيئاً من الفراسة؛ من ذلك أنك إذا نظرت إلى وجهه استشفيت فيه قبْحاً ظاهراً، وظلمة بادية، وذلك من أثر كفره والعياذ بالله، ثم إنك إذا سمعت صوته فستدرك حالاً - من نبرته ولحن قوله - أنه يوهم سامعه بصلاحه، وحرصه على شفائه، ومن ذلك أيضاً أنه يحاول التلبيس على المريض بإيحاءات جسدية كتحرريك اليدين، وإغماض متكرر للعينين، وغير ذلك كثير مما لا تخطئه فراسة المؤمن، لكن مع ذلك فإن للساحر علامات ظاهرة يمكن التعرف عليه من خلالها، [منها: ^(١)

١ - سؤاله عن اسم المريض، واسم أمه ^(٢).

(١) انظر: الصارم البتار، لمؤلفه وحيد عبدالسلام بالي، ص ٧٨، وما بعدها، بتصرّف يسير.
(٢) لعل العلة في الاستفسار عن اسم الأم، أن شيطان الجن لا يُثبت نكاحاً بعقد شرعي، فهو ينسب الولد لأمه دون أبيه، مخالفاً بذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَكْبَابِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥٠]. وفي طلب اسم المريض، أيضاً أهمية بالنسبة للساحر، حيث إنه يجمع الأرقام الموازية لأحرف الاسم، لينظر موافقتها لبرج ما، فيستلهم النفع أو دفع الضر من روحانية كواكب ذلك البرج، ولينظر من خلال اسم الشخص واسم أمه أيضاً إلى حروف مشتركة =

٢- طلبه من المريض تزويده بأثر من آثاره المادية (كالمشط، أو الثوب، أو مُشاطة - ما يبقى في المشط من أثر الشعر عند تسريحه - أو عِمامة ... إلخ)^(١).

٣- طلبه أحياناً لحيوان بصفات معينة، كسواد لونٍ مثلاً، ليذبحه بذكر اسم غير الله عليه، أو بغير ذكر اسم الله عليه، وربما لطخ بدمه أماكن الألم من المريض، أو رمى به مذبحاً في مكان حَرِبَ^(٢).

٤- كتابته للطلاسم، وهي المحتوية على أشكال، وأسهم، وحروف مقطعة، وأعداد في أوفاق، ورسوم لأبراج، وكتابة لأسماء كواكب^(٣).

٥- رفع الصوت بتلاوة آيات من القرآن، ثم الإسرار والتمتمة بكلام غير مفهوم وبعزائم شركية، بحيث لا يسمعها المريض فيلتبس الأمر عليه^(٤).

= يستدل من خلال ذلك على موضع دفن السحر (والعياذ بالله)، في أرض أم في مياه، بحسب زعمهم، قاتلهم الله.

(١) وذلك لاعتقادهم بتأثير خواص الأشياء التي تماس البدن، أو تلازمه، أو تكون جزءاً منه.
(٢) صفة السواد تهواها الجن، لميلها عامة إلى الظلمات، وكذلك قد يعمد الساحر إلى بتر أذن حيوان أو وشمه قبل ذبحه محادة لأمر الله تعالى، ومحاولة منه للتغيير في الخلق، ثم إنه لا يزكي الذبيحة لينجس بذلك دُمها، ثم يلقيها في مكان مهجور؛ لأن الأماكن الحَرِبَة هي مهوى استقرار الشياطين من الجن. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إنهم - أي: شياطين الجن - يُوجدون كثيراً في الخراب والفَلَوَات، ويوجدون في مواضع النجاسات؛ كالحمامات، والحُشوس، والمزابيل والقمامين، والمقابر. وإن الشيوخ الذين تقترب بهم الشياطين، وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية، يأوون كثيراً إلى هذه الأماكن التي هي مأوى الشياطين". اهـ انظر: الدليل والبرهان على صَرْع الجن للإنسان، ص ٣٨.

(٣) وهي السبع السيارة؛ وذلك - كما يزعمون - لاستئصال سعود تلك الكواكب حال كونها في مقابلة القمر، مشرفة عليه، أو لتسليط نحوسها عند إدبارها عن القمر، أو وقُوب القمر - اختفاؤه وغيابه - عنها في بعض ليالي الشهر!!.

(٤) وهذا يوهم المريض بأنه يُعالج بالقرآن، وكما يسترضي الساحر أيضاً بذلك شيطانه، وهو يخلط آيات من القرآن الكريم بتمائم وطلاسم وعزائم شركية، والعياذ بالله.

- ٦- إعطاء المريض ما يسمى "حجابًا"، وهو: تميمة شركية يعلّقها المريض، وتحوي مربعاتٍ بداخلها حروف وأرقام وعزائم، وكلام غير مفهوم، ويأمره بالحرص التام على عدم فك ذلك الحجاب^(١).
- ٧- أمره للمريض أن يعتزل الناس مدة معينة، في غرفة مظلمة لا يدخلها ضياء نور الشمس، وهو ما يسميه العامة (الحِجْبة)^(٢).
- ٨- أحياناً يطلب من المريض ألا يمَس ماءً لمدة، تكون - غالباً - أربعين يوماً^(٣)، أو يأمره بأن يضع في عنقه صليلاً، وهذه العلامة تدل على أن شيطان الجن الذي يخدم الساحر هو نصراني. فإن كان عدواً للنصرانية أمره أن يجعل الصليب منكساً أو معقوفاً متكسراً^(٤).
- ٩- إعطاؤه المريض أشياء يدفنها في الأرض^(٥).
- ١٠- يعطيه أحياناً أوراقاً يحرقها ويتبخّر بها^(٦).
- ١١- إخباره المريض أحياناً باسمه، واسم بلده، ومشكلته العُضال التي جاء

(١) الحرص على عدم فك الحجاب، علته: أن الساحر يكون قد وكل شيطاناً من الجن بحراسة الحجاب، فلو فك الحجاب فسد السحر، وعوقب ذلك الجني الحارس من قبل الساحر، كذلك ليتأكد الساحر من أن ساحراً آخر لن يبطل ما جعله من سحر في حجابه.

(٢) يأمره بذلك استرضاءً لشياطين الجن بالتشبه بهم في محبة المكوث في الظلمات، لأنها رمز لبغض نور الحق. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوَّلَ مَا نُفِخُ فِي الصُّورِ أَنِ السَّاعَةُ لِلَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوَّلَ مَا نُفِخُ فِي الصُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

(٣) وذلك ليبقى المريض نجساً، فتتمكن شياطين الجن من الاقتراب منه، ومسه، بل ربما تلبست به، والعياذ بالله عز وجل.

(٤) أما تنكيس الصليب أو عقفه، فلايقاع النكاية بالنصارى، وللتلبس عليهم في آن معاً، وذلك بإيهامهم أن ديانتهم بالاعتقاد بالصلب هي صحيحة، فلا يفارقونها بعد ذلك البتة.

(٥) وذلك لتمكين شيطان الجن من حراسة هذه الأشياء.

(٦) وهي تحوي عزائم شركية، أو ما فيه استهزاء بشيء من الدين، والعياذ بالله، أما سبب الأمر بالتبخّر بها، فلاجل أن تخالط نفسه، وبشرته، فيسهل بذلك دخول شيطان فيه، والعياذ بالله.

ينشد حلاً لها^(١).

١٢- قد يكتب للمريض نوعاً آخر من "الحجاب" وهو ورقة فيها حروف مقطعة، أو يكتب هذه الحروف في طبق من الخزف الأبيض، ويأمر المريض بإذابته بماء ثم شربه^(٢).

١٣- التحدث أحياناً مع أشخاص غير منظورين في المجلس، فيطلب منهم السماح والإذن بالعون، ويُصرّح لهم بأن المريض ما أتى إلا وهو محب لهم موقن بقدراتهم ... إلخ^(٣).

١٤- أحياناً يأمر المريض بلبس الجديد من الملابس؛ كقميص، ثم يأمره بشق جهة اليد اليمنى من القميص، أو نزع جيبه وجعلها على ظهره، وغير ذلك^(٤).

١٥- لا يستقبل الساحر أحداً في شهر رمضان المبارك، وبخاصة في العشر

(١) يتوخى الساحر بذلك إيقاع المهابة في قلب المريض، واعتقاده بقدراته الباهرة، وإنما هو إخبار من شيطان الساحر عما عرفه مسبقاً من حال هذا المريض.

(٢) وذلك كي تخالط تلك الطلاس داخلية بدن المريض، وتجري مجرى الدم في عروقه، فيتمكن الشيطان بذلك من أن يجري بها.

(٣) ويحقق الساحر بذلك مطلبين له: الأول إيهام المريض بقدرته على رؤية ما لا يراه، والثاني: استرضاء الشيطان الحاضر - والعياذ بالله - بتقديم الولاء والمحبة والإذعان له، نعوذ بالله السميع العليم مما يفعلون.

(٤) وذلك بقصد التأكد من أن المريض لا يخالف لهم أمراً، حتى لو مس ذلك شخصيته الاعتبارية بين الناس!! أو لإيقاع المريض بالاستخفاف بنعمة الله في الملابس الجديد، ومحادثة لما أرشدت إليه الشريعة المطهرة، من وجوب المحافظة على النعمة، وترك التبذير لها. ومعلوم أنه يستحب لنا ترقيع الثوب، حتى وإن بلي، إن أمكننا ذلك، كما في حديث عائشة رضي الله عنها: 'إِنْ أَرَدْتَ اللَّحُوقَ بِي فَسَيَكْفِيكَ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاحِبِ... وَلَا تَسْتَخْلِقِي نَوْبًا حَتَّى تُرَقِّعِيهِ'. أخرجه الترمذي برقم (١٧٨٠) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسان، ثم ذكر قول البخاري في صالح بن حسان (الراوي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها)، قال: هو منكر الحديث. انظر: علل الترمذي الكبير، ترتيب أبي طالب القاضي ص ٧٤٨. والحديث ضعفه الألباني. انظر: الضعيفة برقم (١٢٩٤).

الأواخر منه، كذلك في العشر الأوائل من ذي الحجة^(١).

١٦- من كان متحصّناً بالأذكار المشروعة، فإن الساحر يرفض استقباله أيضاً^(٢).

١٧- وضع زجاجة بلورية مكورة بين يديه، أو طسّيت فيه ماء وقد نُجّس ببول صبي مثلاً^(٣).

هذا، وإن طرائق السحرة تكاد لا تنحصر، اللهم إنا نعوذ بك من كيد الفجار وطرائق الأشرار، و«مِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ»^(٤).

ثانياً، في ذكر علامات يُعرف بها المسحور^(٥).

١- كثرة الصدود عن ذكر الله تعالى، والميل إلى ترك العبادات، والإعراض عن سماع كل ما له تعلّق بالدين.

٢- كثرة تعرضه لأحلام مفزعة «الكوابيس».

(١) ذلك أن الشياطين تصفّد في رمضان، كما أن أعظم الخزي للشيطان الرجيم إنما يكون في يوم عرفة.

(٢) حيث إنه لا سبيل للشيطان عليه حال التحصّن.

(٣) ليتمكن شيطان الجن بالتمثل في هذه الأشياء، والظهور للساحر، فيعاينه ويتحدث معه، فلو غطى الطست مثلاً، فإن شيطانه يُحضر له ما دفن من سحر عمّله ساحر آخر، فيوقعه في الماء، أو قد يقذفه من السقف على شكل ورقة ملتفة، أو قطعة قماش، أو صرة من جلد قد أحكم ربطها، لكن ذلك لو حصل فإن السحر لا يزول به، ولو أن المريض قصده مراراً لأخرج له عملاً - سحراً - في كل مرة!!

(٤) هذا جزء من حديث، دعا فيه النبي ﷺ بقوله: «أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء وشر ما يُعرّج فيها، وشر ما ذرأ في الأرض وشر ما يُخرّج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن». أخرجه مالك في الموطأ، مراسلاً عن يحيى بن سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كتاب: الشُّعْر، باب: ما يؤمر به من التَّعوّذ برقم (١٠)، وقد أخرجه أحمد في مسنده موصولاً، (٤١٩/٣)، من حديث عبدالرحمن بن حَنْبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. صحّحه الألباني: انظر: صحيح الجامع الصغير برقم (٧٤).

(٥) انظر: «الصارم البتار» لوحيدي بالي ص ١٥١، و«إعجاز القرآن» لناصر المنشاوي ص ٤٦.

- ٣- الصداع الشديد المستمر.
 - ٤- كثرة وقوع الشجار - لأمر غير ذات بال - بين الزوجين، أو غيرهما.
 - ٥- الغضب المفرط المتكرر، من غير مسوّغ ظاهر.
 - ٦- كثرة الشرود والذهول.
 - ٧- النسيان الشديد.
 - ٨- تخيّل حصول شيء، والحال أنه لم يحصل.
 - ٩- شخوص البصر (جموده)، وزَوْغِه.
 - ١٠- كثرة الملل من الاستقرار في مكان واحد، أو التأقّف الكثير من الاستمرار في عمل معين.
 - ١١- عدم الاهتمام بالمظهر، فهو يبدو غالباً أشعث الرأس، بالي الثوب، متسخ الجسد.
 - ١٢- الهيام على وجهه لا يلوي على شيء، ولا يدري أين يذهب، وربما نام في الخَرَب (الأماكن المهجورة).
 - ١٣- تغير في لون البشرة، وبخاصة في لون بشرة الوجه إلى السواد.
- هذه بعض الأعراض التي تبدو جليلة على المسحور، لكن ينبغي هنا تمييز بعض هذه الأعراض عن أعراض تطابقها، قد تظهر على بعض من يعانون من أمراض عضوية كداء الشقيقة، أو نفسية كداء انفصام الشخصية، المتسبب في اختلال التصرف، وكثرة الوهم والقلق والأرق، أو المعاناة من عقدة النقص البسيط أو المركب، المتسبب لكثرة النقد الذي يكون غالباً في غير محله، مما يتسبب في كثير من حالات التخاصم بين الزوجين، أو ظهور علامات جنون العظمة (داء الكبر)، فالواجب في هذه الحالات جميعها - أولاً - المعالجة العضوية لدى أهل الاختصاص، فإن لم تُجد

هذه المعالجة نفعا، عُمِد إلى العلاج النفسي، فإن أعياء الأطباء مداواته، عَمِد المريض عندئذ إلى التداوي بالرقى المشروعة، عند من يرجو صلاحه، ويتوسم خيرا فيه، ولا يُعَمَد إلى ذلك ابتداء، خشية أن يعتقد ضعاف النفوس أن المرض - وهو مرض عضوي يحتاج إلى العقاقير الطبية - لم يَنْتَفِ عن المريض بعد رَقِيهِ؛ فيؤثر ذلك نقصا في إيمانهم. هذا، مع يقيننا التام بأن الرقى المشروعة تؤثر بالشفاء - بإذن الله - حتى لو كان المرض عضويا أو نفسيا، لكن قد أَمَرنا ابتداءً بالتداوي والأخذ بالأسباب، وهذا مما لا ينفي وقوع شفاء بمحض التوكل على الله، أو بأثر طلب الشفاء برقية مشروعة.

قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْيَدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال النبي ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»^(١) وقال ﷺ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ»^(٢). وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام - حين سأله ﷺ الأعراب: يا رسول الله أنتداوي؟ - : «تَدَاوُوا، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ: الْهَرَمُ»^(٣).

-
- (١) أخرجه البخاري، كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم (٥٦٧٨)، عن أبي هريرة ؓ.
 - (٢) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم (٢٢٠٤)، عن جابر بن عبد الله ؓ.
 - (٣) أخرجه أبو داود - واللفظ له - كتاب: الطب، باب: الرجل يتداوى، برقم (٣٨٥٥)، والترمذي - وصححه - كتاب: الطب، باب: ما جاء في الدواء والحث عليه، برقم (٢٠٣٨)، وابن ماجه، كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم (٣٤٣٦)، وأحمد في مسنده (٢٧٨/٤)، بزيادة في آخره: «عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ»، من حديث أسامة بن شريك ؓ. انظر: صحيح أبي داود برقم (٣٢٦٤).

أخي القارئ، تلك هي - بإجمال - العلامات الدالة على الساحر، والأعراض التي يستشف من خلالها المعالج احتمال وجود سحر على المريض، فيعمد عندها إلى استخراجه وإبطاله، - إن أمكن معرفة موضعه - أو الاحتجام، أو بالتداوي بعجوة المدينة، ويكون ذلك مترافقاً مع الرقي المشروع، فإن عولج المريض بمثل ما سبق، ولم يكتب له شفاء به، عدنا إلى الاستطباب العضوي، أو النفسي، [ولا بد من الإشارة في هذا المقام إلى أن كثيراً من الناس يعتقد أن الأدوية في العلاج لدى الطبيب النفسي ما هي إلا جرعات مسكّنة منوَّمة تسلك بالمريض سبيل الإدمان، وهذا اعتقاد خاطئ عند تعميمه، حيث إن الأدوية النفسية لا تؤدي إلى ذلك، باستثناء مجموعة صغيرة منها كبعض أدوية القلق، إذا ما استخدمت لفترات طويلة وبدون إشراف طبي مباشر من طبيب حاذق أمين. وكذلك فإن اعتقاد البعض أن الطب النفسي ليس إلا جلسات كلامية، لذا فلا حاجة - باعتقادهم - إلى العلاج النفسي، وهذا بدوره اعتقاد خاطئ، فإن العلاج النفسي غير الدوائي ليس مجرد حوار يجريه الطبيب مع مريضه، إنما هو حوار مقنن يتبع منهجاً علمياً وبرنامجاً خاصاً، يقوم المختص فيه بما يسمونه (علاجاً مسانداً) يُطمئن فيه المريض ويُوَجِّهه، ومن ثم يشرع بعلاجه سلوكياً، فيجتهّد في تعديل بعض السلوكيات المَرَضِيَّة مع استبدالها بأخرى مناسبة، ثم يعمد إلى العلاج المعرفي فيصحح فيه بعض أساليب التفكير الخاطئة لدى المريض مع استبدالها بأساليب صحيحة، وهكذا بتدرج إلى أن يعمد الطبيب إلى الدواء، أو - في حالات متقدمة - إلى علاجات جراحية محدّدة. وبالإجمال فإن التداوي النفسي ليس وصمة عار تلحق بالمريض، بل هو نمط علمي للعلاج قد يُخلّص المريض من أعراض عضوية يرتبط ظهورها ارتباطاً وثيقاً بمرض نفسي^(١)، فضلاً عن

(١) إن بعض الأمراض النفسية قد تظهر بصورة مرض عضوي، كالاكتئاب عند بعض كبار السن، فإنه قد يؤدي إلى شعور بالغثيان، بل وألم في المفاصل.

تخليصه من آثار الأعراض النفسية^(١). فليكن المسلم حصيًّا، وليعتمد ابتداءً إلى التداوي المشروع بشقّيهِ العضوي والنفسي؛ فإن عجز كلاهما، ثم استدام عليه ظهور أعراض مَرَضِيَّة، فليعتمد عندها إلى التداوي بما شرع من الرقى، ومن طرق إبطال السحر، والتخليص من أثر العين، مما جعلته الشريعة سببًا متيقنًا للشفاء من ذلك، والله أعلم.



(١) انظر: العلاج النفسي والعلاج بالقرآن، د. طارق الحبيب. ص ٣٥٧ وما بعدها.

الفصل السادس

أحكام السحر والتَّحَرُّر في الشريعة المطهرة

الفصل السادس

أحكام السحر والسحرة في الشريعة المطهرة

لقد حرص الإسلام بأصوله العامة أن يلقي في رُوع المؤمن مسلمات يفرّق فيها بين الحق والباطل، حيث تمثل تعاليمه ميزاناً لا شطط في حكمه، يعتمد ابتداءً على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فإذا ما أصدر الإسلام حكماً أو قرر أصلاً وجدنا ذلك متناسقاً بالكلية مع فتوى القلب السليم، ومنحى العقل الحكيم، بينا نجد في كثير من دساتير الأمم قناعاً مشرقاً للتشريعات يقابله وجه عملي لتلك التشريعات تُصيرها أسطراً في أدراج أهل القانون لا تجد إلى الواقع سيلاً، فإذا ما حرّموا الخمر مثلاً شجعوا الاتجار به، وإذا ما دَعَوْا إلى حقوق الإنسان سارعوا إلى انتهاكها بل سحقها، في المقابل نجد أن أمة الإسلام قد لبست وجهاً مجرداً عن الأقنعة في تاريخها، فإذا ما أعلم الناس بتحريم بادروا إلى الانتهاء عنه، وإذا ما دُعوا إلى فضيلة امتثلوها.

ولعل ما يعيننا من ذلك - في مقامنا هذا - أن من المسلم فيه عند كل مؤمن وضع السحر وما دار في فلكه في دائرة المحرمات، لما علم من أصل وجوب توحيد الله تعالى، وبناء المجتمع على صفاء العقيدة، وأن الحرص على ذلك هو مكنن القوة في هذا المجتمع، فالمسلم إذا اطلع على فروع أحكام السحر وجدها حالاً قد وافقت ما تأصل في نفسه، فها هو الفاروق عمر - فيما اشتهر من موافقاته - قد أيقن بتحريم الخمر في قرار نفسه، حتى إنه طلب مراراً في دعائه: (اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَّاناً شَفَاءً)^(١)، لقد كان عمر رضي الله عنه يريد أن يُظهر الله تعالى هذا التحريم البات. كذلك المؤمن؛ فإنه

(١) أخرجه أبو داود، كتاب: الأشربة، باب: تحريم الخمر، برقم (٣٦٧٠). عن عمر رضي الله عنه. صححه الألباني. انظر: صحيح أبي داود (٣١١٧).

إذا ما عرف حقيقة السحر وما ينطوي عليه من محاولة دك حصن التوحيد والنيل من أهله أدرك حرمة لا محالة، فإذا به يجد في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ مصداق ما أفتاه به قلبه السليم وفطرته القويمة. تأسيساً على ما سبق سأعرض في هذا الفصل لبيان مسائل وأحكام متعلقة بالسحر تقررت في فروع الفقه الإسلامي، تحذر من تعاطي السحر وتُنَفَّر من أهله، وسيكون ترتيب ذلك على ثلاثة أبواب؛ هي كالآتي:

الأول: السحر ثابت، وله حقيقة.

الثاني: في إظهار فروق بين السحر وكلٍّ من المعجزة والكرامة.

الثالث: في بيان أحكام السحر والسحرة.

الأول: السحر ثابت، وله حقيقة.

سبق مراراً في ثنايا البحث^(١) تقرير أن مذهب أهل السنة وجمهور العلماء أن السحر أمر ثابت الوجود، وأنه لو لم يكن موجوداً حقيقة لم ترد النواهي عنه في الشرع، والتصريح بكفر متعلمه والعامل به، وتوَعَّد السحرة بحرمان نصيبهم في الآخرة، والتصريح كذلك بالاستعاذة من شر أهله، واعتباره من السبع الموبقات، وأن خلاف العلماء في كون السحر أمر له حقيقة أو هو مجرد تخيل، مردّه إلى نظرهم لمراتب السحر المنقسمة بين الحقيقة والتخيل، وأنه ليس بينهم اختلاف في نفس أمر السحر إنما ذلك من قبل اشتباه هذه المراتب. أقول: مع أن ذلك قد سبق تقريره، إلا أن الحاجة ملجئة للتذكير به، من أجل تعلقه بحكم السحر وعقوبه الساحر، [فمن زعم - وهم عامة المعتزلة وأبو إسحاق الإستراباذي من أصحاب الشافعي - أن

(١) انظر: الفصل الأول، في معرض الرد على منكري حديث السحر، ص ٦٠ وما بعدها. وكذلك في الفصل الثالث عند بيان مراتب السحر وأقسامه ص ١٠٨ وما بعدها.

السحر تُخدع ومخاريقُ وتمويهات وتخيلات لم يوجب، تبعًا لهذا الأصل، قتلَ الساحر، إلا أن يقتل بفعله أحدًا فيقتل به قصاصًا^(١)، أما جمهور علماء الأمة الذين هم على أصل إثبات السحر وأن له حقيقة، فقد كفّروا الساحر بنفسه على تفصيل سيأتي قريبًا إن شاء الله.

تنبيه: مما يجدر التنبيه إليه هنا أن وصف السحر بأنه حق - كما تجده في بعض كلام أهل العلم^(٢) - ليس مقصودًا به المعهود من الحق الذي يقابل الباطل، إنما المقصود: [أنه حقٌ وجوده وتصوره وأثره بإذن الله القدري الكوني]^(٣). فالسحر هو عين الباطل كما لا يخفى، كذلك فإن معنى قول النبي ﷺ: «الْعَيْنُ حَقٌّ»^(٤)، أي: الإصابة بالعين شيء ثابت موجود، أو هو من جملة ما تحقق كونه^(٥).

مسألة: سبق ذكر أن جمهور العلماء قد قطعوا بأن للسحر حقيقة، واختار آخرون - منهم: أبو جعفر الإستراباذي من الشافعية، وأبو بكر الرازي من الحنفية وابن حزم الظاهري - أن السحر تخيل فقط، فأى شيء يترتب على هذا الاختيار؟

[محل النزاع في هذه المسألة هو: هل يقع بالسحر انقلاب عين أو إحالة طبع أو لا؟ فمن قال إنه تخيل فقط منع ذلك، ثم من قال إنه له حقيقة اختلفوا: هل يقتصر تأثيره على تغيير المزاج فيكون مرضًا من الأمراض؟

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢/٤٥).

(٢) قال القرطبي رحمه الله في تفسيره (٢/٤٤): وعندنا أنه - أي السحر - حق، وله حقيقة يخلق الله عنده ما شاء. اهـ.

(٣) انظر: حاشية ابن عابدين (١/٣١).

(٤) سبق تخريجه ص ٦٥، بالهامش ذي الرقم (١).

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٢١٣).

أو أن تأثيره يتعدى ذلك وقد ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه؟

وقد ذهب جمهور القائلين بحقيقة السحر إلى أن تأثيره لا يتعدى تغيير المزاج أو التفريق بين متحايين ونحوه، وذهبت طائفة قليلة منهم إلى قدرة الساحر على قلب عين أو إحالة طبع ونحوه. والواقع لا يشهد بما ذهب إليه هؤلاء، حيث إن كثيراً من السحرة الذين يدعون قدرة على تغيير الأشياء لا يستطيعون إقامة البرهان على ذلك^(١). هذا، وقد [أجمع المسلمون على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده إنزال الجراد والقمل والضفادع وفلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء، وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام. فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله عند إرادة الساحر]^(٢).

الثاني: في إظهار فروق بين السحر وكلٍّ من المعجزة والكرامة^(٣).

أ- الفرق بين السحر والمعجزة: يتبين هذا الفرق من وجوه عديدة، منها ما يختص بماهية كل منهما، أو بالقرائن المصاحبة لهما، أو باعتبار القصد منهما، ويمكن إدراج ذلك في ثمانية فروق كالاتي:

(١) انظر: فتح الباري (١٠/٢٣٣). هذا، وقد أطال ابن حزم في تقرير أن السحر لا يحيل الأعيان ولا يقلب الطبائع بما يستحسن مراجعته. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٥، ص ٢ وما بعدها.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢/٤٧).

(٣) انظر: في هذا المبحث: الفروق للإمام القرافي (٤/١٦٨)، وفتح الباري لابن حجر (١٠/٢٣٣)، وزاد المسلم للشنقيطي (٤/٢٢٨)، والمُعَلِّم بفوائد مسلم للمازري (٣/٩٤)، وتفسير القرطبي (٢/٤٧)، ومقدمة ابن خلدون ص ٥٠٢، فقد اجتمعت عندي هذه الفروق من ذلك كله، لكنني أثبتتها بنقاط محددة تيسيراً على أخي القارئ.

المعجزة	السحر
١- مقترنة دومًا بدعوى النبوة، وبالتحدي لإثبات صدقها.	١- ليس فيه دعوى للنبوة، أو تحدٍّ لإثباتها.
٢- لا توجد إلا من نبي، ولا يُمكن الله أحدًا أن يأتي بمثلها، أو بمعارضتها.	٢- يوجد من الساحر وغيره، فيمكن معارضته، بل إبطاله. كما يمكن لجماعة الإتيان به في وقت واحد.
٣- لا تكون إلا بما يُعجز الخلق الإتيان بمثله.	٣- لا يبلغ - إجماعًا - ما تبلغه المعجزة من مثل: فلق البحر أو قلب عصا حية، أو إحياء موتى ونحوه.
٤- دالة على فضل وشرف من ظهرت على يديه، ولا يكون المتحدّي بها إلا أفضل الناس خَلْقًا وَخُلُقًا، محبّب لأصحابه معظم عندهم.	٤- دالّة على كفر صاحبه وفسقه، فأثر السحر لا يجري على المسحور، إلا حال كون الساحر مفتونًا في دينه خاسرًا لآخرته، ممقوت محقر بين الناس.
٥- خارق للعادة اتفاقًا، ليست مسببة عن أمر عادي.	٥- ليس خارقًا للعادة - على قول بعض أهل العلم - بل هو علم بأمر عادي يجري الله بمشيئته الكونية أثرًا في نفس المسحور عند تعلق نفس الساحر بذلك، أو قيامه بما يوجب السحر. والسحر إن اعتبر خرقًا للعادة - وهو قول الأكثر - فإنه يبقى أنه ليس موجبًا لحدوث أثره، ولا علة مطرّدة لوقوعه، ولا سببًا مولّدًا لذلك. بل قد يقع الأثر وقد لا يقع، فهو من جملة ما يُحدّثه الله تعالى ابتلاءً وفتنة عند وجود السحر.

المعجزة	السحر
٦- يكون أثرها على كافة الخلق.	٦- مختص أثره بمن عُمل له لا يتعداه.
٧- القصد منها: نصرة الدين ووجوب اتباع المرسلين.	٧- القصد منه: إيقاع الضر والأذى، مع الإفساد والإضلال.
٨- يكون وقوعها بمحض المنة من الله تعالى على عبده بقصد تأييد دعوى نبوته، لهداية قومه.	٨- يكون وقوعه من الساحر بعد أشياء يفعلها وقوى يمازج بينها، ومعاناة يتكبتها، وعلوم يتقنها بمشقة، ورياضات وخلوات.

هذه وجوه ثمانية يتيين بها الفرق بين المعجزة والسحر جلياً، وقد يكون ثم غيرها، لكن في ذلك القدر كفاية لبيان خِسة السحر وأهله، واقتراقهم ظاهراً وباطناً عما جاء به المرسلون عليهم السلام.

ب- الفرق بين الكرامة^(١) والسحر.

يتبين الفرق بينهما من وجوه، منها:

الكرامة	السحر
١- حدوثها يكون ابتداءً من الله تعالى محبة بعبده الولي وإظهاراً لصدق نبوة من اتبعه ذلك الولي.	١- حدوثه يكون - كما سبق - بأشياء يفعلها الساحر ومعاناة يعانيتها.

(١) الكرامة: «ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة». انظر: تعريفات الجرجاني، ص ٢٣٥.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة). انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٥٦/٣).

الكرامة	السحر
٢- حدوثها دال على صلاح العبد وعلمه بأحكام الشريعة وحسن عمله بها.	٢- حدوثه دال على كفر الساحر وفسقه، وجهله، وتعديده حدود الله، باستعانته بالشياطين والتقرب إليهم.
٣- يخفيها من ظهرت على يديه جاهداً، طلباً لرضى الله تعالى وتواضعاً له سبحانه.	٣- يفاخر به الساحر، ويعمل جاهداً لإظهاره، طلباً للسلطة والتكسب.

هذه بتفصيل الوجوه التي يفترق بها كل من المعجزة والكرامة عن السحر، ويبقى أنها جميعاً تتفق في كونها خوارق للعادة، لكن يفترق السحر والكرامة من جهة عن المعجزة: أن الولي والساحر لا يتحديان بانخراق العادة، ولو فرض أنهما تحديا الخلق بانخراق العادة لم تنخرق لهما، لكن النبي تقترن معجزته دوماً بدعوى النبوة، والتحدي لإثباتها. والله أعلم.

ثالثاً: بيان أحكام السحر والسحرة:

لا ريب بأن هذا الباب هو واسطة عقد نظام هذا الفصل وقطب رحاه، إذ هو المقصود منه، بل المقصود من مجمل الكتاب، فلو أدرك أولئك السحرة والمشعوذون جسيم خطر ما يقدمون عليه، ولو تفهم كثير من الناس حقيقة هؤلاء وعاقبة أمر من يأتيهم ويتبع أثرهم، لولوا مدبرين عن ذلك كله، إلا أن الشياطين سولت لهؤلاء بأن أعمالهم قد تندرج في علوم الدين وأصوله، فها هم هؤلاء يجعلون أوفاقاً بأسماء الله الحسنى، وقرعات بآيات الكتاب، وحروزاً وأحجية نسبوها زوراً لآل البيت الأطهار، ومثلثات لعلماء أخيار، وأقساماً على ملائكة أبرار، واستخدماً لملوك الجن بحياسة الاسم الأعظم لله العلي الجبار، فما المعيب في ذلك كله ما دام أنه باسم الدين ومحبة بعباد الله الصالحين؟! نعم، هذا هو زعم كثير من هؤلاء، ثم إنهم

ازداد عملهم حُسْنًا وتشبّع خيرًا - بزعمهم - حيث هرعوا إلى نجدة المرضى وجلب المسروق، وإخراج الجن الصارع من بدن الممسوس، فعظم تأثير الناس بهم، وافتتانهم بهم، أقول: لو علم الناس حقيقة هؤلاء الذين يفتنون في عضد الإسلام، ويحاولون دك أركانه، وأنهم من جنس عبدة الشياطين، والمشركين والمستقسمين بالأزلام، والصابئة عبدة النجوم، وأنهم سحرة مارقون من الدين، وكهنة تنزل عليهم الشياطين، ودجالون مشعوذون يطلبون فتات الدنيا وحطامها، لانفض كثير من الناس عنهم، فلا يُظن بمسلم أن يرضى لتعاليم الإسلام السمحة، التي أفاضت على الإنسانية قرونًا خيرًا وعلمًا وحقًا، أن تغدو ألغازًا وطلسمات وحجبًا وتعويذات، وأن يتزاحم أهل الإسلام طالبين العلاج الروحاني من أسرار الحروف، وخواص الأعداد، وقدرات الأفلاك. هذا، وإن الشريعة لم تدع أمر هؤلاء يخبطون في مصائر الخلق خبط عشواء، بل أكدت النصوص الكريمة كونهم من حزب الشيطان، وأنهم صائرون إلى ما يصير إليه من الخسران، فلم تفسح لهم ولو كمَفْحَصَ قِطَاةٍ^(١) في حظيرة الإيمان، أو تؤمّلهم ولو بموضع سوط في جنان الرحمن. فواعجبًا ممن رضي بالنجم ربًّا وبالسحر والكهانة دينًا، وبالاستقسام استخارة ودليلاً، ونبذ كتاب الله وراء ظهره، وأخرج هدي رسول الإسلام من قلبه قبل عقله، وحفظ الدعوات الشركية وهجر الاستجارة برب البرية، ثم هو من بعد ذلك كله قصد الضرّ بالعباد، بيد أنه نصح من تعلّم منه ألا يعمل هذا الضر إلا لمستحقه، ومن قرط تقواه فقد نبّه المتعلم إلى ضرورة استحضار تقوى الله في عمل السحر، فإنه إن عمل ذلك لغير مستحقه فهو

(١) القِطَاة: نوع من الطير، تحفر في الأرض موضعًا كأنها تفحص فيه لتبيض فيه، واسم ذلك الموضع مَفْحَص، ومنه قيل فحّصت عن الشيء إذا استقصيت في البحث عنه، وتفحصت مثله. انظر: المصباح المنير (فحص). وفي الحديث: «من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قِطَاة، لبيضها أو أصغر، بنى الله له بيتًا في الجنة». أخرجه أحمد في مسنده (٢٤١/١)، من حديث عبد الله بن العباس رضي الله عنه. وهو حديث صحيح بشواهده. انظر: «صحيح الجامع» برقم (٦١٢٩).

المسؤول عن ذلك يوم التناد!! أما سمع أحدهم بقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ»^(١)!

أخي القارئ؛ بعد أن تبين لك حقيقة السحرة، وقبح فعالهم، هاك أحكام هؤلاء في الفقه الإسلامي؛ وهي - مع تشعبها - مُتَضَمِّنَةٌ في مبحثين اثنين، كالآتي:

الأول: بيان حكم تعلّم السحر، وتعليمه.

الثاني: بيان الأحكام المتعلقة بالساحر، وفيه خمسة مطالب:

- ١- حكم ساحر المسلمين.
- ٢- حكم ساحر أهل الكتاب.
- ٣- حكم النساء السواحر.
- ٤- هل يُستتاب الساحر، وهل تقبل توبته؟
- ٥- ما هي النُّشْرَةُ؟ وهل يُسأل الساحر حلّ السحر؟

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: أحاديث الأنبياء، بابٌ بعد باب حديث الغار، برقم (٣٤٨٤)، عن أبي مسعود (عقبة بن عمرو) البصريّ الأنصاريّ رضي الله عنه. وفي معنى الحديث أوجهٌ من أحسنها: أنه توبيخ ووعيد، فمن لم يستحي من فعل القبيح فَعَل ما أمره به هواه وما حدثته به نفسه، وليفعل ما هو فاعل فإنه مجزي به، فإن الله يراه، وسوف يجازي على قبيح صنعه.

المبحث الأول: بيان حكم تعلم السحر، وتعليمه.

[إن الحكم في ذلك مترتب - كما لا يخفى - على إثبات أن ما يتعلمه المتعلم سحراً؛ فإن الله تعالى قال في الملكين: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقّاً يَقُولَانِ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فيبين عز وجل أن متعلم السحر بمجرد تعلمه يكفر سواء عمل به وعلمه أو لا. فالملكان عرفا أن السحر من الكفر، وأن من تعلمه خرج الإيمان من قلبه. كذلك، فإن الله سبحانه قد أبأس من ارتضى تعلم السحر من نصيبه في الجنة، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وهذا الوعيد لم يطلق إلا فيما هو كفر لا بقاء للإيمان معه، فإنه ما من مؤمن إلا ويدخل الجنة، فمن حرمها فلا حظ له بإيمان. ثم إن من أصرح الأدلة على كفر المتعلم للسحر ونفي الإيمان عنه بالكلية قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَآتَقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٣]. فإنه لا يقال للمؤمن المتقي ولو أنه آمن واتقى، وإنما يقال ذلك لمن كفر وفجر^(١).

إذا تقرر ذلك يُنظر بعدها في القدر المتعلم الذي يصير به المتعلم كافراً والعياذ بالله، [فإن كان السحر مما يُعظم فيه غير الله كالكوكب والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر فهو كفر بلا نزاع، ومما يؤدي إلى الكفر كذلك تعلم سحر هاروت وماروت المذكور في سورة البقرة فإنه كفر بلا نزاع؛ كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقّاً يَقُولَانِ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقوله عز وجل: ﴿وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩]، ثم إن كان السحر المتعلم لا يقتضي الكفر كالأستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها فهو حرام حرمة شديدة، ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر^(٢).

(١) انظر: معارج القبول للعلامة حافظ الحكمي رحمه الله (٢/٦٩٥).

(٢) انظر: أضواء البيان للعلامة الشنقيطي رحمه الله (٤/٤٩٤).

[فالقول بأن السحر كفر على الإطلاق لا يستقيم، وأنه يجب البحث عن مرتبة السحر، فإن كان على التخييل فلا ريب أنه ليس بكفر وإنما هو معصية وفسق، لكن إن كان السحر على الحقيقة ننظر؛ فإن كان في ذلك ردّ ما لزم في شرط الإيمان فهو كفر، وإلا فلا، فليس كل ما يسمى سحرًا كفرًا، إذ ليس سبب التكفير ما يترتب عليه من الضرر، بل لما يقع به ويلزمه مما هو كفر؛ كاعتقاد انفراد الكواكب بالربوبية، أو إهانة قرآن، أو كلام مكفّر ونحو ذلك^(١). ويدخل في ذلك: [الساحر المتعلم من الشياطين فإن كلّ تعلّمه كفر؛ قليله وكثيره، كما هو ظاهر القرآن]^(٢).

أخي القارئ، يتحصل مما سبق في حكم تعلم السحر وتعليمه أمور، أوجزها بما يلي:

- ١- ينبغي ابتداء الثبوت من كون المتعلّم سحرًا.
- ٢- إن كان هذا السحر على الحقيقة لا على التخييل أو المجاز، يُنظر بعدها في نوعه.
- ٣- إن ثبت أن نوع السحر الحقيقي من جنس ما يعظم فيه غير الله تعالى، أو يُستهزأ فيه بالدين، كإهانة مصحف أو استحلال محرّم مجمع على تحريمه، أو كان فيه تصريح بكلام مكفّر، أو القيام بما يقتضي التكفير من نحو سجود لنجم أو تذلل لشیطان أو استغاثة صريحة به، أو تعلّم ما اتفق على كونه سحرًا كسحر بني إسرائيل المتلقى عن شياطينهم، أو سحر هاروت وماروت، كان ذلك القدر من التعلم وشروطه كافيًا للحكم بأنه كفر، وأن متعلمه ومعلّمه قد انتفى عنهما وصف الإيمان، والعياذ بالله تعالى.

(١) انظر: حاشية ابن عابدين (١/٣١).

(٢) انظر: معارج القبول للعلامة الحكي (٢/٦٩٩).

٤- فإن كان سحرًا حقيقيًا - من غير ما سبق - كالسحر بخواص النفوس القوية، أو بخواص العناصر الأرضية كدهن خاص أو مائعات خاصة، أو بخواص أدوية وعقاقير كالمراثر والأكباد والأدمغة لحيوانات معينة، مما له أثر في الواقع على المسحور بتغير الطبع أو العادة ونحوه، فإن ذلك السحر يحرم حرمة شديدة، لكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر، إلا إذا استحلّ الساحر ما يفعله، واعتقد إباحته، والله أعلم.

بقي استكمالاً لبيان هذا المبحث التنبيه على مسألة أوردها أبو عبد الله الرازي في «تفسيره».

تفيد بأن علم السحر ليس بقبیح ولا محظور بل هو جائز وقد يكون واجباً في حال من الأحوال، مما يُشكّل على قارئه، ويوهمه خلاف المذهب الحق، أردت نقلها كما هي، ومن ثم إثبات وجوه ردّ الإمام ابن كثير عليه بنص كلامه، إتماماً للفائدة إن شاء الله تعالى.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله - في تفسيره^(١) ناقلاً كلاماً للرازي من تفسيره: [المسألة الخامسة: في أن العلم بالسحر ليس بقبیح ولا محظور: اتفق المحققون على ذلك؛ لأن العلم لذاته شريف، وأيضاً لعموم قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، ولأن السحر لو لم يكن يُعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المُعْجَز، والعلم بكون المُعْجَز مُعْجَزاً واجب، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباً، وما يكون واجباً كيف يكون حراماً وقبيحاً؟] ثم قال الإمام ابن كثير راداً عليه في هذه المسألة ما نصه: [هذا لفظه بحروفه في هذه المسألة، وهذا الكلام فيه نظرٌ من وجوه، أحدها: قوله: (العلم بالسحر ليس بقبیح)، إن عني به ليس بقبیح عقلاً، فمخالفوه من المعتزلة يمنعون

(١) انظر: في نقل المسألة وردّها، ص ١٢٩-١٣٠ من التفسير المذكور، ط - بيت الأفكار.

هذا، وإن عني أنه ليس بقبيح شرعاً ففي هذه الآية الكريمة - أي قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢] - تبشيع لتعلم السحر، وفي الصحيح: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ^(١)»، وفي الأثر: «مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً وَنَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ»^(٢)، وقوله أي الرازي-: (ولا محذور، اتفق المحققون على ذلك)، كيف لا يكون محظوراً مع ما ذكرناه من الآية والحديث، واتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم، وأين نصوصهم على ذلك، ثم إدخاله السحر في عموم قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، فيه نظر؛ لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين بالعلم الشرعي، ولم قلت إن هذا - أي علم السحر - منه؟! ثم ترقّيه إلى وجوب تعلمه بأنه لا يحصل العلم بالمعجز إلا به، ضعيف بل فاسد؛ لأن معظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ثم إن العلم بأنه - أي: القرآن العظيم - مُعْجَز لا يتوقف على علم السحر أصلاً. ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم، كانوا يعلمون المُعْجَز، ويفرقون بينه وبين غيره، ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علّموه، والله أعلم. لقد بيّن الإمام ابن كثير رحمته الله فيما سبق تهافت القول بجواز تعلم السحر أو وجوبه، وقد ذكر رحمته الله - في ثنايا وجوه الرد - انعدام نص قول أي من أهل التحقيق في العلم بجواز تعلم السحر وعدم حظر ذلك، وقد يكون مناسباً في هذا المقام إثبات بعض نصوص

(١) الحديث رواه الأربعة: أبو داود برقم (٣٩٠٤)، والنسائي برقم (١٣١)، والترمذي برقم (١٣٥)، وابن ماجه برقم (٦٣٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه أحمد في مسنده (٤٠٨/٢)، والحاكم في مستدركه - واللفظ له - (٨/١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وسكت عنه الذهبي. وصححه الألباني في «الإرواء» برقم (٢٠٠٦).
(٢) تقدّم تخريجه وأنه حديث ضعيف، ص ٩١ بالهامش ذي الرقم (١).

هؤلاء، وهم جمهور العلماء على ما نقله الإمام ابن كثير أيضًا في تفسيره^(١) عن الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة^(٢) في كتابه (الإشراف على مذاهب الأشراف)، حيث قال: [اختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: يكفر بذلك، ومن أصحاب أبي حنيفة من قال: إن تعلمه ليتقيه أو ليجنبه فلا يكفر، ومن تعلمه معتقدًا جوازه أو أنه ينفعه كفر، وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر، وقال الشافعي رحمته الله: إذا تعلم السحر قلنا له: صِفْ لنا سحرك، فَإِنْ وَصَفَ ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس منها، فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر]. اهـ.

هذا ويقول ابن قدامة المقدسي رحمته الله: (تعلم السحر وتعليمه حرام على المذهب الصحيح، لا نعلم فيه خلافًا بين أهل العلم)^(٣). ويقول النووي رحمته الله: (تعلم السحر حرام على المذهب الصحيح، وبه قطع الجمهور، كالفلسفة والشعبذة والتنجيم وعلوم الطبائعين وكل ما كان سببًا لإثارة الشكوك)، ويقول أيضًا: ويحرم تعلمه وتعليمه لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فذمهم على تعليمه، لأن تعلمه يدعو إلى فعله وفعله محرّم، فحرم ما يدعو إليه^(٤). هذا وقد يكون من أصرح ما يدل على علة تحريم تعلم السحر، ما تنبّه إليه العلامة الشنقيطي رحمته الله، بقوله: (اعلم أن الناس قد اختلفوا في تعلم السحر من غير عمل به،

(١) انظر: ص ١٣٢ من التفسير المذكور، ط - بيت الأفكار.

(٢) هو الوزير الصالح العالم العادل يحيى بن محمد، ويكنى أبا المظفر، (٤٩٩-٥٦٠هـ)، حفظ القرآن الكريم وختمه بالقراءات والروايات، وكان عبدًا لله تقيًا. انظر: ترجمته مستوفاة في «شذرات الذهب» (٤/١٩١-١٩٧)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣/٢٥١-٢٨٩).

(٣) انظر: المغني مع الشرح الكبير (١٠/١٠٦).

(٤) انظر: المجموع شرح المذهب (١/٢٧) - (١٩/٢٤٠).

هل يجوز أو لا؟ والتحقيق وهو الذي عليه الجمهور: هو أنه لا يجوز، ومن أصرح الأدلة في ذلك تصريحه تعالى بأنه يضر ولا ينفع في قوله: ﴿وَيَعْلَمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢] وإذا أثبت الله أن السحر ضار، ونفى أنه نافع، فكيف يجوز تعلّم ما هو ضرر محض لا نفع فيه؟!^(١).

وإذا كان لي ختامًا من بيان لعلّة تحريم تعلّم السحر، فقد أشارت إلى ذلك الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] فإن مفهوم الآية قد دلّ بوضوح على التحريم، إذ هي نصت على كون تعلم السحر فتنة، وهذا متضمّن للتحذير الشديد من تعلّمه، كما أنها رتبت كفرًا على من تعلمه، فكيف يكون تعلّم أمرٍ يفتن المرء عن دينه، ويعرضه للكفر، كيف يكون ذلك حلالاً؟! كذلك فإن رسول الله ﷺ قد نصّ على أن السحر من الموبقات السبع، في قوله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ: الشُّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرَ، وَقَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلَ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلَ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الْمَازِيحِ، وَقَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»^(٢). فكيف يكون تعلّم الموبق المهلك - وقد سبقه الشرك ولحق به أعظم الكبائر - حلالاً؟!!

أما قول الإمام ابن حجر رحمه الله في تجويز بعض أهل العلم تعلم السحر لأسباب: (وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين: إما لتمييز ما فيه كفر عن غيره، وإما لإزالته عن وقع فيه، فأما الأول - أي بقصد التمييز - فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد، فإذا سلم الاعتقاد، فمعرفة الشيء

(١) انظر: أضواء البيان له (٥٠١/٤).

(٢) متفق عليه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ أخرجه البخاري، كتاب: الطب، باب: الشرك والسحر من الموبقات ومسلم؛ كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها وانظر: - رحمك الله - إلى عظيم فقه الشيخين، في اختيار عنواني الباب، فكان البخاري رحمه الله يشير به قرب مأخذ السحر من الشرك واتحاده به، وكان مسلمًا رحمه الله يشير إلى أن هذه الموبقات - ومنها السحر - هي من أكبر الكبائر.

بمجرده لا تستلزم منعاً، كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان، لأن كيفية ما يعملها الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل، بخلاف تعاطيه والعمل به. وأما الثاني - أي : تعلم السحر بقصد إزالته عمن وقع فيه - فإن كان لا يتم كما زعم بعضهم إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يَجِلُّ أصلاً، وإلا جاز للمعنى المذكور، وهذا فصل الخطاب في هذه المسألة^(١). اهـ. فإن عبارة الإمام الأخيرة المفيدة لجواز تعلم السحر إن لم يشتمل على كفر أو فسق بقصد إزالة السحر عن المسحور قد يُشكِل فهمها على ظاهرها، إلا أن الإمام رحمته الله قد بيّن مراده بهذا، في باب (هل يستخرج السحر)، فذكر أن الجواز المذكور هو تعلم النشرة، وأنها على نوعين منها ما يكون بالرقى والأدعية والتعويد، ومنها النشرة التي هي من عمل الشيطان، وهي المشتملة على تعلّم نوع من أنواع السحر. وأن حكم تعلم الأخيرة يختلف بقصد المتعلم، فمن قصد خيراً فخير؛ وإلا فهو شر. ومع هذا البيان، فقد ذكر العلامة الشنقيطي بعد أن ساق كلام الإمام ابن حجر هذا ردّاً مقتضياً هاك نصه: (قوله - أي بجواز تعلم السحر إن لم يشتمل على نوع كفر أو فسق - خلاف التحقيق، إذ ليس لأحد أن يبيح ما صرّح الله بأنه يضر ولا ينفع، مع أن تعلمه قد يكون ذريعة للعمل به، والذريعة إلى الحرام يجب سدّها، هذا هو الظاهر لنا، والعلم عند الله تعالى)^(٢). اهـ.

أخي القارئ، أما وقد تبين لك مذهب عامة علماء المسلمين إلى تحريم تعلم السحر وتعليمه حرمة شديدة، وأنه إن اشتمل على تعظيم مخلوق أو تقرب إليه من دون الله، أو اعتقاد بجلّ السحر، صار مكفراً بإجماعهم، وأنه إن كان من التخيل والشعوذة فإنه يحرم كذلك لكنه لا يكون مكفراً، إلا إذا اشتمل على استعانة صريحة بشيطان ونحوه. أقول: حيث تبين لك ذلك، أنتقل بعدها - مؤسّساً على ما سبق - إلى حكم الساحر، وبالله التوفيق.

(١) انظر: فتح الباري (١٠/٢٣٥).

(٢) انظر: أضواء البيان له (٤/٥٠٣).

المبحث الثاني: بيان الأحكام المتعلقة بالساحر.

هذا المبحث يشتمل على كل من المطالب الآتية:

- ١- حكم ساحر المسلمين.
- ٢- حكم ساحر أهل الكتاب.
- ٣- حكم السواحر من المسلمات.
- ٤- حكم قبول توبة الساحر.
- ٥- حكم النُشْرة، وهي حل السحر بسحر مثله.

١- حكم ساحر المسلمين^(١) - وهو من تعلم سحرًا وعمل به وكان من المسلمين - : فالتحقيق أن يُنظر في السحر الذي استعمله فإن كان سحرًا مما ثبت أن الله تعالى قد كفر بتعلمه من سحر هاروت وماروت، - ومنه سحر التفريق - أو مما تقولته الشياطين على ملك سليمان عليه السلام، أو ثبت أنه سحر اشتمل على كفر باعتقاد أو قول أو فعل، فلا شك بأن الساحر عندها يقتل كفرًا - أي أنه يستحق بكفره بسحره ما يستحقه المرتد - لقوله ﷺ : «من بذل دينه فاقتلوه»^(٢)، وأما إن كان الساحر قد عمل السحر الذي لا يبلغ بصاحبه الكفر - كالاستعانة بخواص النفوس أو الخواص المنسوبة إلى بعض الحقائق، أو استعماله لعقاقير وتدخلات تؤثر في بدن المسحور وإرادته - فهذا هو محل الخلاف بين العلماء، فمنهم من قال: يُقتل حدًا إذا عمل بهذا السحر، سواء قتل بسحره أحدًا أم لم يقتل، وهو قول أكثر أهل العلم، منهم الأئمة: مالك وأبو حنيفة وأحمد في أصح الروايتين، وذهب الشافعي وابن المنذر ومن وافقهما إلى أن الساحر لا يقتل إن عمل بسحر لا

(١) استفتت هذا المطلب بكماله من أعضاء البيان للعلامة الشنقيطي رحمه الله. وذلك بتصرفٍ باقتباس واختصارٍ بما ييسر على القارئ. انظر: منه (٤/٤٩٧-٥٠١).

(٢) أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه؛ منها في كتاب الجهاد والسير، باب: لا يُعَذَّب بعذاب الله، برقم (٣٠١٦)، وفي كتاب: استتابة المرتدين، باب: حكم المرتد، برقم (٦٩٢٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

يبلغ به الكفر، إلا إن قتل بسحره نفساً معصومة فإنه يُقتل بها قصاصاً لا حداً^(١). وقد استدل كل من أصحاب القولين بأدلة، فاحتج القائلون بالقتل حداً بحديث: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ»^(٢) أو: «ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ»، واحتجوا كذلك بثلاثة آثار عن صحابة رسول الله ﷺ هم عمر وابنته حفصة أم المؤمنين وجُنْدَب بن كعب الأزدي رضي الله عنه، أما الأول: فعن عمر رضي الله عنه (أنه كتب قبل موته بسنة أن يقتلوا كل ساحر، قال - أي بجاله بن عبدة - : فقتلنا في يوم ثلاث سواحر)^(٣). وفي رواية: (اقتلوا كل ساحر وساحرة)^(٤). والثاني: أن حفصة زوج النبي ﷺ قتلت جارية لها، سحرتها، وقد كانت

(١) قال ابن حجر في «الفتح» (٢٤٧/١٠) وقال الشافعي: لا يُقتل إلا إن اعترف أنه قتل بسحره فيُقتل به. فإن اعترف أن سحره قد يقتل وقد لا يقتل، وأنه سحره وأنه مات لم يجب عليه القصاص، ووجب الدية في ماله لا في عاقلته، قال ابن حجر رحمه الله بعدها: ولا يُتصور القتل بالسحر بالبينّة. - أي: أنه لا يمكن إثبات حدوث قتل بسحر، لا بشهادة الساحر أو غيره، ولا بأثر السحر - ثم قال: وادعى أبو بكر الرازي في الأحكام (١٩٥/٣): أن الشافعي تفرد بقوله إن الساحر يُقتل قصاصاً إذا اعترف أنه قتله بسحره، والله أعلم.

(٢) أخرجه الترمذي - مرفوعاً -، كتاب: الحدود، باب: ما جاء في حد الساحر، برقم (١٤٦٠)، عن جُنْدَب بن كعب الأزدي البجلي رضي الله عنه. قال الترمذي: (لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وإسماعيل بن مسلم المكي يضعف في الحديث، والصحيح عن جندب موقوف، والعمل على هذا الحديث عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وهو قول مالك بن أنس وقال الشافعي: إنما يُقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر، فإذا عمل عملاً دون الكفر فلم ير عليه قتلاً). اهـ وقال ابن كثير في تفسيره (ص ١٢٩) بعد أن ذكر تضعيف الترمذي الحديث بإسماعيل بن مسلم، قال: قلت: قد رواه الطبراني من وجه آخر (الكبير ١٦٦٦/٢)، عن الحسن، عن جُنْدَب مرفوعاً، والله أعلم. والحديث ضعفه الألباني كما في «الضعيفة» برقم (١٤٤٦).

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: الجزية والموادعة، باب: الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب، برقم (٣١٥٦). واللفظ المذكور أثبتته ابن حجر في الفتح من زيادة مسدد وأبي يعلى في روايتهما.

(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى (١٣٦/٨)، عن بجاله أيضاً.

دَبَّرَتْهَا^(١). فَأَمَرَتْ بِهَا فَقُتِلَتْ^(٢). أما الأثر الثالث: فهو ما روي عن جُنْدَبِ الْبَجَلِيِّ أَنَّهُ قَتَلَ سَاحِرًا كَانَ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَفَتَأْتُونَكَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]^(٣).

قال ابن كثير رحمه الله^(٤): (وقد روي من طرق متعددة أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيرد إليه رأسه، فقال الناس: سبحان الله! يحيي الموتى! ورآه رجل من صالحى المهاجرين^(٥)، فلما كان الغد جاء مشتملاً على سيفه، وذهب الساحر يلعب لعبه ذلك، فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر، وقال: إن كان صادقاً فليُخَيِّ نفسه، ثم تلا قوله تعالى: ﴿أَفَتَأْتُونَكَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]، فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك، فسجنه ثم أطلقه، والله أعلم. اهـ.

تلك هي الآثار الثلاثة التي احتج بها القائلون بقتل الساحر مطلقاً، ويعتضد ذلك بحديث: «حَدَّثَ السَّاحِرُ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ»^(٦)، والآثار المذكورة والحديث فيهما دلالة قوية على أنه يقتل ولو لم يبلغ به سحره الكفر، لأن

- (١) «دَبَّرَتْهَا»، أي أن حفصة رضي الله عنها كانت قد علقت عتق هذه الجارية على موت حفصة، فاستعجلت الساحرة موت حفصة بسحرها، فأمرت حفصة بها فَقُتِلَتْ.
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٠/١٣٥/٩٠٢٩٠)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١٠/١٨٠-١٨١/١٨٧٤٧)، والبيهقي (٨/١٣٦)، بإسناد صحيح. وأخرجه مالك في «الموطأ» (٤٣/١٩)، كتاب العقول، باب: ما جاء في الغيلة والسحر.
- (٣) أخرجه الدارقطني في «سننه» (٣/١١٤)، ومن طريقه البيهقي (٨/١٣٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (١١/٣٠٩) بإسناد صحيح.
- (٤) انظر: تفسيره ص ١٢٩، ط - بيت الأفكار.
- (٥) هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي، العَلْقِي، له ثلاثة وأربعون حديثاً، اتفقا على سبعة وانفرد مسلم بخمسة، روى عنه الحسن وابن سيرين وأبو مجلز، مات بعد الستين. انظر: ترجمته في «أسد الغابة» برقم (٨٠٤)، «والإصابة» برقم (١١٦)، و«الاستيعاب» برقم (٣٤٤). ولعل الصحيح أن قاتل الساحر هو جندب الخير، وهو ابن كعب الأزدي، التابعي، لا جندب البجلي العَلْقِي الصحابي، والله أعلم.
- (٦) سبق تخريجه قريباً بالهامش ذي رقم (٢) من ص ٢١٦. وأنه حديث ضعيف.

الساحر الذي قتله جندب رضي الله عنه كان سحره من نحو الشعوذة والأخذ بالعيون، حتى إنه يُخِيلُ إليهم أنه أبان رأسَ الرجل، والواقع بخلاف ذلك. وقول عمر رضي الله عنه: «اقتلوا كلَّ ساحر» يدل على ذلك أيضًا؛ لمجيئه بصيغة العموم.

واحتج من قال: بأنه إن كان سحره لم يبلغ به الكفر لا يقتل بحديث ابن مسعود: «لَا يَحِلُّ دَمُ أَمْرِي مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِخْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالْثِيْبُ الزَّانِي، وَالْمُفَارِقُ مِنَ الثَّلَاثِ الْمَذْكُورَةِ. واحتجوا أيضًا بأن عائشة رضي الله عنها باعت مدبرة لها سحرها^(٢)، ووجه الدلالة: أنه لو وجب قتلها لما حلَّ بيعها.

أخي القارئ، هذا عرض بما يتسع له المقام لأقوال العلماء في حكم قتل الساحر الذي تعاطى سحرًا حقيقيًا، لكنه لا يبلغ به الكفر، أذكر بعدها ترجيحًا في ذلك للعلامة الشنقيطي رحمته الله، حيث قال: [والأظهر عندي أن الساحر الذي لم يبلغ به سحره الكفر، ولم يقتل إنسانًا: أنه لا يُقتل، لدلالة النصوص القطعية، والإجماع على عصمة دماء المسلمين عامة إلا بدليل واضح. وقتل الساحر الذي لم يكفر بسحره لم يثبت فيه شيء عن النبي ﷺ، والتجروء على دم مسلم من غير دليل صحيح من كتاب أو سنة مرفوعة غير ظاهر عندي. والعلم عند الله تعالى. مع أن القول بقتله مطلقًا قوي جدًا لفعل الصحابة له من غير نكير]^(٣). اهـ.

هذا ما رجحه الشنقيطي رحمته الله من التورع عن قتل امرئ مسلم إلا بدليل قطعي الثبوت والدلالة، مع إشارته - في ختام كلامه - إلى قوة مذهب

(١) متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥]. ومسلم؛ كتاب: القسامة والمحاربين، باب: ما يباح فيه دم المسلم، برقم (١٦٧٦).

(٢) أخرجه (٤٠/٦)، ومالك في «الموطأ» برقم (١٦٣٥)، باب: ما جاء في حد بيع المدبر، وقد صحَّح إسناده الحافظ في «التلخيص» (٤١/٤).

(٣) انظر: أضواء البيان للعلامة الشنقيطي (٥٠١/٤).

الجمهور بالقتل مطلقاً، بما يُشعر بأن ترجيحه فيه عنده نظر، وبخاصة إذا عرفت أنه قد صرّح في موضع آخر بوجوب قتل ساحر أهل الذمة، وأنه لا يكون أشد حرمة من ساحر المسلمين، بل يقتل كما يقتل ساحر المسلمين^(١). كذلك فقد رجّح الإمام القرطبي منع قتل الساحر إلا إن اشتمل سحره على كفر، فقال بعد أن نقل قول ابن المنذر بهذا المذهب واحتجّاه له، قال: قلت: وهذا صحيح، ودماء المسلمين محظورة لا تستباح إلا بيقين ولا يقين مع الاختلاف، والله تعالى أعلم^(٢).

ولعلّ المختار في ذلك ما كاد أن يكون إجماعاً من كثير من صحابة رسول الله ﷺ^(٣)، وتابعيهم^(٤) ومن تبعهم^(٥)، وكان عليه عملهم، من وجوب قتل الساحر مطلقاً لردته بسحره، سواء أتى بسحره بمكفر، أو قتل به نفساً معصومة أم لا. وهو مذهب الأئمة: أبو حنيفة ومالك وأحمد في أصح الروايتين - كما ذكر آنفاً - وقد رجّح ذلك صاحب المغني^(٦)، كما رجّحه العلامة ابن عثيمين^(٧) والحافظ أبو بكر المالكي^(٨). وقد يكون مناسباً في هذا المقام إيراد أقوال بعض الأئمة الناقليين لوجوب قتل الساحر مطلقاً:

(١) انظر: أضواء البيان له (٤/٥١١).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢/٤٨).

(٣) من القائلين بذلك من الصحابة: عمر، وعثمان، وعبدالله بن عمر، وحفصة زوج رسول الله ﷺ، وجندب البجلي، وأبو موسى الأشعري.

(٤) من التابعين القائلين بوجوب القتل مطلقاً: عمر بن عبدالعزيز، عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب، الحسن البصري، وغيرهم، وعدّتهم سبعة كما ذكر القرطبي في تفسيره (٢/٤٧).

(٥) من تابعي التابعين القائلين بذلك: أبو حنيفة ومالك وأحمد وأبو ثور وإسحاق بن راهوية وابن شهاب.

(٦) انظر: المغني مع الشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي (١٠/١١٦).

(٧) انظر: المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٢/١٣٤).

(٨) انظر: عارضة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للإمام أبي بكر المالكي (٣/١٩٥).

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أكثر العلماء قالوا على أنه يقتل، أي: الساحر)، وقال أيضًا: (أكثر العلماء على أن الساحر كافر يجب قتله)^(١).
- وقال شارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (وجمهور العلماء يوجبون قتل الساحر، كما هو مذهب أبي حنيفة، ومالك، وأحمد في المنصوص عنه، وهذا هو المأثور عن الصحابة، كعمر وابنه، وعثمان، وغيرهم)^(٢).
- وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله: (وحد الساحر القتل؛ روي ذلك عن عمر، وعثمان ابن عفان، وابن عمر، وحفصة، وجندب بن عبد الله، وجندب ابن كعب - أي الأزدي^(٣) - وقيس بن سعد، وعمر بن عبدالعزيز، وهو قول أبي حنيفة ومالك)، ثم نقل رحمه الله أثر عمر رضي الله عنه: (أن اقتلوا كل ساحر)، ثم قال: (وهذا اشتهر فلم يُنكر، فكان إجماعًا)^(٤).
- أما الإمام الشوكاني؛ فبعد أن قرر وجوب قتل الساحر، عاد فرجّح مذهب الشافعي رحمه الله بتقييد ذلك بما إذا تضمن ذلك السحر كفرًا، فقال رحمه الله: «باب من يستحق القتل: هو الحربي، والمرتد، والساحر، ...» ثم قال:

(١) انظر: في الموضع الأول مجموع الفتاوى (٣٤٦/٢٨)، وفي الثاني (٣٨٤/٢٩).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٥٠٥.

(٣) قال القرطبي رحمه الله في تفسيره (٤٦/٢) في قصة ساحر الوليد بن عقبة وقتل جندب له، قال: (فاشتمل له جندب على السيف فقتله جندب، هذا هو جندب بن كعب الأزدي، ويقال البجلي...) إلى آخر كلامه. وقد يفهم من قوله، ويقال البجلي، أن جندب الأزدي وجندب البجلي مُسمَّيان لصحابي واحد، والواقع أن جندب البجلي هو العَلَقِي، وهو له صحبة، ومات بعد الستين، لكن قاتل الساحر هو جندب الخير الأزدي وهو ابن كعب، وقد اختلف في صحبته، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال أبو عبيد: قتل بصفين. انظر: تقريب التهذيب ص ١٢١.

(٤) انظر: المغني مع الشرح الكبير، له (١١٦/١٠).

«وأما الساحر فليكون عمل السحر نوعاً من الكفر، ففاعله مرتد يستحق ما يستحق المرتد»، ثم قال بعدها: «والأرجح ما قاله الشافعي، لأن الساحر إنما يُقتل لكفره، فلا بد أن يكون ما عمله من السحر موجباً للكفر»^(١).

هذا، والنقول عن العلماء في هذه المسألة عديدة، يصعب حصرها^(٢)، أقصر على ما أوردت منها، والله المستعان وعليه التكلان.

٢- حكم ساحر اهل الكتاب: وهو المتعاطي للسحر حال كونه كتابياً معاهداً، أي ذمياً؛ يهودياً كان أو نصرانياً، فعند الجمهور: مالك والشافعي وأحمد أنه يُعزَّر ولا يُقتل، واحتجوا بأن النبي ﷺ لم يأمر بقتل لبيد بن الأعصم، وكان يهودياً سحر النبي ﷺ، وعند أبي حنيفة: أنه يُقتل كما يقتل الساحر المسلم.

قال الإمام الجصاص مبيناً مذهب أبي حنيفة في وجوب قتل الساحر الذمّي ما نصّه: (العبد المسلم والذمّي والحرّ الذمّي؛ مَنْ أقرّ منهم أنه ساحر فقد حلّ دمه، فيُقتل ولا يُقبل منه توبته)^(٣).

ويقول الإمام القرطبي - وهو مالكي المذهب -: (وأما ساحر الذمة، فقيل: يُقتل، وقال مالك: لا يُقتل إلا أن يقتل بسحره ويضمن ما جنى، ويُقتل إن جاء منه ما لم يُعاهد عليه)^(٤).

(١) انظر: نيل الأوطار، له (١٧٦/٧).

(٢) ما يجدر ذكره هنا أن من أهل العلم من ذهب إلى عدم قتل الساحر جملة! يقول ابن حزم رحمه الله راداً على القائلين بقتل الساحر: (فَنَظَرْنَا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِي الْآيَةِ - أي آية السحر من سورة البقرة (١٠٢) - مُتَعَلِّقٌ أَصْلًا، وَلَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَا مِنَ السَّنَنِ الصَّحَاحِ، وَلَا فِي السَّنَنِ الْوَاهِيَةِ، وَلَا فِي إِجْمَاعٍ، وَلَا فِي قَوْلِ صَاحِبٍ، وَلَا فِي قِيَاسٍ، وَلَا نَظَرٍ، وَلَا رَأْيٍ سَدِيدٍ يَصِحُّ، بَلْ كُلُّ هَذِهِ الْوُجُوهِ مَبْطُلَةٌ لِقَوْلِهِمْ. انظر: المحلّي (٣٩٩/٨).

(٣) انظر: أحكام القرآن، للجصاص (٦٠/١).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤٩/٢).

أما الإمام النووي فقد بيّن مذهب الشافعية بقوله: (إن الذمي عندهم لا يُقتل، فقد «سئل الزهري أعلى مَنْ سحر من أهل العهد قتل؟ فقال: بلغنا أن النبي ﷺ صُنِعَ له ذلك فلم يقتل من صنعه، وكان من أهل الكتاب»^(١). أي لبيد بن الأعصم.

وقد بيّن ابن قدامة المقدسي مذهب الحنابلة بقوله: وساحر أهل الكتاب لا يقتل لسحره، إلا أن يُقتل به، ويكون - أي سحره - مما يُقتل غالبًا، فيُقتل الساحر قصاصًا، وذلك أن لبيد بن الأعصم سحر النبي ﷺ فلم يقتله، ولأن الشرك أعظم من سحره فلا يُقتل به، والأخبار وردت في ساحر المسلمين، لأنه يكفر بسحره، وهذا - أي ساحر أهل الكتاب - كافر أصلي^(٢).

فائدة: قال ابن بطّال - شارح البخاري - ﷺ بعد أن ذكر قول ابن شهاب الزهري: بلغنا أن النبي ﷺ صُنِعَ له ذلك...، قال: (لا يُقتل ساحر أهل الكتاب عند مالك، لقول ابن شهاب، ولكن يعاقب، إلا أن يقتل بسحره، فيُقتل، أو يُحدث حدثًا فيؤخذ منه بقدر ذلك)^(٣).

هذا، وبعد الإعلام بأن الجمهور على عدم قتل ساحر أهل الكتاب، خلافًا لأبي حنيفة، فقد رجّح العلامة الشنقيطي ﷺ القول بوجوب قتل ساحر أهل الذمة - كما هو مذهب أبي حنيفة ﷺ - وهاك قوله: (وأظهر الأقوال عندنا أنه لا يكون أشد حرمة من ساحر المسلمين، بل يُقتل كما يقتل ساحر المسلمين، وأما عدم قتله ﷺ لابن الأعصم، فقد بينت الروايات الصحيحة أنه ترك قتله اتقاء إثارة فتنة، فدلّ على أنه لولا ذلك لقتله. وقد

(١) انظر: المجموع شرح المذهب (٢٤٦/١٩).

(٢) انظر: المغني مع الشرح الكبير (١١٥/١٠).

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطّال (٣٥٨/٥).

ترك ﷺ قتل المنافقين لثلاثين يقول الناس محمد يقتل أصحابه، فيكون في ذلك تنفير عن دين الإسلام، مع اتفاق العلماء على قتل الزنديق، وهو عبارة عن المنافق، والله تعالى أعلم^(١).

٣- حكم المسلمة الساحرة، فعند أبي حنيفة أنها لا تُقتل ولكن تُحبس، وقال الثلاثة - أي مالك والشافعي وأحمد - حكمها حكم الرجل على التفصيل الذي سبق، والله أعلم^(٢).

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله بعد أن حكى الاختلاف السابق في حكم المسلمة الساحرة - مُرْجًا قول الجمهور - : (وأظهر القولين عندي: أن المرأة الساحرة حكمها حكم الرجل الساحر، وأنها إن كفرت بسحرها قُتلت كما يقتل الرجل لأن لفظة: «مَنْ» في قوله ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَأَقْتُلُوهُ»^(٣)، تشمل الأنثى على أظهر القولين وأصحهما إن شاء الله تعالى. ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النساء: ١٢٤]، فأدخل الأنثى في لفظة (مَنْ)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ شَيْئًا يَفْعَلْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الحزاب: ٣١]، إلى غير ذلك من الآيات)^(٤).

٤- حكم قبول توبة الساحر؟

قال ابن كثير في تفسيره^(٥): (قال - أي الوزير ابن هبيرة - وهل إذا تاب الساحر تُقبل توبته؟ فقال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد في المشهور عنه لا تقبل. وقال الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى: تقبل).

(١) انظر: أضواء البيان، له (٤/٥١١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ص ١٣٢، ط - بيت الأفكار.

(٣) سبق تخريجه ص ٢١٥، بالهامش ذي الرقم (٢).

(٤) انظر: أضواء البيان، له (٤/٤٩٨).

(٥) ينقله عن كتاب «الإشراف على مذاهب الأشراف» للوزير ابن هبيرة رحمهما الله. انظر: ص ١٣٢ من تفسير ابن كثير. ط - بيت الأفكار.

وقال القرطبي في تفسيره: (ذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفرًا: يُقتل ولا يُستتاب، ولا تُقبل توبته، لأنه أمر يستسير به كالزنديق والزاني)^(١)، واحتج أصحاب مالك بأنه لا تقبل توبته، لأن السحر باطن لا يُظهره صاحبه فلا تُعرف توبته كالزنديق؛ وإنما يستتاب من أظهر الكفر مرتدًا. قال مالك: فإن جاء الساحر أو الزنديق تائبًا قبل أن يُشهد عليهما قُبلت توبتهما، والحجة في ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسًا﴾ [غافر: ٨٥]، فدل على أنه كان ينفعهم إيمانهم قبل نزول العذاب، فكذلك هذان^(٢) أي: الساحر والزنديق.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمهما الله، بعد أن ذكر أثر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: (اقتلوا كل ساحر)، قال: (ظاهره أنه يُقتل من غير استتابة، وهو المشهور عن أحمد، وبه قال مالك، وأبو حنيفة، لأن الصحابة لم يستتبيوهم، ولأن علم السحر لا يزول بالتوبة)^(٣). اهـ.

أما العلامة الشنقيطي رحمهما الله فقد رجح استتابة الساحر، وقبول توبته، وهاك قوله^(٤): (وأظهر القولين عندي في استتابته أنه يُستتاب، فإن تاب قُبلت توبته)، ثم علل قبول توبة الزنديق (بأن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بالتنقيب عن قلوب الناس، بل بالاكْتفاء بالظاهر، وأن ما يخفونه في سرائرهم أمره إلى الله تعالى). وظاهر ترجيحه رحمهما الله أنه مختص بالساحر فيما إذا أسرّ بسحره أو لم يُقرّ به، والله أعلم.

(١) انظر: (٤٧/٢) من التفسير المذكور.

(٢) انظر: كذلك تفسير القرطبي (٤٨/٢).

(٣) انظر: حاشية كتاب التوحيد، له، ص ١٩٢.

(٤) انظر: أضواء البيان، له (٤٩٧/٤).

٥- حكم النُّشْرَةِ، وهي: حل السحر بسحر مثليه، فإن الحكم في هذه المسألة بالجواز أو عدمه، ينبغي التأسيس له بمعرفة المقصود بحل السحر عن المسحور، هل هو عين النُّشْرَةِ أم عمل آخر لا يتعلق بها؟ ولييان ذلك لا بد من معرفة المقصود بالنشرة وبيان حكمها، ومن ثم تقرير حكم حل السحر عن المسحور بطريق السحر.

أ- أما النُّشْرَةُ - بالضم - فهي: (ضرب من العلاج، يُعالَج به من يُظن أن به سحراً، أو مساً من الجن، وقيل لها ذلك، لأنه يُنْشَر بها عنه ما خامره من الداء، أي يُكشَف ويُزال)^(١).

(وإذا نُشِرَ المسفوع كان كأنما أنشط من عقال)^(٢)، ومعنى ذلك: (أن من به نظرة من الشيطان، أي علامة منه، أو ضربة واحدة منه، أو كان به إصابة بالعين، إذا عولج بالنشرة، حُلَّ عنه ذلك سريعاً وقام كأن ليس به شيء)^(٣).

أما حكم النشرة ففيه تفصيل؛ وهو تبع لما تكون عليه، وهي على أحد ضربين:

الأول: تعويذة مشروعة أو رقية جائزة مَقُولَةٌ أو مكتوبة (لتقرأ على المريض، ولينفث عليه بها، لا لِتُعَلَّق فتكون تميمة)، ويقصد بهذه النشرة معالجة من كان به طِب. أي: سحر أو عين أو مس أو عَضْب عن امرأته.

والثاني: حل السحر عن المسحور بسحر أو بألفاظ أعجمية - لا تُعَلَم - أو بطلاسم لا يُفهم معناها، أو بألفاظ شركية، ونحوه مما كان معهوداً من النشرة في الجاهلية.

(١) انظر: النهاية لابن الأثير، مادة (نشر) ٥/٥٤.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (نشر).

(٣) انظر: النهاية لابن الأثير مادة (سفع) ٢/٣٧٥. ومادة (نشط) ٥/٥٧ .

فالنشرة الأولى لا بأس بها، لما فيها من المصلحة وطلب المنفعة، وعدم المفسدة، بل ربما تكون مطلوبة لأنها مصلحة بلا مضرة^(١).

وأما الثانية؛ وهي استخراج السحر بسحر أو بألفاظ أعجمية أو بما لا يفهم معناه، أو بنوع آخر مما لا يجوز، فإنه ممنوع^(٢).

وعلى هذا التفصيل السابق تُحمل أقوال بعض أهل العلم الذين أجازوا النشرة، وعللوا لجوازها بحصول النفع، أو كونها بالعربية، ومن هؤلاء سعيد ابن المسيب، والمُزَنِّي، والشَّعْبِي، والطبري، كما يفسر بهذا التفصيل قول من منعها من أهل العلم؛ كالحسن البصري، وابن تيمية، وابن القيم، وابن الجوزي، رحم الله الجميع. وهاك أخي القارئ أدلة كل من الفريقين، بعدما علمت طريق الجمع بين مذاهبيهم في حكم النشرة.

من أدلة القائلين بجواز النشرة:

١- قول النبي ﷺ حين سأله عائشة رضي الله عنها: أفلا؟ أي: تنشّرت، فقال عليه الصلاة والسلام: «أما أنا فقد شَفَانِي اللهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا»^(٣). ووجه الاستدلال في ذلك: أن النبي ﷺ لم ينكر على السيدة عائشة سؤالها، ثم إنه ﷺ لم يذكر - في هذا الحديث - حرمة النشرة، مع أن المقام مقام بيان الحكم، مع شدة الحاجة إليه، فعلم بذلك أصل مشروعية النشرة، والله أعلم.

٢- واستدلوا أيضًا بقول سعيد بن المسيب لما سأله قتادة رحمهما الله قائلاً: رجل به طَبٌّ، أو يؤخذ عن امرأته، يُحَلُّ عنه أو يُنَشَّر؟ قال:

(١) مستفاد من نص فتوى للعلامة ابن عثيمين رحمه الله. انظر: الفتاوى الذهبية ص ١٥٦، إعداد المؤلف.

(٢) انظر: أضواء البيان للعلامة الشنقيطي (٥٠٥/٤).

(٣) سبق تخريجه ص ٤٣، بالهامش ذي الرقم (٣).

لا بأس، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع الناس فلم يُنَّه عنه^(١). اهـ.

أما القائلون بتحريم النشرة، لكونها من السحر، فمن أجلتهم:

- ما نصت عليه الآية الكريمة: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فقد صرّحت بأن السحر ضَرُّ محض لا يتأتى منه نفع قط، فكيف ينتفع المنشَر عنه بسحر؟!
 - وكذلك النصُّ على عدم فلاح الساحر مطلقاً، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩]، فكيف يرجى ممن لا يتأتى له فلاح في جميع أمره في الدنيا والآخرة أن ينفع مسحوراً بنشرة يعملها؟!
 - ومن أدلتهم أيضاً قول النبي ﷺ: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»^(٢).
 - وقوله ﷺ حين سئل عن النشرة: «هو من عمل الشيطان»^(٣).

ووجه الاستدلال في الحديثين السابقين، أن رسول الله ﷺ قيّد في الحديث الأول جواز الاسترقاء بما لم يكن فيه شرك، ومعلوم أن النشرة بالسحر قد تتضمن شركاً، أو كلاماً أعجمياً - لا يُعلم - قد يحوي شركاً، أما الحديث الثاني فقد جعل رسول الله ﷺ النشرة من عمل الشيطان؛ لأنه

(١) قول ابن المسيّب رحمه الله أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، بعد ترجمة باب: هل يستخرج السحر؟ قبل حديث عائشة رضي الله عنها، برقم (٥٧٦٥).

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، برقم (٢٢٠٠)، عن عوف بن مالك الأشجعي رحمه الله.

(٣) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الطب، باب: في النشرة، برقم (٣٨٦٨)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٣٦١)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. هذا، وقد صحّح الحديث النووي، والألباني كما في «المشكاة» (٤٥٥٣)، وجوّد إسناده ابنُ مفلح وابن عبد الوهاب وابن باز وابن عثيمين رحم الله الجميع.

لا يُعلم عند العرب من شأن النشرة - إذا أطلقت - إلا النشرة المعهودة في الجاهلية، وأصلها عندهم: حل السحر بسحر مثله.

هذا، وقد بسطت القول في حكم النشرة بما يتسع له المقام لشدة حاجة المبتلى بسحر إليها، ولكثرة وقوع المسألة فيها، والمختار من أقوال العلماء في حكمها قول من ذهب إلى التفصيل، حيث يمكن به الجمع بين ما ظاهره التعارض من النصوص، والله أعلم.

أما ما ذكره بعض أهل العلم مما عرفه العرب واشتهر عندهم من طرق للنشرة، فأذكرها هنا إتماماً للمطلب، ولا أجزم بنفعها أو مشروعيها، ما خلا ما يقرأ من آيات الله تعالى في الصنفين الثالث والرابع منها:

١- [ما يسمّى (الحلّ)]، وهو أن الرجل إذا لم يقدر على مجامعة أهله وأطاق ما سواها، فإن المبتلى بذلك يأخذ حزمة قضبان وفأساً ذا قطارين، ويضعه في وسط تلك الحزمة، ثم يؤجج ناراً في تلك الحزمة، حتى إذا ما حمى الفأسُ استخرجه من النار ويال على حرّه، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

٢- أن يتنشّر بأن يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من ورد المفازة، وورد البساتين، ثم يلقيها في إناء نظيف، ويجعل فيها ماءً عذباً، ثم يغلي ذلك الورد في الماء غلياً يسيراً، ثم يمهل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

٣- أن يخرج الإنسان في موضع عضاه^(١)، فيأخذ عن يمينه وعن شماله من كل، ثم يدقّه ويقرأ فيه، ثم يغتسل به.

(١) موضع عضاه: أي أرض يكثر فيها نوع من الشجر يسمى العضاه، وهو شجر كبير، كثير الشوك طويلاً. انظر: لسان العرب، لابن منظور، باب الهاء، فصل العين. مادة (عضه).

٤- أن يأخذ سبع ورقاتٍ من سدر أخضر، فيدقّه بين حجرين، ثم يضربه بالماء، ويقرأ فيه آية الكرسي، والقواقل^(١)، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ثم يغتسل به، فإنه يذهب عنه كلُّ ما به، وهو جيد للرجل إذا حُبِسَ عن أهله^(٢).



(١) القواقل: هي السور الكريمة الأربع: الكافرون - الصمد - الفلق - الناس.
(٢) دُكِّرَ هذه الصنوف من النشرة، ابنُ حجر رحمته الله. انظر: الفتح (٢٤٤/١٠). ونقل الإمام الأولى منها والثانية عن حمّاد بن شاکر، وهو أحد رواة صحيح البخاري كما في سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١٥). ونقل الثالثة عن الشعبي كما في مصنف عبدالرزاق (١٣/١١). ونقل الرابعة منها عن ابن بطلال شارح البخاري، وهو من كبار السادة المالكية، كما في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/٤٧-٤٨).

الْجِذْرُ مِنَ السَّحْرِ



==

الفصل السابع

الوقاية والعلاج

الْجِذْرُ مِنَ السَّحَرِ



==

الفصل السابع

الوقاية والعلاج

تمهيد^(١)، التحصين امر مشروع؛

للمرء أن يسأل ابتداءً، بعدما ثبت لديه جواز تأثير السحر مرضاً على النبي ﷺ مع عظيم مقامه وصدق توجهه وملازمة ورده، وبخاصة إذا ما علم بعدها أن سلطان السحر إنما يكون في القلوب الضعيفة، لأن الأرواح الخبيثة إنما تنشط على أرواح تلقاها مستعدة لما يناسبها، فكيف جاز بعد هذا كله أن يؤثر سحر ابن الأعصم مرضاً ألم برسول الله ﷺ ملازمًا له ﷺ ستة أشهر^(٢)؟! وهل للتوقي من السحر بعد ذلك جنس فائدة؟! لعل الجواب عن ذلك يكمن في أمور منها: أن تأثير السحر على الأرواح الضعيفة إنما هو محمول على الغالب، فلا يمنع احتمال تأثيره على الأرواح القوية المتحصنة، وأن هذا التأثير الأخير قد يكون للابتلاء بالصبر ورفع المنزلة، وأن ما وقع له ﷺ إنما هو لبيان تجويز ذلك في حقه ﷺ، كما في حق كل أحد من البشر، فهو إثبات لبشريته ﷺ منعًا للغلو في حقه عليه الصلاة والسلام، كما أن فيه تعليمًا لنا بالقدوة على الصبر على البلاء، ولزوم التضرع إلى الله تعالى مع إظهار مزيد الافتقار إليه سبحانه، ومن الحكم في ذلك أيضًا إظهار عظيم عناية الله بنبِيِّه ﷺ وعصمته له من أذى الناس فلا سم ولا سحر يضُرَّانه - ضرًا معهودًا بأثرهما - عليه الصلاة والسلام، فقد كان سحر ابن الأعصم من أشد أنواع السحر ضررًا، وكان سم اليهودية

(١) انظر: فتح الباري (٢٤٦/١٠) وما بعدها.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله - بعد ما نقل عن السهيلي قول الزهري: أنه ﷺ لبث ستة أشهر، قال: وقد وجدناه موصولاً بإسناد الصحيح فهو المعتمد. انظر: الفتح (٢٣٧/١٠).

لَدَاعًا فَتَاكًا، قَدْ جَعَلْتُ كَمَا مِنْهُ فِي مَوْضِعِ الْكَتِفِ مِنَ الشَّاةِ، وَمَعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ التَّقَمَهُ، فَلَمْ يَضِرْهُ الضَّرُّ الْمَعْهُودُ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ دَلَائِلِ نَبَوِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَمَا أَنَّ فِي حَصُولِ أَثَرِ السَّحْرِ إِرْشَادًا لَنَا إِلَى وَجُوبِ الْحِذْرِ الْبَالِغِ مِنَ السَّحْرِ، وَمَعْرِفَةِ خَطَرِ أَهْلِهِ، وَفِيهِ كَذَلِكَ ظُهُورُ أَثَرِ الْإِخْلَاصِ فِي الدُّعَاءِ لِلنَّجَاةِ مِنْ كَيْدِ الْكَائِدِينَ وَشَرِّ الْحَاقِدِينَ، وَبَيَانُ أَنَّ أَكْثَرَ الْعَامِلِينَ بِالسَّحْرِ إِنَّمَا هُمْ مِنْ يَهُودٍ وَمَنْ تَبِعَهُمْ، مَعَ ظُهُورِ عَظِيمِ أَثَرِ الْاسْتِرْقَاءِ بِالْمَعْوِذَتَيْنِ وَأَنَّهِنَّ أَنْفَعُ مَا يَسْتَعْمَلُ لِإِذْهَابِ السَّحْرِ، وَأَنَّهُ «مَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا قَطُّ»^(١)، كَمَا أَنَّ فِي إِثْبَاتِ حَصُولِ أَثَرِ السَّحْرِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَا يَفِيدُ مَزِيدَ الْأَمَانَةِ فِي النُّقْلِ مِنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، ثُمَّ مِنْ نَقْلِ ذَلِكَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، حَيْثُ إِنَّهُمْ لَوْ كَانُوا يَخْفَوْنَ شَيْئًا مِمَّا قَدْ يُتَوَهَّمُ مِنْهُ التَّنْقِصُ مِنْ كَمَالِ قَدْرِ النَّبَوَّةِ وَعَظِيمِ شَأْنِ الرِّسَالَةِ لِأَخْفَؤُا مِثْلَ ذَلِكَ. هَذَا، وَالْحِكْمُ الْبَالِغَةُ فِي ذَلِكَ تَكَادُ أَلَّا تَحْصَى، وَقَدْ حَفَلَتْ بِهَا كُتُبُ شُرُوحِ السَّنَةِ الْمَطْهُرَةِ لِمَنْ شَاءَ الْمَزِيدَ، وَبِاللَّهِ تَعَالَى حَسَنَ التَّوْفِيقِ.

أَخِي الْقَارِئُ، بَعْدَ تَقْرِيرِ أَنَّ التَّوْقِيَّ وَالتَّحْصِينَ مِنَ السَّحْرِ أَمْرٌ مَشْرُوعٌ بَلْ هُوَ مَطْلُوبٌ، أَعْمَدُ إِلَى بَيَانِ تَحْصِينَاتٍ لِلْمُؤْمِنِ تَقِيهِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى شَرَّ السَّحَرَةِ الْأَشْرَارِ، وَتَحْصِنَهُ مِنْ كَيْدِهِمُ الْمُهِينِ، ثُمَّ أُتْبِعُ ذَلِكَ بِطَرُقٍ مَشْرُوعَةٍ لِلْمُعَالَجَةِ مِنْ أَثَرِ السَّحْرِ، وَأَخْتِمُ بِذِكْرِ رَقِيٍّ مَشْرُوعَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، مَفْصَّلَةً تَقِيَّ عَامَةً أَنْوَاعِ الضَّرِّ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَسَأَقْدِمُ بَيْنَ يَدَيِ ذِكْرِ هَذِهِ

(١) هَذَا جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ؛ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ؛ كِتَابُ: الصَّلَاةِ، بَابُ: فِي الْمَعْوِذَتَيْنِ، بِرَقْمِ (١٤٦٣)، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَتَمَامُ الْحَدِيثِ: عَنْ عَقْبَةَ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِينَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، «فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِـ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وَ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾»، وَيَقُولُ: يَا عَقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا، وَسَمِعْتُهُ يُؤْمِنُ بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ».

الرقى - إتمامًا للفائدة إن شاء الله - بيان معنى الرقى، وأنواعها، ومسائل مهمة متعلقة بها^(١). وعلى ما ذكر آنفًا تكون الأبواب المندرجة في هذا الفصل كالآتي:

الأول : بيان تحصينات واقية من السحر، بإذن الله تعالى.

الثاني : الطرق المشروعة لإبطال السحر.

الثالث: التداوي بالرقى المشروعة ويشمل مبحثين:

١- بيان معنى الرقى، وأنواعها، ومسائل مهمة متعلقة بها.

٢- ذكر رقى مشروعة من الكتاب والسنة.

(١) للتوسع بمعرفة التحصينات الواقية، وأصول التداوي المشروع من هدي النبي ﷺ، والاستشفاء بالرقى المشروعة من عامة ما قد يصيب المؤمن، من عين أو حسد أو سحر وغيره. انظر: الفصلين الثالث والرابع من كتاب: التحصين من كيد الشياطين. إعداد المؤلف.

الباب الأول: التحصينات الواقية من السحر، بإذن الله تعالى.

إن الشريعة المطهرة لم تدع حصناً منيعاً يقي المؤمن كل شر إلا وشرعت أبوابه داعية أتباعها إلى ولوجه، والتحصن فيه، فمن أخذ تلك التحصينات بقوة وعض عليها بالنواجذ نجا، ومن أعرض عنها أو تساهل بشأنها عرض نفسه إلى التهلكة، وتجاذبتة أهواؤه، وعبثت به نفوس السحرة الخبيثة، وتمكنت من إعمال سحرها عليه. وسأبين فيما يلي بعضاً من هذه التحصينات الواقية، وهي بمجملها أربعة تحصينات.

الحصن الأول: تحقيق الإخلاص في توحيد الله سبحانه:

ويكون ذلك باليقين الجازم بعظمة الله عز وجل وقدره حق قدره، وإفراده سبحانه بالعبادة، والاعتقاد بأن لا استحقاق في شيء منها لأحد غيره، وذلك بتوحيد الله في ربوبيته وإلهيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وهو درع حصين وسلاح مكين لا يمكن لمخلوق أن يتسلل منه، أو يقارب حماءه، إذ إن صاحبه لا يستعيز إلا بالله، ولا يستغيث إلا بالله، ولا يستعين إلا بالله، ولا يطلب نفعا إلا من الله، ولا يستدفع ضرا إلا بالله، ولا يتقرب إلا بالله.

هذا، وإن النظر في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ يرشد إلى حقيقة أن الإخلاص هو حقيقة الإيمان، ومبنى رفعة، وهو صفة المصطفين الأخيار من عباد الله الصالحين، فتأمل معي - أخي الحبيب - هذه النصوص المباركة:

- قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ۚ إِنَّ اللَّهَ الدِّينُ الْأَخْلَصُ ۖ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۚ﴾ [الزمر: ٢-٣].

- وقال سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤].
- وقال جلّ ذكره: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: ١٤].
- وقال تبارك اسمه: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [٤٥] إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ [ص: ٤٥-٤٦].
- وقال عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينِي أَوْ أَنْ يُظَيِّرَ عَمَلِي فَاذْكُرْنِي بِمَا نَعَمْتَ عَلَيَّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ الْغُيُوبَ﴾ [٤٦] إِنِّي عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٧﴾ [الحجر: ٣٩-٤٢].

فانظر - رعاك الله - إلى عظم شأن هذا الحصن، وإلى عجز إبليس وجنده، وضعفهم عن مجرد إغواء من اتصف بالإخلاص، فكيف لساحر بعدها - وهو خادم صاغر لشیطانه - أن يقارب مؤمنا بضراً، أو يُنزل به شراً؟! أما رأيت كيف تجتنب الشياطين طريقاً مرّ بها عمر رضي الله عنه كما أعلمه به المعصوم عليه السلام: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» ^(١) بل أضحى الشيطان يرتعد خوفاً من إخلاص عمر رضي الله عنه وقوته في الحق، كما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بقوله: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ» ^(٢).

(١) متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أخرجه البخاري كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٩٤). ومسلم؛ كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر رضي الله عنه برقم (٢٣٩٦).

(٢) أخرجه الترمذي - وصححه -؛ كتاب: المناقب، باب [قوله عليه السلام]: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ»، برقم (٣٦٩٠)، وابن جبان برقم (٤٣٧١)، وأحمد في مسنده (٣٥٣/٥). عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه. وقد صحح الحديث الألباني كما في «الصحيحة» برقم (٢٢٦١).

وأما الحصن الثاني - بإذن الله - فيكون في تعظيم الله بالإكثار من ذكره سبحانه:

- ومن أعظم أنواع الذكر المُحصَّنة لقلب المؤمن، والتي ينبغي له الاشتغال بها: تلاوة القرآن الكريم، مع الاجتهاد في تدبره وحفظه، فهذا يوهن بل يبطل أي سلطان لشیطان أو لمن تقرب إليه من ساحر مشعوذ، كما أخبر بذلك سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (١١) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾ [التحل: ٩٩-١٠٠].

ومما لا يخفى مزيد فضل بعض سور القرآن الكريم، كما بعض آياته، التي صحَّ بمزيد فضلها النص، أما السور، فمنها:

- سورة الفاتحة، ويتلوها المؤمن سبع عشرة مرة في صلواته من اليوم والليلة، وقد قال النبي ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ^(١). وقال عليه الصلاة والسلام: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنزِلَتْ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا، وَإِنِّهَا سَبْعٌ مِّنَ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ»^(٢).

ومن فضلها العظيم أنها رقية مشروعة، قد «أقر رسول الله ﷺ نفرًا من الصحابة رضوان الله عليهم، رَقَوْا بِهَا - مجتهدين في كونها رقية - سيدَ حيٍّ من أحياء العرب، كان قد لُدِغَ، فشفي، فقال ﷺ للراقي، وهو أبو سعيد

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: التفسير، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، برقم (٤٤٧٤)، عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي - وصححه -؛ كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، برقم (٢٨٧٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الخدري رحمه الله: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ^(١).

- سورة البقرة بتمامها في البيت، فتكون حصناً حصيناً لأهله؛ قال رسول الله ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام في فضلها أيضاً: «أَقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»^(٣). فهي حصن حصين يبطل أعمال السحرة الأشرار، وكيد أتباعهم الفجار.

- ومن السور الداعية لِنَزْلِ السَّكِينَةِ على قلب المؤمن، سورة الكهف، وقد قال عليه الصلاة والسلام لمن تنزلت عليه سحابة غشيته عند قراءته لها: «أَقْرَأْ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»^(٤).

- ومن فضليات السور أيضاً سورة (الكافرون)، فإنها براءة من الشرك، وهي لا تدع للشيطان على الإنسان سلطاناً ألبته، وقد أمر رسول الله ﷺ

(١) معنى حديث أخرجه البخاري؛ كتاب: الإجارة، باب: ما يُعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب، برقم (٢٢٧٦). ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، برقم (٢٢٠١)، عن أبي سعيد الخدري رحمه الله.

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، برقم (٧٨٠)، وأحمد في مسنده بلفظ «يفر» بدل «ينفر»، في مواضع عدة منها في مسند المكثرين، برقم (٧٨٠٨)، وبرقم (٩٠٣٠). والترمذي بنحوه، أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في سورة البقرة وآية الكرسي، برقم (٢٨٧٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم بطوله؛ كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، برقم (٨٠٤)، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه. و«البطلة»، هم السحرة، كما ذكره معاوية بن سلام، (أحد رواة هذا الحديث).

(٤) متفق عليه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، أخرجه البخاري؛ كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٦١٤)، ومسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: نزول السكينة لقراءة القرآن، برقم (٧٩٥).

نوفل بن معاوية رضي الله عنه، أن يتلوها إذا أوى إلى فراشه، بقوله ﷺ «قُلْ ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ﴾، ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتَمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِّ»^(١).

- ومن السور الكريمات المحصّنات: سورة الإخلاص والمعوذتان، إذا قرئت ثلاثاً، وذلك لقوله ﷺ لعبد الله بن خبيب رضي الله عنه: «قُلْ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»^(٢).

كما أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن، فقد قرأ رسول الله ﷺ هذه السورة حين احتشد الناس لسماع ثلث القرآن من في رسول الله ﷺ، فلما قرأها قال ﷺ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»^(٣)، كذلك، فإن المعوذتين رقية شرعية للمريض، كما صحّ عن النبي ﷺ أنه كَانَ إِذَا أَشْتَكَى - أَي: مَرِضَ - نَفَثَ عَلَى

(١) أخرجه أبو داود - واللفظ له - كتاب: الأدب، باب: ما يقول عند النوم، برقم (٥٠٥٥)، عن نوفل الأشجعي رضي الله عنه. والترمذي؛ كتاب: الدعوات، باب: ما جاء في من يقرأ من القرآن عند المنام، برقم (٣٤٠٣)، عن فروة بن نوفل، وكذلك عن نوفل رضي الله عنه. صححه الألباني. انظر: صحيح الترمذي برقم (٣٦٤٣).

(٢) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٨٢)، والترمذي؛ كتاب: الدعوات، باب: الدعاء عند النوم، برقم (٣٥٧٥)، عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. اهـ. قال الألباني: وهو كما قال. انظر: الكلم الطيب برقم (١٩).

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١)، برقم (٥٠١٣) بلفظ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». وفي كتاب الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، برقم (٦٦٤٣)، وفي كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى: برقم (٧٣٧٥)، جميعها عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم بنحوه، في مواضع من كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(١)، برقم (٨١١)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وبرقم (٨١٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ ﷺ جَعَلَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﷺ بِالْمُعَوَّذَاتِ، وَتَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُ [رَجَاءَ بَرَكَتِهَا] ^(١).

وأما الآيات الكريمات، التي تقي تلاوتها - بإذن الله - من صنوف الشرور.

- فأولها: آية الكرسي، وذلك لما صحَّ عن النبي ﷺ من قوله لأبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَنْذِرِي أَيَّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَنْذِرِي أَيَّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟»، قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾، قال: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «وَاللَّهِ لَيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ» ^(٢).

وتلاوة هذه الآية هي أعظم سبب لحفظ الله تعالى لعبده، ولحجز الشياطين كافة عمن يقرأها، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: وكُلَّني رسول ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، فقال: - ذلك الشيطان اللص -: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ» ^(٣).

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - في كتاب المغازي، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته ﷺ، برقم (٤٤٣٩)، ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: رقية المريض بالمعوذات والنفث، برقم (٢١٩٢)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وما بين معقوفتين عند مسلم ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، برقم (٨١٠)، عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه أحمد في المسند، من مسند البصريين، برقم (٢٠٨٦٤)، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ - هو أبي ﷺ -.

(٣) أخرجه البخاري مطوَّلاً، كتاب: الوكالة، باب: إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه فهو جائز، برقم (٢٣١١)، وباختصار - وهو اللفظ المختار -؛ في كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٧٥)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- ومن ذلك أيضًا، الآيتان من خواتيم سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿إِٰمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلُّ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا اِنْ نَسِينَا اَوْ اَخْطَاْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلٰى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا اَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلٰى الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦].

فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنهما تكفيان من قرأهما من غائلات الليل، قال ﷺ: «الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ»^(١). وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرُبَهَا شَيْطَانٌ»^(٢).

- ومن صنوف الشرور العظمى التي يتحصن المسلم منها فتنة (المسيح الدجال)، ويكون ذلك التحصن بحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، وعشر من آخرها. وذلك لقوله ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ [مِنْ آخِرِ] سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ»^(٣).

- (١) متفق عليه: أخرجه البخاري؛ كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، برقم (٥٠٠٩)، عن أبي مسعود البدرى الأنصاري ﷺ. ومسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الفاتحة وخواتيم البقرة، برقم (٨٠٧).
- (٢) أخرجه الترمذي - وحسنه واستغربه -؛ كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في آخر سورة البقرة، برقم (٢٨٨٢)، عن النعمان بن بشير ﷺ. صححه الألباني. انظر: صحيح سنن الترمذي برقم (٢٣١١).
- (٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، برقم (٨٠٩)، عن أبي الدرداء ﷺ. قال مسلم ﷺ: قال شعبة: من آخر الكهف، وقال همام، من أول الكهف. اهـ.

لقد تفضّل الله تعالى على المؤمن بهدايته للإيمان، وإن تلاوة ما سبق ذكره من السور والآيات لم يكن لينفع قارئه، النفع التام، إلا إذا صدر عن قلبٍ مخلصٍ من شوائب الشرك، ولوثات الرياء، فاحرص على حفظ النعمة العظمى، والمنة الكبرى: نعمة الإيمان، فهي الحصن الحصين، وهي التي تُحيل النطق بالأذكار - ومن أعظمها تلاوة آيات الله تعالى - من مجرد قولٍ لكلمات يلهج بها اللسان، إلى أنوار من الهدى تحمي القلب فيطمئن بها، وتُبصّره بالحق فيعقله فيتدبّر عندها هوان الدنيا، وحسن ثواب الآخرة، وتزكو نفسه، فتلبسها السكينة، ويجلّلها الفلاح، وإن نعمة الإيمان هي التي تكشف للروح معنى النفخة العلوية والخلقة السوية التي أسجد الله تعالى ملائكته الكرام بسببها لآدم عليه السلام، كما تكشف للروح شدة عداوة إبليس لبني آدم عليه السلام، وتكبّره الذي حجب عنه كل خير، وأحاله رجيماً مذؤوماً مدحوراً، ملعوناً، مُتَوَعِّداً بأشدّ العذاب، إذا عقل القلب ذلك اتخذت الروح عندها الشيطانَ عدواً، وحذّرت مكايده، وحصّنت النفس من مداخله، ولا يقتصر أمرها على ذلك، بل إن هذه النعمة العظمى تلقي السرور والحبور في مناحي القلب، فيأمر القلبُ الجسدَ بحسن الامتثال للهّاب، وبشدة الكراهية لمخالفة أمره، فتمثل الجوارح عندها بالعبادة فيحقق العبد غاية وجوده، والحكمة من خلقه، فيعبد ربّه حق العبادة، ويتوكل عليه حق التوكل.

أخي القارئ الكريم، إذا عرفت قدر تلاوة آيات الله تعالى في مقام الأذكار المُحصّنة، وأزنت في رَوْضِها، ورتلتها ترتيلاً أثناء الليل وأطراف النهار، فهناك باقةٌ عطرة من أذكار نبوية شريفة، فاح شذاها من محبة النبي ﷺ لأمته، ومزيد رحمته ورأفته بهم، وإشفاقه عليهم من أن تَجَاذِبَهُمْ أهواؤهم، وتأمّر عليهم نفوسهم بالسوء، أو يُضِلَّهُمْ قرناؤهم من شياطين الإنس والجن. وقد دلنا عليه الصلاة والسلام على أن الخلق جميعهم عَجَزَةٌ لا يملكون ضرّاً ولا نفعاً إلا بإذن الله، وأن الله سبحانه هو الذي يُجري -

إن شاء - نفعا أو ضرا على أيديهم، وأن القلم قد جرى في علمه تعالى بما هو لنا أو علينا، فالتعويل كله على إرادة الله وقدرته سبحانه، قال عليه الصلاة والسلام: «وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(١).
فإن استقر هذا المعنى في فؤادك حصل لك عندها انتفاع تام بالأذكار النبوية، وتحصنت بها بإذن الله، فلا يضرّك شيء بعدها يقيناً، بل ولا يجرؤ مخلوق على ضرك، فإن أهل الحصن لا ينعمون بالاطمئنان والأمان إلا إذا وقف عند أبواب أسوارهم جند أشاوس يخشى العدو من مجرد التفكير بغزوهم، هذا مثل قلب المؤمن وقد أيقن بعزة الله سبحانه، ولهج لسانه بما أرشده إليه نبيه ﷺ.

هذا، وإن من مهمات التحصينات بالأذكار النبوية؛ الأوراد عند الإصباح والإمساء، وكذلك عند النوم.

أولاً: التحصينات بأذكار الإصباح والإمساء، وقد حفلت بإيراد ما صح منها كتب السنّة المطهرة^(٢)، وليس الغرض هنا استقصاءها، لكن الاختيار منها، مبيّناً فضلها تفصيلاً بحسب ما يقتضيه المقام:

١- تلاوة آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ [البقرة: جزء من الآية ٢٥٥]، فهي أعظم آية في كتاب الله تعالى^(٣)، وهي الكلمات النافعة التي لا يزال على قارئها من الله حافظ، ولا يقربه

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي - وصححه -؛ كتاب: صفة القيامة، باب: حديث حنظلة، برقم (٢٥١٦)، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) قد جمعت - بحول الله وقوته - ما تيسر من أذكار اليوم والليلة عامة، ومن أذكار الصباح والمساء خاصة، بتوسع فيها، في مؤلف سمّيته: «ورد اليوم والليلة» فانظره، إن شئت مزيد فائدة.

(٣) كما في مسلم وغيره؛ عن أبي بن كعب رضي الله عنه، وقد تقدّم تخريجه ص ٢٤١، بالهامش ذي الرقم (٢).

شيطان^(١)، وإن فيها وفي قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١-٢]، اسم الله الأعظم^(٢)، وآية الكرسي مكتوبة تحت العرش^(٣)، وإن فضلها يكاد لا يحصى.

- (١) كما في البخاري، - تعليقاً بصيغة الجزم - وقد مر تخريجه ص ٢٤١ بالهامش ذي الرقم (٣). قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (٤/٤٨٧، ٤٨٨): هكذا أورد البخاري هذا الحديث هنا - أي: في كتاب الوكالة - ولم يصرّح فيه بالتحديث، وزعم ابن العربي أنه منقطع، وأعاده - أي البخاري - في صفة إبليس وفي فضائل القرآن، لكن باختصار - [وقد وصله النسائي - أي: في عمل اليوم والليلة وليس في السنن الصغرى، كما ذكره العيني في عمدة القاري (١٠/١٤٥) -، والمزني في تحفة الأشراف (١٠/٣٤٩) - وأبو نعيم من طرق إلى عثمان المذكور - أي: ابن الهيثم (أبو عمرو) -، وذكرته - أي الإمام ابن حجر رحمه الله - في «تغليق التعليق» (٣/٢٩٦)، من طريق عبد العزيز بن منيب، وعبد العزيز بن سلام، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وهلال بن بشر الصوّاف، ومحمد بن غالب الذي يقال له: تمتاز، وأقربهم لأن يكون البخاري أخذه عنه - إن كان سمعه من ابن الهيثم، هو هلال بن بشر، فإنه من شيوخه، أخرج عنه في «جزء القراءة خلف الإمام». اهـ. كلام الحافظ رحمه الله. وقد أشار رحمه الله إلى هذه الرواية كذلك في هدي الساري ص ٤٢. فليراجع.
- فائدة: إن سبب ورود الحديث، حادثة تكررت لاثنتين من الصحابة، رضي الله عنهما، أبي هريرة، وأبي أيوب الأنصاري، مفاد الأولى تعدي شيطان على مال الصدقة، وقد كان أبو هريرة حارساً عليها، فلما أن أسره، علّمه أن يقرأ آية الكرسي، ودله على فضلها، والثانية: وهي عند الترمذي برقم (٢٨٨٠)، وأحمد برقم (٢٣٩٩٠) مفادها أن غولاً (جنس من الجن والشياطين)، كان يسرق تمرًا لأبي أيوب كان يضعه في سَهْوَةٍ له (طاقٍ في الحائط يوضع فيه الشيء)، فلما أسره أبو أيوب، علّمه أن يقرأ آية الكرسي، كي لا يقربه شيطان بعد ذلك. انظر: صحيح الترمذي برقم (٢٣٠٩).
- (٢) هذا على القول بأن الاسم الأعظم: (الحيُّ القيُّوم)، كما في حديث أخرجه الترمذي، وحسنه، برقم (٣٤٧٥)، عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها. لكن الخلاف في تحديد الاسم الأعظم مشتهر لا يخفى، وذلك تبعاً لما وردت به نصوص السنة على تفاوت بينها في صحة وحسن وضعف، وقد نقل ابن حجر رحمه الله جملة ما وقف عليه في تعيين الاسم الأعظم فذكر أربعة عشر قولاً. انظر: الفتح (١١/١٨٧ وما بعدها).
- (٣) كما في جزء من حديث، في مسند أحمد، (٥/٢٥)، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، وفيه: «وَأَسْتُخْرِجَتْ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ من تحت العرش فوصلت بسورة البقرة... الحديث.

٢- تلاوة سورة الإخلاص، والمعوذتين.

أما الإخلاص، فهي تعدل ثلث القرآن^(١)، ومن فقه معناها وأحب أن يقرأ بها أحبه الله عز وجل^(٢)، وهي سبب موجب - برحمة الله - لدخول الجنة^(٣)، ومن دعا بها فقد دعا الله عز وجل باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب^(٤)، وهي حصن مع المعوذتين، تكفي من كل شيء^(٥)، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيْ سُنَّةِ الْفَجْرِ ﴿قُلْ يَتَأْتِيَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٦).

وأما سورتا الفلق والناس، فهما السورتان المعوذتان^(٧)، ما تعوذ متعوذ

- (١) كما في الحديث الذي سبق تخريجه ص ٢٤٠ بالهامش ذي الرقم (٣).
- (٢) أخرجه البخاري ومسلم، أما البخاري ففي مواضع منها: في كتاب فضائل القرآن، باب: فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ برقم (٥٠١٣) عن أبي سعيد الخدري ﷺ. وفي كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، برقم (٧٣٧٥)، عن عائشة ﷺ. وأما مسلم؛ ففي كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ برقم (٨١٣)، عنها أيضًا.
- (٣) كما في حديث أبي هريرة ﷺ في سنن النسائي، وجامع الترمذي. أما النسائي؛ ففي كتاب الافتتاح، باب: الفضل في قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ برقم (٩٩٥)، وأما الترمذي - وقد صححه -؛ ففي كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في سورة الإخلاص وسورة إذا زُلزِلت، برقم (٢٨٩٧). انظر: صحيح سنن الترمذي برقم (٢٣٢٠).
- (٤) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الصلاة، باب ما يقول بعد التشهد، برقم (٩٨٥)، عن محجن بن الأدرع ﷺ. وكذا في سنن الترمذي - وحسنه -؛ كتاب الدعوات، باب: ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله ﷺ، برقم (٣٤٧٥).
- وأخرجه أحمد في مسنده، (٣٤٩/٥)، مطولاً، من حديث بريدة الأسلمي ﷺ.
- (٥) سبق ذكر الحديث وتخرجه، ص ٢٤٠، بالهامش ذي الرقم (٢).
- (٦) أخرجه مسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب ركعتي سنة الفجر، برقم (٧٢٦)، عن أبي هريرة ﷺ.
- (٧) تسمية السورتين بالمعوذتين، ورد فيه أحاديث عديدة، منها، قوله ﷺ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» والمعوذتين حين تسمي وحين تصبح (ثلاث مرات) تكفيك من كل شيء»، وقد مر تخريجه ص ٢٤٠ هامش ذي رقم (٢). وقد سمي الصحابة السورتين بالمعوذتين اقتداء =

بمثلهما، ويستحب أن يقرأ بهما في صلاة الصبح^(١)، وكذلك في أدبار الصلوات^(٢)، وحين الإصباح والإمساء مع سورة الإخلاص ثلاث مرارٍ - كما مرَّ آنفاً -، كما يقرأ المؤمن بذلك جميعه وينفث بهما في كفيه إذا أوى إلى فراشه، ويتعوذ بهما عند شكايته المرض، ويرقي بهما نفسه عند نزول المرض، كل ذلك اقتداءً بالنبي ﷺ^(٣).

٣- قول: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، عشر مرارٍ أو مائة مرة. فمن قالها (عشرًا) كان كمن أعتق رقبةً من ولد إسماعيل عليه السلام. ومن قالها (مائة) كتبت له مائة

= بالنبي ﷺ؛ منهم: عائشة، في وصفها لقراءة النبي ﷺ بالإخلاص وبالمعوذتين في الركعة الثالثة من الوتر. كما أخرجه أحمد في المسند (٢٢٧/٦). وأبو سعيد الخدري بقوله: «كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجانّ وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما»، كما في الترمذي - وحسنه -، برقم (٢٠٥٨)، والنسائي، برقم (٥٤٩٦)، وابن ماجه، برقم (٣٥١١). انظر: صحيح سنن الترمذي برقم (١٦٨١).

(١) وذلك لقول النبي ﷺ لعقبة بن عامر ؓ: «يا عقبة، تعوذ بهما، فما تعوذ متعوذ بمثلهما». وقال عقبة: وسمعتة يؤمنا بهما في الصلاة.

والمقصود بالصلاة صلاة الصبح، كما صرح به عقبة ؓ عند أبي داود، برقم (١٤٦٢). (٢) كما أمر به النبي ﷺ عُقْبَةُ ؓ فيما أخرجه أبو داود؛ في كتاب: الصلاة، باب: في الاستغفار، برقم (١٥٢٣). والترمذي، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في المعوذتين، برقم (٢٩٠٣) وقال: هذا حديث حسن غريب، والنسائي؛ كتاب السهو، باب: الأمر بقراءة المعوذات بعد التسليم، برقم (١٣٣٧).

(٣) القراءة بهما وبسورة الإخلاص - عند النوم - فلفعله ﷺ، عن عائشة ؓ، قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، فَلَمَّا أَشْتَكَى ﷺ كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ». أخرج ذلك البخاري؛ كتاب: الطب، باب: النفث في الرقية، برقم (٥٧٤٨)، عن عائشة ؓ. كما أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: رقية المريض بالمعوذات والنَّفث، برقم (٢١٩٢) عنها أيضًا.

حسنة، ومحي عنه مائة سيئة، ثم كانت له جزأ من الشيطان في يومه ذاك حتى يمسي^(١).

٤- قول: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» (ثلاث مرات)، وهذه لو وزنت بما يقوله المؤمن من أذكار منذ انقضاء صلاة الفجر إلى وقت الضحى، لوزنتهن^(٢).

٥- ثم يشرع بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، بقوله: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى] آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى] آلِ إِبْرَاهِيمَ (فِي الْعَالَمِينَ)، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(٣). يكررها عشراً، أو يكثر منها ما شاء، لقوله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»^(٤)، كما أنه يستحب للمؤمن أن يبالغ في الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ يوم الجمعة وليلته، وذلك امتثالاً لأمره ﷺ بقوله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات، باب: فضل التهليل، برقم (٦٤٠٣)، عن أبي هريرة رضى الله عنه وبرقم (٦٤٠٤)، عن أبي أيوب الأنصاري رضى الله عنه. ومسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم (٢٦٩٣)، عنه أيضاً.

(٢) كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ، بقوله لأم المؤمنين جويرية رضى الله عنها، حين مكثت من بعد صلاة الصبح جالسة في مسجدتها تذكّر الله تعالى إلى أن أضحت: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وَزَنْتُ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتُهُنَّ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». أخرجه مسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: التسبيح أول النهار وعند النوم، برقم (٢٧٢٦)، عن جويرية رضى الله عنها.

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: بعد باب: (يزقون)، برقم (٣٣٧٠)، وأخرجه مسلم؛ كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، برقم (٤٠٥)، عن كعب بن عُجرة رضى الله عنه.

- وما بين معقوفتين [إبراهيم وعلى] في الموضعين هي في البخاري. أما زيادة (في العالمين) في التبريك، فهي عند مسلم رحمه الله.

(٤) سبق تخريجه ص ٥ بالهامش ذي الرقم (١).

عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهِ قُبُضٌ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»^(١).

٦- قول أفضل الاستغفار وسيده، وهو قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ [لَكَ] بِذُنُوبِي، فَاعْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»^(٢). وقد أعلم النبي ﷺ بعظيم فضل هذا الاستغفار بقوله ﷺ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، قَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمِيسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، قَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٣).
وَأَنَّى يَكُونُ لَشَيْطَانٍ سُلْطَانٌ عَلَى مَنْ هُوَ مَعْدُودٌ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ؟! قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَشَرٌّ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُكُمْ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [التحل: ١٠٠].

٧- ملازمة الاستغفار والتوبة في اليوم واللييلة، ما يحبط محاولات الشيطان المتكررة لإغواء من استطاع من بني آدم وإلحاقهم بمعيته إلى مستقره الأخير وإلى مصيره البئيس، فالعبد - إذا غفر الله له وتاب عليه - أيأس شيطانه من اللحاق به، فيعاود الكرّة مرة بعد مرة عسى أن ينال مبتغاه وغاية مناه، فيلزم العبدُ عندها الاستغفارَ والتوبة، لتبدأ بعدها المحاولات

(١) جزء من حديث أخرجه أبو داود؛ باب: فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، برقم (١٠٤٧)، وأحمد في مسنده (٨/٤)، من حديث أوس بن أوس الثقفي ؓ. وقد صحّحه الألباني كما في «الإرواء» برقم (٤).

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: أفضل الاستغفار، برقم (٦٣٠٢)، عن شداد ابن أوس ؓ، وبرقم (٦٣٢٣)، عنه أيضًا، لكن بتأخير لفظ: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ». وبزيادة لفظ «لَكَ»، في الموضع الثاني.

(٣) هذا تمام رواية - سيد الاستغفار -، بالتخريج السابق.

من جديد، ولعل ذلك هو سر إشفاق النبي ﷺ على أمته المكرومة بأمرهم بتكرار الاستغفار والتوبة سبعين أو مائة مرة، مع أن العبد قد لا تبلغ ذنوبه هذا الكم في اليوم، إلا أن وساوس شياطين الإنس والجن قد تبلغ ذلك، وقد تزيد، عيادًا بالله تعالى من شر وساوسهم. قال النبي ﷺ: «وَاللَّهُ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(١)، وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً»^(٢). فإذا كان النبي ﷺ - وشأنه دوام ذكر الله تعالى - يفتّر عن الذكر أحيانًا، فيعدّ ذلك ﷺ خلاف الأولى في حقه، فيشرع بالاستغفار والتوبة، فما بال أحدهم وقد علا الرّان^(٣) قلبه ساعات، بل ربما أيامًا، ثم يسأل بعدها مستغربيًا كيف تسلّط شيطان على قلبه؟! وكيف تلبّس به وجرى في دمه؟! وكيف صرعه مسّ شيطاني، أو أضرب به سحر سُفلي، أو عانه عائن، أو أضرب به شر حاسد؟! حتى إذا استعصى علاج ذلك على الخلق عرف آنذاك أن ما أصابه كان بما كسبت يده واشتغلت به يميناه، وبما أعرض قلبه عن ذكر مولاه، فيتمّ وجهه مسارعًا إلى راقٍ يرقيه، أو صالح يدعو له، وكان الأجدر به أن يعلم ابتداءً أن لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، وأن الأمر كله لله، فلو تعلق بالرقية أو بصلاح عبد يرقيه وحسب، لم ينفعه ذاك، حتى يعود إلى مولاه ويطلب رضاه، عندها ينفع التحصين

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: استغفار النبي ﷺ في اليوم واليلة، برقم (٦٣٠٧)، عن أبي هريرة ؓ.

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه، برقم (٢٧٠٢)، عن الأغرّ المُرّني ؓ. ومعنى: «لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي»، قال أهل اللغة: الغَيْنُ والغيمُ بمعنى، - أي بمعنى واحد - والمراد هنا: ما يتغشى القلب من غفلات عن ذكر الله تعالى. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي ؓ. (٢٦/١٧).

(٣) الرّان، والرّين سواء؛ وأصله: الطبع والتغطية، ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّ بِلَ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]، أي طبع وختم على قلوبهم كثرة ذنوبهم. انظر: غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة (رين) (٢/٢٩١).

ويوفق الله الراقي والمسترقي، ويشفي الله عبده من كل ما يؤذيه، ويقوم كأنما نشط من عقال، كأن ليس به ضُرٌّ مسَّه.

٨- ومن الأذكار الْمُحَصَّنَةُ لقلب المؤمن في الإصباح والمساء، أيضًا قول النبي ﷺ: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى) الْمَلِكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، ويزيد إن شاء إذا أمسى: «رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا»^(١)، «أَصْبَحْنَا (أَمْسَيْنَا) عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»^(٢)، «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ» ومن فضل قول ذلك أن العبد إذا نزل منزلاً فقالها لم يضره شيء؛ إنس ولا جان ولا حيوان، حتى يترك منزله ذلك^(٣). كذلك قول: «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (يقولها ثلاثاً)، ومن فضلها: أن قائلها لا تصيبه فجأةٌ بلاء^(٤)، وقول: «رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا،

(١) أخرجه مسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: التَّعَوُّذُ مِنْ شَرِّ مَا عُجِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ، برقم (٢٧٢٣)، عن عبدالله بن مسعود ؓ.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، (٤٠٧/٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» برقم (١)، وابن السنِّي برقم (٣٤). من حديث عبد الرحمن بن أبيزى ؓ. والحديث صححه النووي، والعراقي، والألباني كما في «الصحيح» برقم (٢٩٨٩).

(٣) كما صحَّ عن النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: في التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ، برقم (٢٧٠٩)، عن أبي هريرة ؓ.

(٤) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٨٨). والترمذي، كتاب: الدعوات، باب: ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، برقم (٣٣٨٨). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. وابن ماجه، برقم (٣٩٣٨)، من حديث عثمان ؓ. والحديث صححه الحافظ ابن حجر، والألباني. انظر: نتائج الأفكار (٢/٣٤٧)، وصحيح ابن ماجه برقم (٣١٣٤).

وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا» يقولها ثلاثاً كذلك. فمن قال ذلك كان حقاً على الله تعالى أن يرضيه يوم القيامة^(١).

ثانياً: الأذكار المتعلقة بالنوم، ومن ذلك:

- تلاوة آية الكرسي [أعظم آية في كتاب الله، وسيدة آي القرآن]. كما جاء في رواية استحفاظ النبي ﷺ أبا هريرة لزكاة رمضان، وقد أتاه آتٍ يحثو من مال الصدقة مرات عديدة - وهو يَعِدُّ بألا يعود، ثم هو يعود حتى قال لأبي هريرة ؓ: إذا أويت إلى فراشك، فاقراً آية الكرسي، فأعلم رسول الله ﷺ أبا هريرة عن حقيقة هذا الآتي بقوله: «صَدَقَكَ، وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ»^(٢).
- تلاوة خواتيم سورة البقرة: ﴿إِنَّمَا أَمْرُ الرَّسُولِ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ...﴾ إلى آخر السورة الكريمة [البقرة ٢٨٥-٢٨٦]. وذلك لقول النبي ﷺ: «(الْأَيَّتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ؛ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)»^(٣).
- تلاوة سورة (الكافرون)، لقوله عليه الصلاة والسلام: «أَقْرَأْ: ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾﴾ [الكافرون: ١]، ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ»^(٤).
- ٤- النفث في اليدين - باطن الكفَّين -، مع قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين، «فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِي

(١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: ماذا يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٧٢). وأحمد في مسنده - بزيادة (ثلاثاً) - (٣٣٧/٤)، من حديث خادم رسول الله ﷺ.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٤١ بالهامش ذي الرقم (٣).

(٣) سبق تخريجه ص ٢٤٢، بالهامش ذي الرقم (١).

(٤) سبق تخريجه ص ٢٤٠، بالهامش ذي الرقم (١).

يَدِهِ وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ»^(١).

- التكبير أربعاً وثلاثين، والحمد ثلاثاً وثلاثين، والتسبيح ثلاثاً وثلاثين، وذلك لقوله ﷺ لعلي وفاطمة عليهما السلام: «إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَأَحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»^(٢).

- ومن ذلك، إسباغ الوضوء، والاضطجاع على الشق الأيمن، مع قول: «اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَقَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ»^(٣).

هذا، وقد اقتصرنا على ما رأيت، سائلاً الله تعالى أن يوفقني وإياك للتحصن بذكره في جميع أحوالنا، وأن يذهب عنا رجز الشيطان ويضعف كيده، ويخزي جنده ويعدم سلطانه، وأن يمتن الله عز وجل علينا فيوفقنا لأن نكون من عباده المخلصين. آمين.

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: التعوذ والقراءة عند المنام. برقم (٥٠١٧)، عن عائشة عليها السلام، وبرقم (٦٣١٩)، عنها أيضاً، والمختار لفظ الثانية.

النفث: نفخ لطيف بلا ريق. وسورة الإخلاص مع المعوذتين، تسمى جميعاً المعوذات.
(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: فرض الخمس، باب: ما ذكر عن درع النبي ﷺ، برقم (٣١١٣)، عن علي عليه السلام. ومسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: التسبيح أول النهار وعند النوم، برقم (٢٧٢٧)، عن علي عليه السلام.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا نام، برقم (٦٣١١) و(٦٣١٣)، ومسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: ما يقول عند النوم، برقم (٢٧١٠)، عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

الحصن الثالث: الإكثار من الاستعاذة بالله تعالى:

إن تحصين المؤمن نفسه مداره جميعاً على وقاية قلبه مما قد يؤثر فيه فيفتح فيه ثلثة يلج الشيطان وأتباعه منها فيستحوذ على روحه، أو يضره في جسده، وقد علمت - بفضل الله - ما يحصن قلبك بتلاوة آيات الله تعالى، وملازمة ما أرشد إليه رسول الله ﷺ من أذكار مباركات، لكن مع ذلك فقد يتحين الشيطان وجنده من السحرة - عياداً بالله - فرصة يغفل فيها العبد عن ذكر ربه، فيقع المؤمن عندها بتأثير أعمالهم، ويكون فريسة سهلة لمكائدهم، لذا فقد أرادت الشريعة المطهرة ألا تدع لعدوك إليك سبيلاً يسلكه، ولا تسلطاً يتسلط به عليك، فإن غفلت أو أنسييت، أو شغلك شاغل عن ذكر ربك، فما أيسر من أن تتلفظ عندها بكلمات تلتجئ بقولهن إلى حمى مولاك، وتستجير بعزته، وتستمسك بقدرته، وتظهر بها مدى ضعفك واقتارك، فيضعف الله كيد عدوك، فيخنس عن قلبك. فإذا ما أردت - أخي المؤمن - أن تتخلص من كيد شياطين الإنس والجن، لتلج في جرز العبادة والتقوى، فما عليك إلا أن تستعين بخالقهم، وتستجير بجنابه سبحانه، وتلتجئ إلى حماه، وتلوذ بكنفه، فهو القادر سبحانه على إعادتك من نزغات الشيطان، ومن كيد السحرة الفجرة، الذين ما فتئوا يخدمون شياطينهم ويتقربون إليهم.

لذلك كله فقد أرشدت الشريعة المطهرة إلى وجوب الاستعاذة بالله تعالى رحمة بهذا الإنسان وطلباً لسلامته، وتحصيناً متواصلاً له، وهاك نصوصاً من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ دالة على ذلك:

- قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ [الاعراف: ٢٠٠].

- وقال تبارك اسمه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٩٨) [التحل: ٩٨].

- وقال سبحانه: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

- وقال عز وجل: ﴿وَلَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٦) [فصلت: ٣٦].

أما السنة فمنها قول النبي ﷺ - لرجل مغضب قد احمر وجهه - : «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، فقال الصحابة للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ؟ قال: إني لست بمجنون^(١).

ويلحظ هنا ضرورة أن يكون غضب المؤمن لله تعالى، فلا يغضب لأمر من أمور الدنيا، ولا ينتقم لنفسه قط، وإن له في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، «وَمَا أَنْتَقِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا»^(٢).

ومن مواضع الاستعاذة عند استفتاح صلاة التطوع، وذلك بقوله ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا - ثَلَاثَ مَرَارٍ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا - ثَلَاثَ مَرَارٍ - وَسُبْحَانَ

(١) متفق عليه من حديث سليمان بن صُردٍ رضي الله عنه. أخرجه البخاري؛ كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، برقم (٦١١٥)، ومسلم؛ كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، برقم (٢٦١٠). والقائل للرجل الغضبان، هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، كما في سنن أبي داود برقم (٤٧٨٠)، بلفظ: (فجعل معاذ يأمره، فأبى ومجك، وجعل يزداد غضبًا).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري؛ كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، برقم (٣٥٦٠)، ومسلم؛ كتاب: الفضائل، باب: مبادئه ﷺ للأثام، برقم (٢٣٢٧)، عن عائشة رضي الله عنها.

اللَّهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا - ثَلَاثَ مَرَارٍ - اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَعُوْذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ،
مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْخِهِ، «قلت - القائل: جبير بن مطعم رضي الله عنه - : همزُه
ونفثُه ونفخُه؟ قال رضي الله عنه: «أَمَّا هَمْزُهُ: فَأَلْمَوْتُةُ^(١) الَّتِي تَأْخُذُ ابْنَ آدَمَ، وَأَمَّا
نَفْخُهُ: الْكِبَرُ، وَنَفْثُهُ: الشَّعْرُ»^(٢).

كذلك، فإن الاستعاذة تتأكد عند إرادة الشروع بتلاوة آيات من القرآن
الكريم. قال تعالى: ﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٣)
[التحل: ٩٨]. وفي ذلك حكم بالغة أوجزها فيما يلي:

- أن القرآن الكريم وهو شفاء للصدر وهداية للقلب، يشفي الله به الصدر
مما علق به من الوسوس، فيصير القلب قابلاً للهداية فيتأثر بما يتلوه
صاحبه من آيات الله، كما وتؤثر التلاوة عندها بمن يسمعها، ويمكن إذ
ذاك تمكّن الهداية في النفس وبقاؤها مانعاً للنفس عن الشهوات،
وحاجزاً للفكر عن الشبهات، وهذا من أشد ما يغتاز به الشيطان

(١) الموتة: أي الخنق، الذي يأخذ صاحب المس، والعياذ بالله تعالى.

(٢) أخرجه أصحاب السنن:

- أبو داود؛ كتاب: الصلاة، باب: من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك، برقم (٧٧٥)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وفي الكتاب عينه، باب: ما يُستفتح به الصلاة من الدعاء، برقم (٧٦٤)، عن جبير بن مطعم رضي الله عنه.
- الترمذي؛ كتاب: الصلاة، باب: ما يقول عند افتتاح الصلاة برقم (٢٤٢)، عن أبي سعيد رضي الله عنه. قال أبو عيسى: وحديث أبي سعيد رضي الله عنه أشهر حديث في هذا الباب. اهـ.
- والنسائي؛ في الصلاة، كتاب: الافتتاح، باب: نوع آخر من الذكر بين افتتاح الصلاة وبين القراءة، عنه أيضًا.
- وابن ماجه؛ كتاب: أبواب إقامة الصلوات والسنن فيها، باب: الاستعاذة في الصلاة، برقمي (٨٠٧) و(٨٠٨)، الأول عن جبير، والثاني عن ابن مسعود رضي الله عنه.
- والحديث أخرجه أحمد في مسنده؛ مسند المدنيين، من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه، برقم (١٦٨٦٠)، وكذلك برقم (١٦٨٦١). وفي مسند الأنصار، من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، برقم (٢٢٥٣٠)، لكن في آخره: «شُرْكِي» بدل «نَفْثِي». والحديث صححه الألباني. انظر: «الإرواء» برقم (٣٤٢).

الرجيم، لذا، فهو يهرع عندئذٍ لشغل القارئ والسامع عن ذلك الانتفاع، حسداً من عند نفسه، وحجزاً للمؤمن عن الهداية، فإذا استعاذ المؤمن صرف الله كيدَ الشيطان وأذن بهدايته وانتفاعه بالتلاوة، والله الحمد والمنة. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤].

- ومن الأحوال أيضاً التي تتأكد فيها مشروعية التعوذ حدوث نزغ من الشيطان، أو طائف منه، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣]. وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الزمر: ٢٣]. إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ [الأعراف: ٢٠٠-٢٠١].

فائدة في الفرق بين العدو الإنسي، والعدو الشيطاني:

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١] وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [الأعراف: ١٩٩-٢٠٠] وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَكْبَرُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [الزمر: ٦١] وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ [المؤمنون: ٩٦-٩٧] وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [الزمر: ٢٤] وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [الزمر: ٢٥] وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [الزمر: ٢٦]. [فصلت: ٣٤-٣٦].

قال ﷺ: [فهذه ثلاث آيات^(١) ليس لهن رابعة في معناها، وهو أن الله يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه ليردّه عنه طبعه الطيب الأصل، بالموادّة والمُصافاة، ويأمر سبحانه بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة، إذ لا يقبل مصانعة ولا إحساناً، ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم، لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل] اهـ. من كلام الإمام ﷺ^(٢).

- كما يشرع التعوذ بالله، عند إرادة دخول الخلاء، فقد كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء، قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»^(٣).
- وعند سماع نباح الكلاب، أو نهيق الحُمُر - في الليل خاصة - وذلك لقوله ﷺ: «وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْحِمَارِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ [فَإِنَّهُ رَأَى] شَيْطَانًا»^(٤) الحديث. ولقوله عليه الصلاة والسلام: «إِذَا سَمِعْتُمْ نَبَاحَ الْكِلَابِ وَنَهْيَ الْحُمُرِ بِاللَّيْلِ

(١) يعتبر السلف - رحمهم الله - عن الموضع من القرآن بالآية، وإن كان قد حوى أكثر من آية فيما اصطلح عليه بعد من مطالع الآيات ومقاطعها، ومن ذلك قول ابن عباس ؓ: أخوف آية في القرآن: ﴿فَمَنْ يَمْلِكْ يَتَقَالَ ذَرُّوْهُ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَمْلِكْ يَتَقَالَ ذَرُّوْهُ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ [الزُّلْفَة: ٧-٨]، فقد أطلق تسمية آية على هذا النص، وفيه آيتان كما لا يخفى.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير رحمه الله. ص ٧٣٠ ط: بيت الأفكار.

(٣) متفق عليه، من حديث أنس ؓ؛ أخرجه البخاري، في موضعين، الأول: في كتاب الوضوء، باب: ما يقول عند الخلاء، برقم (١٤٢)، والثاني: في كتاب الدعوات، باب: الدعاء عند الخلاء، برقم (٦٣٢٢). ومسلم؛ كتاب الحيض، باب: ما يقول إذا أراد دخول الخلاء، برقم (٣٧٥).

(٤) جزء من حديث متفق عليه، من حديث أبي هريرة ؓ، ومطلع الحديث: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا». أخرجه البخاري؛ كتاب: بدء الخلق باب: خير مال المسلم غنم، برقم (٣٣٠٣). ومسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: استحباب الدعاء عند صياح الديك، برقم (٢٧٢٩). وما بين معقوفتين من لفظ مروي البخاري ﷺ.

فَتَعَوِّذُوا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ»^(١).

- هذا، ومما يحسن ختم صنوف التعوذ به، الاستعاذة بالله تعالى من أن يتسلط الشيطان على نفس المؤمن عند النزاع الأخير، فَيُخْتَمُ له بخاتمة السوء، عياداً بالله، لذا فقد شُرِعَ لنا التعوذ بالله تعالى من ذلك، قال النبي ﷺ: «وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ»^(٢).

كذلك فإن مما يشرع في التحصين بذكر الله تعالى تعويذ الولد، وذلك بما كان النبي ﷺ يعوذ به الحسن والحسين ﷺ، ويقول: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ»^(٣). ومما يدخل في تحصين الولد كذلك ما أرشد إليه النبي ﷺ بقوله: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، أَلَلَّهُمَّ جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنَّبِ الشَّيْطَانُ مَا رَزَقْتَنَا، فَقَضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا، [وَلَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ]»^(٤). ومما يحصن به المولود أيضاً التأذين في

- (١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: نهيق الحمير ونباح الكلاب، برقم (٥١٠٣)، عن جابر بن عبدالله ﷺ وصححه الألباني بطرقه. انظر: الكلم الطيب برقم (٢٢١). وأخرجه الترمذي - وصححه -؛ كتاب: الدعوات، باب: ما يقول إذا سمع نهيق الحمير، برقم (٣٤٥٩)، عن أبي هريرة ﷺ.
- (٢) جزء من حديث، أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب: في الاستعاذة، برقم (١٥٥٢) عن أبي اليسر ﷺ. صححه الألباني. انظر: صحيح أبي داود (١٣٧٣).
- (٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: أحاديث الأنبياء عليهم السلام، باب: بعد بابِ ﴿مَرْفُوعٌ﴾ [الصفات: ٩٤]: النَّسْلَانِ فِي الْمَشْيِ، برقم (٣٣٧١)، عن عبدالله بن عباس ﷺ.
- (٤) «هامة»، بالتشديد - كما في الرواية - : هي واحدة الهوام، وهي ذات السموم، وقيل: دواب الأرض التي تهتم بأذى الناس، وهذا مما لا يصح نفيه - أي في تأويل حديث: (لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر) - إلا إن أريد به أنها لا تضر بذواتها، وإنما تضر إذا أراد الله إيقاع الضرر بمن أصابته، انظر: فتح الباري: (٢٤١/١٠).
- (٤) متفق عليه، من حديث عبدالله بن العباس ﷺ؛ أخرجه البخاري؛ كتاب: الوضوء، باب: التسمية على كل حال، وعند الوقاع، برقم (١٤١)، ومسلم؛ كتاب: النكاح، باب: ما يستحب أن يقوله عند الجماع، برقم (١٤٣٤)، وما بين معقوفتين زيادة عند البخاري ﷺ.

أُذِنَ حين الولادة، كما: «أَذَّنَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُذُنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ - بِالصَّلَاةِ»^(١). ولعل الحكمة في ذلك: أن تسبق كلمة التوحيد إلى قلب المولود، قبل أن ينخسه الشيطان أو ينزعه، أو يطعنه - يمسّه - في جنبه بأصبعه، فإذا سمع النداء للصلاة استقرت كلمة التقوى في قلبه، وعلت روحه، فلا يجتاله الشيطان عن الفطرة التي فطر عليها، ولا يتسلط عليه بعد ذلك ولا يضره.

أما الرابع من التحصينات الواقية - بإذن الله - فهو: بالاجتهاد في تحقيق حسن الاقتداء بالنبي ﷺ.

ويكون ذلك بإعمال سنته ﷺ فيما أرشدت إليه من محاكاة الشيطان، وقصد مخالفته، ومخالفة أتباعه. وليس المقصود في هذا المقام استقصاء الوصايا النبوية الكريمة جميعها، لكن بعض ما أرشدت إليه، ومن ذلك:

١- أكثر من الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم، وبخاصة عند الغضب. قال النبي ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»^(٢).

٢- سَمَّ الله تعالى، عند كل أمرٍ ذي بال من قول أو عمل تريد الشروع به. كتلاوة القرآن، والوضوء، ودخول المسجد والخروج منه، ودخول البيت والخروج منه، وركوب الدابة، وعند البدء بطعام أو شراب،

(١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: في المولود يؤذن في أذنه، برقم (٥١٠٥)، عن أبي رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والترمذي؛ كتاب: الأضاحي، باب: الأذان في أذن المولود، برقم (١٥١٤)، عنه أيضًا. قال أبو عيسى (الترمذي): هذا حديث حسن صحيح. والعمل في العقيقة عليه. اهـ. ومعنى «بالصلاة»، أي: بأذان الصلاة، وهو متعلق بـ «أَذَّنَ»، والمعنى: أَذَّنَ بمثل أذان الصلاة، وهذا يدل على سُنية الأذان في أذن المولود. انظر: عون المعبود للعظيم آبادي (٧/١٤).

(٢) سبق تخريجه ص ٢٥٥، بالهامش ذي الرقم (١).

أو عند ذبح مأكول اللحم، أو عند إرادة الجماع، أو دخول الخلاء، قال رسول الله ﷺ «كُلُّ كَلَامٍ، أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، لَا يَفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهُوَ أَبْتَرُ»^(١).

٣- تَيْمَّنُ فِي شَأْنِكَ كُلِّهِ، فَقَدْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيْمَنُ فِي تَنْعِيلِهِ، وَتَرْجُلِهِ، وَطُهُورِهِ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ»^(٢)، أي: في الأمور المستحسنة جميعها^(٣). اهـ.

٤- خَالَفَ سَمَتَ الشَّيْطَانِ، وَمُحِبُّوهُ وَمَا يَمِيلُ إِلَيْهِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

★ الْكِبَرُ وَالِاسْتِعْلَاءُ، وَهَذَا دَاءٌ مَهْلِكٌ مَانِعٌ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، مَرَدُّهُمَا إِلَى الْعُجْبِ بِالنَّفْسِ، وَالْبَطَرِ بِأَنْعَمِ اللَّهِ وَكَفَرٍ وَجُحُودٍ بِهَا، وَهَذَا عَيْنٌ مَا اتَّصَفَ بِهِ إِبْلِيسُ الرَّجِيمُ حِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ تَكْرِيمًا لِهَذَا الْخَلْقِ؛ اعْتِرَافًا بِقُدْرَةِ الْخَالِقِ، وَامْتِثَالًا لِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَتْلُو مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَخَرِّجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي يَوْمَ الْيَوْمِ﴾ [ص: ٧٣-٧٨]، وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا زَادَ اللَّهُ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ، (٣٥٩/٢)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَهُوَ فِي مُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، بِمَعْنَاهُ، بِرَقْمِ (١٠٤٥٥) - (٢٠٢٨٠)، وَكَذَا هُوَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ فِي الْكِبَرِيِّ، بِرَقْمِ (١٠٣٣١). كُلُّ ذَلِكَ بَلْفُظٍ: «فَهُوَ أَبْتَرُ»، وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ، بَلْفُظٍ: «فَهُوَ أَجْدَمُ»، كِتَابُ: الْأَدَبِ، بَابُ: الْهُدَى فِي الْكَلَامِ، بِرَقْمِ (٤٨٤٠)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أَيْضًا. وَالْحَدِيثُ ضَعِيفٌ، وَقَدْ تَوَسَّعَ فِي تَخْرِيجِهِ مَعَ بَيَانِ ضَعْفِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. انْظُرْ: «الْإِرْوَاءُ» بِرَقْمِ (١)، (٢).

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ؛ كِتَابُ: الْوُضُوءِ، بَابُ: التَّيْمَنُ فِي الْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ، بِرَقْمِ (١٦٨). وَمُسْلِمٌ؛ كِتَابُ: الطَّهَارَةِ، بَابُ: التَّيْمَنُ فِي الطَّهْوَرِ وَغَيْرِهِ، بِرَقْمِ (٢٦٨).

(٣) قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قَاعِدَةُ الشَّرْعِ الْمُسْتَمْرَةُ أَنْ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ بَابِ التَّزْيِينِ وَالتَّحْسِينِ اسْتَحَبَّ فِيهِ التَّيْمَنُ، وَمَا كَانَ بِضِدِّ ذَلِكَ اسْتَحَبَّ فِيهِ التَّيَاسُرُ). اهـ. انْظُرْ: صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ (١٦٠/٣).

عَبْدًا يَعْفُو إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى»^(١).

★ والعجلة [وهي المانعة عن التمهّل والتأمّل قبل الشروع بالأفعال، فيشرع المرء بها من غير تبصّر ولا معرفة، فيروج الشيطان شرّه على المستعجل من حيث لا يدري]^(٢)، ومردّ العجلة الكبر والعُجب بالنفس، والتشبع بما لم يعط، فإن المرء إذا اعتدّ بنفسه توهم قدرته على إنجاز ما يريد كآسرع ما يكون، فإذا حاول ذلك أعياه الأمر، فاستشاط عندها غيظًا، وربما جرّه ذلك إلى إحباط يستتبع تركًا للأعمال النافعة، واستسلامًا لوساوس الشيطان بالعجز، والتنحّي جانبًا عن مسار العمل النافع، وترك الاستعانة بالله، فيلقي الشيطان عندئذٍ شُبّهاته في قلبه، ويُخِيلُ إليه عجز الإنسان عمومًا عن أداء ما يحقق له الاستخلاف في الأرض أو القيام بما خُلِقَ له من العبادة، فيتوجه عندها إلى اتباع الهوى والتطفل على موائد الغير، ويُمضي حياته على هذا المنوال!! فهل كان يتصور عند تعجّله في أداء مهامه أن يصير إلى ما صار إليه؟! قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ جَحُولًا﴾ [الإسراء: ١١]. وقال سبحانه: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: من الآية ٣٧]، وقال رسول الله ﷺ: «الْأَنَاءَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(٣). وقال عليه الصلاة والسلام: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم؛ كتاب: البرّ والصلة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع، برقم (٢٥٨٨)، عن أبي هريرة ؓ.

(٢) انظر: الإحياء، لأبي حامد الغزالي ؒ (٣/٣٣).

(٣) أخرجه الترمذي؛ كتاب: البرّ والصلة، باب: ما جاء في التأنّي والعجلة، برقم (٢٠١٢)، عن سهل بن سعد الساعدي ؓ. وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد المهيم بن عباس بن سهل، وضعّفه من قبّل حفظه. اهـ. وقد حسن الحديث الألباني - رحمه الله - في الصحيحة برقم (٣٧٩٥).

مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»^(١). فإن كان التعجل مذمومًا حال الدعاء، عندما تعظم الرغبة في الاستجابة، فكيف بما دون ذلك من أمور الدنيا؟!

★ والغضب: وهو آفة الخلق، ويكون بتوقد جمرة في قلب ابن آدم تؤزّه على إنفاذ ما يريده قسرًا، وإن الملقى لهذه الجمرة الخبيثة هو الشيطان الرجيم؛ يلقيها على حين غفلة من هذا القلب عن ذكر الله. وكم ألحق الغضب بابن آدم من ويلات تندّم بعد وقوعها، بل استغرب أحيانًا صدورها عنه، لكن لا ساعة مندم، فكم من قتل - بغير حق - وطلاق بغير بصيرة، وعداوة بغير مسوِّغ، وقطيعة رحم جرّاء غضب في ساعة غفلة، غطى عقل صاحبه، وأحرق الحكمة المودعة في قلبه، فاستحال شبيهاً بمجنون، لا يعي ما يقول ولا يدرك ما يفعل، فغلب الشيطان على عقله واستحوذ على بصيرته فأوقعه بما لا يريد فأورده المهالك، والمرء يحسب - أنه في ذلك كله - ينتصر لنفسه، ويُنفذ رأيه، ويحقق مراده. لذا، فقد أكد رسول الله ﷺ النهي عن الوقوع بمثل هذا الفخ الشيطاني المتكرر، حيث حذر عليه الصلاة والسلام مرارًا من الغضب، وأرشد النبي الكريم ﷺ إلى قول الكلمة الطيبة، وإلى أن يملك المؤمن نفسه عند الغضب، وأن يكثّر من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، وبالوضوء عند الغضب، كما أرشد عليه الصلاة والسلام إلى تغيير هيئة الغضبان بجلوس بعد قيام، وباستلقاء بعد

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات: باب: يُستجاب للعبد ما لم يعجل، برقم (٦٣٤٠)، ومسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، برقم (٢٧٣٥).

جلوس، مما يسهم في إطفاء جذوة تلك الجمرة المتوقدة في قلبه.
قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ
نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»^(١).

وقد روي عن النبي ﷺ الدلالة على ما يطفئ الغضب، من وضوء،
وتغيير هيئة: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ
النَّارِ، وَإِنَّمَا تُظْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ»^(٢).
وأوصى عليه الصلاة والسلام جارية بن قدامة رضي الله عنه، بقوله مراراً:
«لَا تَغْضَبْ»^(٣). وقال رضي الله عنه: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ
فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ، وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ»^(٤).

★ والحيرة: وهي كثرة التردد، وذلك سبب مؤكد لاستهواء الشيطان
ابن آدم بإضلاله، وتسييره إلى مهلكه، لكن المؤمن يحزم أمره فيما
يريد في حياته الدنيا، أما غيره فقد تلمس معالم طريقه من وحي
شيطان إنس أو جن، فاجتاله وألقى في رُوعه الشبهات وتلاعب به

(١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: الأدب، باب: الحذر
من الغضب، برقم (٦١١٤). ومسلم؛ كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك
نفسه عند الغضب، برقم (٢٦٠٩).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: ما يقال عند الغضب، برقم (٤٧٨٤)، عن عطية
السعدي رضي الله عنه. وهذا الحديث ضعيف.

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، برقم (٦١١٦)، عن
أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: ما يقال عند الغضب، برقم (٤٧٨٢)، عن أبي ذر
الغفاري رضي الله عنه. صححه الألباني. انظر: صحيح أبي داود (٤٠٠٠).

حتى أضلّه، فألفى الأفاكون - من سحرة ودجاجلة - طريقاً إليه،
فهلك هلاكاً محتماً، والعياذ بالله تعالى.

قال تعالى: ﴿كَأَلَيْدَى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ...﴾ [الأنعام: ٧١]^(١)،
وقال سبحانه: ﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ...﴾
[النساء: ١٤٣]، وقد أرشد الله عز وجل نبيه ﷺ، ومن بعده أمته ﷺ
بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾
[آل عمران: ١٥٩]، وقال رسول الله ﷺ مرشداً أمته ﷺ: «إِذَا دَعَا
أَحَدُكُمْ فَلْيُعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اَللَّهُمَّ إِن شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ
لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ»^(٢).

فتأمل - رحمك الله - إن كان العزم مأموراً به عند إرادة العمل
الصالح، وفي مقام الطلب من الله تعالى مع أن الأصل هو
الحث على عمل الصالحات، مع عظم مشروعية الدعاء، فكيف
بما هو دون ذلك من الأمور؟!.

★ والتبذير، ويكون بالإسراف في الإنفاق، ومجانبة التوسط فيه،
وكذلك في الإنفاق بغير وجه حق، أو في معصية، أو في الحث
عليها، والمؤمن يجانب ذلك كله، فيكون إنفاق النعمة - من مالٍ
وغيره - عنده قواماً بين الإسراف والتقتير، مع إعطاء كل ذي حق

(١) ﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾: أضلته، كما في البخاري، كتاب: التفسير، من تفسير سورة الأنعام، في
سياق النقل عن ابن عباس ؓ. وفي الفتح [١٤١/٨]: هو تفسير قتادة، أخرجه
عبد الرزاق. اهـ.

(٢) متفق عليه من حديث أنس ؓ: أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: «ليعزم
المسألة فإنه لا مكره له» برقم (٦٣٣٨). ومسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء والتوبة
والاستغفار، باب: العزم بالدعاء، ولا يقل: إن شئت، برقم (٢٦٧٨).

حقه، وفي طاعة الله بمباح أو قُرْبَةٍ، وهو يعلم أن مِنْ أَحَبِّ ما يُنْفَقُ به المال عند الله تعالى: ما كان زكاةً، أو صلة أرحام، أو إحسانًا إلى جار مسكين، أو إجابة لسائل. وحيث يجانب المؤمن ذلك فقد قارب التشبه بصفة الشيطان في التبذير والسَّفَه، الذي يؤدي به إلى كفرٍ بالنعمة وجحود بها، وذلك باستعمالها في غير ما وَهَبَتْ لأجله، فيتآخى المسرف المبذر مع الشيطان من هذه الحثيثة، فيكون للشيطان على إخوانه المبذرين سبيل للغواية ونوع تسلطٍ على قلوبهم الجاحدة.

قال تعالى: ﴿وَأَيُّ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا بُدَّ رَبِّكَ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۝٢٧﴾ [الاسراء: ٢٦-٢٧].

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧].

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ رِزْقُهُ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(١). وجاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فقال: يا رسول الله، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ الصَّحْبَةِ؟ قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»^(٢).

(١) متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: البيوع، باب: من أحبَّ البَسْطَ في الرِّزْقِ، برقم (٢٠٦٧)، ومسلم؛ كتاب: البرِّ والصلة والآداب، باب: صلة الرَّحِمِ وتحريم قطيعتها، برقم (٢٥٥٧).

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له -؛ كتاب: البرِّ والصلة والآداب، باب: برِّ الوالدين وأنها أحقُّ به، برقم (٢٥٤٨)، وعند البخاري؛ من غير زيادة: «ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ» في آخره. كتاب: الأدب، باب: من أحقُّ الناس بحسن الصحبة، برقم (٥٩٧١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد روي عن النبي - عليه أزكى صلاة وأتم تسليم - أن رجلاً كان ذا مال كثير وذا أهل وولد وحاضرة، كيف يصنع بماله؟ فأمره ﷺ بقوله: «تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ، فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ، وَتَصِلُ أَقْرَبَاءَكَ، وَتَعْرِفُ حَقَّ السَّائِلِ وَالْبَجَارِ وَالْمُسْكِينِ»^(١).

★ المراء، أو الجدال بالباطل، ومرده إلى (إعجاب كل ذي رأي برأيه)^(٢)، وأصله من الكبر المذموم. والجدل مشتق من محاولة كل من المتخاصمين جَدْل صاحبه عن رأيه، فإن كان بغير وجه حق سُمِّي مراءً، وهو المعني هنا، وإن كان بالحق سمي جدالاً، وقد فطر الإنسان على حب المجادلة، فمن أعمل ذلك من غير حجة بيّنة، وكان قصده إعلاء كلمته وإظهار مذهبه تعظيماً لشأن نفسه وتحقيراً لنظيره، لا إظهاراً لوجه الحق الذي التزمه، وجد إذ ذاك غيظاً في قلبه واستفاض حَقّاً على صاحبه، فإن قهره الخصم بحجته الدامغة استحال الغيظ غلاً في قلبه، حتى إذا تظاهر أنه نسي تلك الجولة الخاسرة، تحوّل الغلُّ في قلبه إلى إحنٍ وحقد دفين، وهو أخطر مدخل للشيطان على قلبه، حيث يبقى صاحبه يتحين الفرصة ليُنْفِذ غيظه، ولينقضّ على صاحبه فيفتك به. إن مثل هذا المشكك بالحق - لأجل رأيه - لا

(١) جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده، (١٣٦/٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وهذا الحديث ضعيف.

(٢) هذا مستفاد من حديث، أخرجه الترمذي مطولاً - ومنه: «... حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحّاً مُطَاعاً، وَهَوًى مُتَّبَعاً، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ...» الحديث - كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة، برقم (٣٠٥٨)، عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه أبو داود أيضاً مطولاً برقم (٤٣٤١). وابن ماجه كذلك، برقم (٤٠١٤). والحديث ضعفه الألباني. انظر: «الضعيفة» برقم (١٠٢٥).

ريب أنه وليّ للشيطان، قد زخرف له مولاه الكبير والممارسة على أنها فضيلة يُتوصّل بها إلى تحقيق الذات وقهر الخصم. هذا، فضلاً عما يورثه هذا الجدل من تحريش من الشياطين بين المتخاصمين، هذا إن لم تتعصب لرأي كل واحد منهما زمرة، مما يثير العداوة والبغضاء بينهم، وقد تجد أحدهم على أتم الأهبة لعمل ما بوسعهم ليقع الضرر بصاحبه وقد يسلب عقله بسحر، أو يفرق بينه وبين من يحب، أو يتسبب في إمرضه، أو حتى قتله، وهذا عين ما يبيغه الشيطان وأتباعه من تحريش بين الناس، وإيقاع العداوة بينهم.

- قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].
- وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُخَوِّنَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُوهُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].
- وقال عزّ شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦].
- وقال تقدست أسماؤه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].
- وقد طرق النبي ﷺ باب حجرة علي وفاطمة عليهما السلام ليلة، فقال: «أَلَا تُصَلِّيَانِ»، فقلت - أي علي ﷺ -: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلنا ذلك، ولم يرجع إلي شيئا، ثم سمعته - وهو مولد [أي قد قفل راجعا] يضرب

فَخِذْهُ - وهو يقول: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤] ^(١).

★ والعمد إلى تغيير خلق الله تعالى، وهو من أعظم ما يستهوي الشياطين، والعياذ بالله عز وجل، فتعمد إلى تزيين ذلك للناس، فيقع كثير منهم في هذا الشُّرك، متوهمين بأن هذا التغيير يحسن مظهرهم ويرفع منزلتهم، وقد لا يقتصر هذا التغيير على صاحبه، بل قد يسوّل له الشيطان أن يتعدى ذلك إلى محاولة تغيير وتشويه خلقٍ آخر، وهذا عين ما فعله بعض مشركي العرب، حين عمدوا إلى تشقيق آذان الأنعام وجعلوا ذلك سمة وعلامة على تحكّمهم بجواز الانتفاع بها، أو على حرمة ذلك، أو على اختصاص هذا النفع بأناس دون آخرين، ومن ذلك ما ادّعوه افتراءً من [بحيرة، أو سائبة، أو وصيلة، أو حام] ^(٢)، فوقعوا في تغيير دين الله، ومحادّة

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - كتاب: أبواب التهجد، باب: تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل، برقم (١١٢٧). ومسلم؛ صلاة المسافرين وقصرها؛ باب: ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، برقم (٧٧٥)، عنه أيضًا.

(٢) السائبة: هي الناقة التي كانت تُسبّب في الجاهلية لنذر أو نحوه، لكونها قد ولدت عشرة أبطن كلهن إناث، فلا يُركب ظهرها ولا يُشرب لبنها، إلا ولدها فيُشربونه من لبنها، وكذلك الضيف، وتبقى كذلك حتى تموت، فإذا ماتت اشترك في أكلها الرجال والنساء، ثم بُجِرَتْ أذن بنتها الأخيرة، أي شُقَّت الأذن وخُرِقَتْ. فسميت هذه البنت (بحيرة)، وكان حكمها كحكم أمها بعد ذلك.

أما (الوصيلة): فهي الشاة تلد سبعة أبطن، عناقين - أي: أنثيين أنثيين -، فإن ولدت في الثامنة جدًا - أي: ذكرًا - ذبحوه لألهتهم المزعومة، واختصوها به، وإن ولدت جدًا وعناقًا، قالوا: قد وصلت أخاها، أي: وصلت العناق أخاها الجدي، فلا يذبحون أخاها من أجلها، ولا تشرب لبنها النساء، وكان لبنها للرجال فقط، ثم يُجرّونها مجرى السائبة - على ما عرّفت من حالها -.

وأما (الحامي)، فهو الفحل من الإبل الذي طال مكثه عندهم، بحيث لَقَحَ ولدٌ ولده، فيقولون: قد حمى ظهره، فلا يُركب، ولا يُجرّ له وبرّ، ولا يُمنع من مرعى. انظر: في بيان ذلك كله، مختار الصحاح، مادة (سب - بحر - وصل - حمي).

ما شرعه لخلقه، واسترضوا بذلك الشيطانَ الرجيم، ومن ثمَّ استحوذ عليهم فَمَرَدُوا على الشرك، وحاربوا دين الله حرب استماتة لا هوادة فيها. يتبين بما سبق أن تغيير خلق الله، هو مدعاة لطرده الإنسان من رحمة الله تعالى، ذلك أنه - في حقيقته - تدخُّلٌ سافرٌ في حق التشريع الذي هو من أخص خصائص الألوهية.

ومما يدخل في تغيير خلق الله تعالى ما يحرم من زينة النساء: كالوشم^(١)، والنَّمَص^(٢)، والتفلُّج^(٣) في الأسنان، ووصل الشعر، وما يحرم من زينة الرجال: كالتزين بما اختُصَّت به النساء من لباس، أو تحلُّ بذهب، أو ادهانٍ بطيب ملوَّن كحناء في اليدين أو الرُّجلين، أو تَزَعْفُر^(٤) لكونه مختصاً بالنساء، وكذلك التزيُّن بما فيه مُثْلَةٌ أو تشويه للخلقة، كالقَزَع^(٥)، وغير ذلك كثير مما يَظْلَعُ به علينا، أصحاب (التقليعات الغربية) وإنَّ كلَّ ذلك إلا مدعاة للشياطين لاستخفاف نفوس فاعليه، مما يتسبب باستهوائها لتلك الأنفس، ومن ثم استعبادها وإضلالها.

-
- (١) الوشم: جعل علامة مستقرة في الجلد، وذلك بغرز إبرة فيه، ثم دُر - أي: إلقاء - الثُّور، وهو مادة تترسَّب في مسام الجلد تسمى الثَّيْلَج، تُجعل بعد الغرز في الجلد. انظر: مختار الصحاح (وشم).
- (٢) النَّمَصُ، نتف الشعر من الوجه، وتسمى من تفعله نامصة، ومن تأمر بفعله متمصة، أو متمصة. انظر: النهاية لابن الأثير (١٠٤/٥).
- (٣) التفلُّج: ما تفعله المرأة بأسنانها للتفريج قليلاً ما بين الثنايا والرَّباعيات، وكُنَّ يفعلن ذلك رغبة في التحسين. انظر: النهاية أيضاً (٤٢٠/٣).
- (٤) التزعفر: صبغ الثوب بالزعفران، أو التطيُّب به. انظر: مختار الصحاح مادة (زَعْفَر).
- (٥) القَزَع: أن يُحْلَقَ رأسُ الصبي، ويترك في مواضع منه الشعر مُتَفَرِّقاً. انظر: مختار الصحاح، مادة (قَزَع). ويكون ذلك على وجه غير متناسق، مما كان يفعله بعض الأعراب في الجاهلية، ويفعله - للأسف - بعض شبابنا اليوم، وهو ما يطلق عليه قصة الكابوريا، تقليداً لمن يسمى بـ(الهيبيز أو البنكيز) من قَسَفة الغربيين.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ ١١٧ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَاضِلُّنَّهُمْ وَلَا مُنِيْنُهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ ءَاذَانَ الْاَنْعَامِ وَلَا مِرْنَهُمْ فَلْيَحْزِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾ [النساء: ١١٧-١١٩]

وقال عز وجل: ﴿فَأَوَّهَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٠﴾

[الرُّوم: ٣٠]

وقال الإمام البخاري رحمته الله: ﴿لَا بُدَّيْلَ لِحَافِ اللَّهِ﴾: لدين الله. اهـ (٢).

وقد خطب النبي ﷺ ذات يوم، فقال في خطبته: «إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي فِي يَوْمِي هَذَا: كُلُّ مَا نَحَلْتُهُ عِبَادِي

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ص ١٣٢٦)، ط - بيت الأفكار.
 (٢) انظر: صحيح البخاري: كتاب: التفسير، مطلع عنوان باب فيه، من تفسير سورة الروم، وتماؤه: خُلِقَ الأولين: دينُ الأولين، والفترة: الإسلام. اهـ.

حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ، فَأَصْلَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا...» الحديث^(١).

وفي الصحيح قوله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ، وَالْمُتَمَصَّاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ»، وقال ابن مسعود ﷺ: ما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ، ومن هو في كتاب الله ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]^(٢).

وقد تزوجت جارية من الأنصار، فمرضت وتمعط شعرها، فأرادوا أن يصلوها، فسألوا النبي ﷺ فقال: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ»^(٣).

أما تشبه كل من الجنسين بالآخر، فقد «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»^(٤). كما أمر عليه الصلاة والسلام بإخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، فقال ﷺ: «أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ»^(٥).

(١) أخرجه مسلم - مطولاً - كتاب: الجنة، باب: الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، عن عياض بن حمار المجاشعي ﷺ برقم (٢٨٦٥). ومعنى «نَحَلْتُهُ»، النُحْل، بالضم: العطية والهبة ابتداءً من غير عَوَضٍ ولا استحقاق. انظر: النهاية (٢٤/٥).

(٢) جزء من حديث متفق عليه، من حديث ابن مسعود ﷺ: أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، برقم (٤٨٨٦). ومسلم؛ كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، برقم (٢١٢٥).

(٣) أخرجه البخاري؛ كتاب اللباس، باب: الوصل في الشعر، برقم (٥٩٣٤)، ومسلم؛ بلفظ: «فَتَمَرَّطَ شَعْرَهَا»، كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، برقم (٣١٢٣)، عن عائشة ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري؛ كتاب: اللباس، باب: المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال، برقم (٥٨٨٥)، عن عبدالله بن عباس ﷺ.

(٥) أخرجه البخاري؛ كتاب اللباس، باب: إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، برقم (٥٨٨٦)، عن ابن عباس أيضاً.

وقد «أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضِبَ يَدَيْهِ وَرَجُلِيهِ بِالْحِنَّاءِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَالُ هَذَا؟»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ! فَأَمَرَ بِهِ فَتُفِي إِلَى النَّقِيعِ^(١)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَقْتُلُهُ؟ قَالَ: «إِنِّي نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ»^(٢).

وَأَمَّا حَرَمَةُ تَخْتُمَ الرَّجُلَ بِذَهَبٍ، فَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتِمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ ﷺ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ»، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَمَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا آخِذَهُ أَبَدًا، وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٣).

وَأَمَّا كِرَاهَةُ التَّرْغُفْرِ، فَقَدْ «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَرْغَفَرَ الرَّجُلُ»^(٤).

وَأَمَّا كِرَاهِيَةُ الْقَرْعِ، فَلَمَّا صَحَّ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْقَرْعِ»^(٥).

-
- (١) النقيع: ناحية عن المدينة، وليس بالنقيع، الذي هو موضع مقبرة أهل المدينة. كما بينه أبو داود ﷺ، بعد إخرجه للحديث. وبين المدينة والنقيع عشرون فرسخًا، - أي ما يقارب ١١٠،٨٨ كلم - كان رسول الله ﷺ قد حماه لخيئه، وله هناك مسجد يقال له مقمل، وهو من ديار مُزَيْنَةَ. انظر: معجم البلدان لياقوت الحَمَوِي، (٣٤٨/٥).
- (٢) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: الحكم في المخنثين، برقم (٤٩٢٨)، عن أبي هريرة ﷺ. صححه الألباني. انظر: صحيح أبي داود (٤١١٩).
- (٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم خاتم الذهب على الرجال ...، برقم (٢٠٩٠)، عن عبدالله بن عباس ﷺ.
- (٤) متفق عليه من حديث أنس ﷺ: أخرجه البخاري؛ كتاب: اللباس، باب: التزعفر للرجال، برقم (٥٨٤٦)، ومسلم؛ كتاب: اللباس والزينة، باب: نهى الرجل عن التزعفر، برقم (٢١٠١)، عن أنس ﷺ. والحديث عند الجماعة إلا الموطأ، وقال الترمذي: ومعنى كراهية التزعفر للرجل: أن يتطيب به. اهـ.
- (٥) أخرجه البخاري - مطولاً - كتاب: اللباس، باب: القزع، برقم (٥٩٢٠)، ومسلم؛ كتاب: اللباس والزينة، باب: كراهية القزع، برقم (٢١٢٠)، عن عبدالله بن عمر ﷺ. قال مسلم ﷺ: قال - أي (عبيدالله بن حفص الراوي عن عمر بن نافع) - قلت لنافع: وما القزع؟ قال: يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكُ بَعْضٌ. اهـ.

★ والعمد إلى أفعال يحبها الشيطان، قد يستصغرها المؤمن فلا يلقي لها بالاً، ومن ذلك:

- ١- الإكثار من التثاؤب.
- ٢- ترك القيلولة (وهي نومة يسيرة قبيل الزوال).
- ٣- الجلوس في مجلس الشيطان، وهو الموضع الذي تخلله الظل والشمس.
- ٤- التصرف باليد الشمال في أكل وشرب، أو أخذ وإعطاء.
- ٥- ترك التآذين (المناداة للصلاة).
- ٦- النوم الطويل، وترك قيام الليل.
- ٧- ترك اللقمة إذا سقطت على الأرض، لما فيه من تفريط بنعمة الله تعالى.
- ٨- المكث على غير وضوء، وترك صلاة الجماعة في المسجد.
- ٩- اقتناء كلب (لغير صيد أو حراسة أو زرع)، أو وضع صور في البيوت، لذوات أرواح، ولو لم يكن لها ظل.
- ١٠- العمد إلى الأكل منفرداً، والإكثار من المأكل والمشرب، لحد الشبع والتخمة.

ومن أجلة النهي عما سبق بترتيبه:

- قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعُهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيُرَدِّهِ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»^(١).

(١) أخرجه البخاري - مطولاً -؛ كتاب: الأدب، باب: ما يُستحب من العطاس وما يُكره من التثاؤب، برقم (٦٢٢٣)، ومسلم - بشرطه الثاني -؛ كتاب: الزهد والرقائق، باب: تسميت العطاس وكراهة التثاؤب، برقم (٢٩٩٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- ترغيب رسول الله ﷺ بالقلولة، معللاً ذلك بأن الشياطين لا تقيل. قال ﷺ: «قِيلُوا، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ»^(١).
- «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجْلَسَ بَيْنَ الضُّحِّ وَالظَّلِّ، وَقَالَ: مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ»^(٢).
- قال عليه الصلاة والسلام: «لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا»^(٣). وقال ﷺ: «لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ، وَيَشْرَبُ بِيَمِينِهِ، وَلِيَأْخُذَ بِيَمِينِهِ وَلِيُعْطِ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ، وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ، وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ»^(٤).
- قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ الْأَذَانَ، فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوبَ بِهَا أَذْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثَوُّبُ أَقْبَلَ...» الحديث^(٥).

-
- (١) رواه أبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ، انظر: صحيح الجامع: (١٤٧/٤).
- (٢) أخرجه أحمد في المسند، (٤١٤/٣)، من حديث رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٦٠/٥): سنده جيد. اهـ. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم (٣٠٨١). وكان سعيد بن المسيب يقول: [مقيل الشيطان بين الظل والشمس]. انظر: أكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجان. لبدر الدين الحنفي. ص: ٢٣٥. والضُّحُّ - بالكسر وتشديد الحاء - : شعاع الشمس. انظر: مختار الصحاح، لابن الأثير، مادة (ضَحَّ).
- (٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، برقم (٢٠٢٠)، عن عبدالله بن عمر ؓ. قال مسلم: [قال - أي سالم - : وكان نافع يزيد فيها: «وَلَا يَأْخُذُ بِهَا، وَلَا يُعْطِي بِهَا»]. اهـ.
- (٤) أخرجه ابن ماجه، كتاب: أبواب الأطعمة، باب: الأكل باليمين، برقم (٣٢٦٦)، عن أبي هريرة ؓ. وقد صحح سننه المنذري في الترغيب والترهيب (١٩١/٤). والألباني. انظر: «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٢١١٤).
- (٥) جزء من حديث أخرجه البخاري بتمامه؛ كتاب: السهو، باب: إذا لم يدرككم صلاتي برقم (١٢٣١)، ومسلم بنحوه؛ كتاب: الصلاة، باب: فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، برقم (٣٨٩)، عن أبي هريرة ؓ.
- والتثويب: الإقامة، والضُّرَاطُ: هو حُصَاصُ الشَّيْطَانِ - أي: شدة عذوه - وصوته. كما يئنه مرويُّ مسلم ﷺ.

- قال الله تعالى: مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ ۝۱ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝۲ نَصَفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ۝۳ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝۴﴾ [المزمل: ١-٤].
- ويقول عليه الصلاة والسلام: «يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عُقَدٍ إِذَا نَامَ، بِكُلِّ عُقْدَةٍ يَضْرِبُ: عَلَيْكَ لَيْلًا طَوِيلًا، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَتُهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ، انْحَلَّتْ عَنْهُ عُقْدَتَانِ، فَإِذَا صَلَّى انْحَلَّتْ أَلْعُقْدُ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ»^(١).
- قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ اللَّقْمَةُ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى، ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَعَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ»^(٢).
- سمع عثمان بن عفان رضي الله عنه رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ، أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ»^(٣).
- وقال عليه أطر الصلاة وأزكى التسليم: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ (أَوْ الْمُؤْمِنُ)، فَعَسَلَ وَجْهَهُ، خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ - نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ - مَعَ أَلْمَاءٍ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ أَلْمَاءٍ)، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ
-
- (١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: أبواب التهجد، باب: عقْد الشيطان على قافية أحدكم إذا لم يصل بالليل، برقم (١١٤٢)، ومسلم؛ كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، برقم (٧٧٦).
- (٢) أخرجه مسلم؛ كتاب الأشربة، باب: استحباب لعق الأصابع والقصة، برقم (٢٠٣٣)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
- (٣) أخرجه البخاري؛ كتاب: الرقاق، باب: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [فاطر: ٥]. برقم (٦٤٣٣)، ومسلم - واللفظ له - كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء والصلاة عقبه، برقم (٢٣٢٢)، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ)، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ)، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ^(١). فَأَكْرِمَ بِمَنْزِلَةٍ نَزَلَهَا الْمُسْبِغُ لَوْضُوئِهِ، الْمَاشِي إِلَى الْجَمَاعَاتِ، فَقَدْ أَخْزَى اللَّهُ شَيْطَانَهُ، وَسَلَّمَهُ مِنْ مَكَائِدِهِ، وَجَعَلَ سَعْيَ شَيْطَانِهِ هَبَاءً مَنثورًا، لَمَّا أَشْغَلَ قَلْبَهُ وَجَوَارِحَهُ بِطَاعَةِ مَوْلَاهُ سُبْحَانَهُ.

- قال النبي ﷺ: «مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا، إِلَّا كَلَبًا ضَارِيًا لَصِيدٍ أَوْ كَلَبَ مَاشِيَةٍ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ»^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ، كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطًا، إِلَّا كَلَبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ»^(٣).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلَبٌ وَلَا صُورَةٌ تَمَائِيلَ»^(٤).

- قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع، قال: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟» قالوا: نعم. قال: «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ،

(١) أخرجه مسلم؛ كتاب: الطهارة، باب: خروج الخطايا مع ماء الوضوء، برقم (٢٤٤)، عن أبي هريرة ؓ. وعن عثمان ؓ، برقم (٢٤٥)، بلفظ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَخْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ».

(٢) متفق عليه؛ من حديث عبدالله بن عمر ؓ: أخرجه البخاري؛ كتاب الذبائح والصيد، باب: من اقتنى كلبًا ليس بكلب صيد أو ماشية، برقم (٥٤٨١)، ومسلم؛ كتاب: المساقاة، باب: الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه، برقم (١٥٧٤).

(٣) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ؓ: أخرجه البخاري؛ كتاب: المزارعة، باب: ما يُحذر من عواقب الاشتغال بألة الزرع، برقم (٢٣٢٢)، ومسلم؛ كتاب: المساقاة، باب: الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه، برقم (١٥٧٥).

(٤) متفق عليه، من حديث أبي طلحة ؓ: أخرجه البخاري؛ كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين، برقم (٣٢٢٥)، ومسلم؛ كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، برقم (٢١٠٦).

وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ»^(١).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكْلاَتٌ، يُقِمِّنَ صُلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَتُلْتُ طَعَامٍ، وَتُلْتُ شَرَابٍ، وَتُلْتُ لِنَفْسِهِ»^(٢).

أخي القارئ، تلك تحصينات أربعة أوردتها مدللًا عليها، فاجتهد وُسْعَكَ في حفظ الله تعالى يحفظك، فإنك إن فعلتَ فلن يضرَّك شيء بعدها، - شيطان ولا غيره - لكنَّ ذلك لا يمنحك عصمة مستمرة، فالعبد المؤمن قد يغفل عن صنوف الحفاظ تلك، لا بعمدٍ محادثة، لكنْ بغلبة نفسٍ وميلٍ هوى، فيعتمد ساحر لعين إلى تسليط خادمه ابتداءً على عبدٍ أذيةً له، أو استرضاء لعدوٍّ متربصٍ به، والحال أنه بحسب تمكُّن العبد من تحصين نفسه، يتفاوت ضرُّ ذلك عليه، أو يملكه الضرُّ حال خلوه من ذلك التحصين، عيادًا بالله تعالى. لذا، فإن ثمة طرقًا مشروعة لإبطال السحر، سأبينها فيما يلي مستعينًا بالله تعالى متوكلًا عليه.



- (١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأطعمة، باب: في الاجتماع على الطعام، برقم (٣٧٦٤)، عن وحشيِّ بن حربٍ رضي الله عنه. قال أبو داود: إذا كنت في وليمةٍ فوُضِعَ العشاء فلا تأكل، حتى يأذن لك صاحب الدار. اهـ. وأخرجه عنه ابن ماجه أيضًا؛ كتاب: الأطعمة، باب: الاجتماع على الطعام، برقم (٣٢٨٦). حسنه الألباني بشواهد. انظر: «الصحيحة» برقم (٦٦٤).
- (٢) أخرجه من أهل السنن: الترمذي؛ كتاب: الزهد، باب: ما جاء في كراهية كثرة الأكل، برقم (٢٣٨٠). وقال الترمذي: حسن صحيح. والنسائي - في الكبرى - (٢٧٦٩/٤)، باب: ذُكِرَ القَدْر الذي يُسْتَحَب للإنسان من الأكل. وابن ماجه، كتاب: الأطعمة، باب: الاقتصاد في الأكل وكراهية الشُّبْع، برقم (٣٣٤٩). وأخرجه أحمد في المسند، (١٣٢/٤)، الجميع من حديث المقدم بن مَعْدِي كَرِب الكِنْدِي رضي الله عنه. والحديث صحَّحه الألباني. انظر: «الصحيحة»، برقم (٢٢٦٥).

الباب الثاني: الطرق المشروعة لإبطال السحر.

إن من رحمة الله بعباده أنه - سبحانه - جعل: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١)، وإن من أعظم الداء ما قد يبتلى به المؤمن من مرضٍ بأثر سحر، قد يصل به إلى صَرَعِ المس من الجن، بتسليط ساحر لعين، وذلك المس - عيادًا بالله - يكون بالإجمال: إما لاستحسان بعض الصور الإنسيّة، وإما بقصد إيقاع الأذية^(٢)، وقد أتت أدلة الشرع مثبتة إمكان حصول هذا الصرع، وإن كان حصوله في غاية الندرة، لكنه مما تقرر إمكانه عند أهل السنة والجماعة، فلا يُعتدّ بقول من أنكر ذلك كالجُبَّائي من المعتزلة، والرازي من الأطباء، وغيرهما. أقول: لما كان هذا المس من أعظم ما يبتلى به مؤمن بسبب أثر السحر، فقد جعلت الشريعة طرقًا عديدة لمعالجة أثر السحر وإبطاله، من أنفعها الرقى المشروعة - وسيأتي باب مختص ببيان ما يتعلق بها - لكن ثمة طرق أخرى يتم بها إزالة السحر، هذا بيانها:

١- استخراج السحر، وإبطاله: وطريقته أن يُنظر فيما فعله الساحر، فإن جعله في موضع، وعُرف موضع ذلك^(٣)، فإن هذا الشيء يُزال ويتلف إما بحرق أو بإتلاف أو برمي في ماء جارٍ ونحو ذلك، وهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب، ويبطل به السحر^(٤).

(١) أخرجه البخاري - بلفظ: «مَا أُنْزِلَ اللَّهُ دَاءٌ إِلَّا أُنْزِلَ لَهُ شِفَاءٌ» -؛ أول كتاب الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم (٥٦٧٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. ومسلم - بلفظه -؛ كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم (٢٢٠٤)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر رحمته الله (١٠/١١٩).

(٣) يمكن معرفة موضع السحر بالإكثار من الدعاء بإخلاص، كما فعل رسول الله ﷺ، كذلك فإن لولي أمر المسلمين إلزام الساحر بالدلالة على موضع السحر، وكذلك إلزامه بإزالة ما تسبب به من ضرر.

(٤) انظر: زاد المعاد، لابن القيم رحمته الله (٣/١٠٤).

٢- الحِجَامَةُ^(١): (وتكون باستفراغ الدم في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة وهيجان أخلاطها وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نَفَعَ جداً، ذلك أن السحر الذي هو مركَّب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها، وهو سحر التمزيجات، وهو أشد ما يكون من السحر، ولا سيما في الموضع الذي انتهى السحر إليه، فيكون استعمال الحِجَامَةِ في ذلك المكان الذي تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استُعملت على القانون الذي ينبغي)^(٢).

٣- تناول سبع تَمَرَات صباحاً قبل تناول أي طعام أو شراب، وبخاصة صنف من تمر المدينة، هو العجوة، وهو (ضرب من أجود تمر المدينة وألينه وهو أكبر من الصَّنِيحَانِيّ، يضرب بلونه إلى السواد، وهو مما غرسه النبي ﷺ بيده الشريفة في المدينة النبوية المنورة)^(٣)، وبخاصة منه ما كان من عجوة عالية المدينة^(٤)، - فقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ

(١) الحِجَامَةُ: هي المداواة بالمِخْجَم، وهي: آلة الحَجْم، وهي تشبه كأساً يُفْرَغ منه الهواء، ويوضع على الجلد فيُحْدِث فيها تهيجاً وينجذب إليه الدم أو المادة بقوة، فيقوم الحِجَامُ عندها بإخراج ذلك الدم المنجذب بمِشْرَط. ومنافع الحِجَامَةِ - سوى إبطال أثر السحر - جَمَّة، منها: أنها تُنْقِي سطح البدن باستفراغ العروق من أخلاط الدم الزائد الفاسد هذا. انظر: الطب النبوي لابن القيم ص ٤٣.

هذا، وإن الحِجَامَةَ تساعد بشكل ملحوظ - كما قرره أطباء الطب البديل اليوم - في التداوي من أمراض عديدة: كداء الشقيقة، والتجلط الدموي، وداء آلام المفاصل، وغيرها.

(٢) انظر: زاد المعاد، لابن القيم (١٠٤/٣).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٢٤٩/١٠)، ينقله عن ابن الأثير في غريب الحديث، مادة (عجا) ١٨٨/٣.

(٤) عالية المدينة: القرى التي في الجهة العالية من المدينة، وهي جهة نجد. انظر: الفتح لابن حجر (٢٤٩/١٠).

تَمَرَاتٍ عَجْوَةٌ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ أَلْيَوْمَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ^(١).

فائدة:

[إن نفع هذا العدد (سبعة) من هذا التمر (العجوة) من هذا البلد (المدينة) من هذه البقعة بعينها (عالية المدينة)، من السُّمِّ والسحر، بحيث تمنع إصابته، هو من الخواص لهذا التمر التي لو قالها بقراط وجالينوس (من أكابر أطباء اليونان)، وغيرهما من الأطباء، لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والإذعان والانقياد، مع أن القائل طبيب إنما معه الحدس والتخمين والظن، فَمَنْ كَلَامُهُ يَقِين، وقطع وبرهان، ووحى ﷺ أولى أن تُتَلَقَّى أقواله بالقبول والتسليم وترك الاعتراض]^(٢).

٤- التشنج بما سبق بيانه^(٣)، من أنواع النشرة، وهي اختصاراً:

- أ- أن يخلط بماء سبع ورقات من سدر أخضر دُقَّت بين حجرين، ثم يُقرأ بالماء آية الكرسي، والقواقل - الكافرون، الإخلاص، المعوذتان -، ثم يحسو منه ثلاثاً، ويغتسل به.
- ب- إلقاء ما استطاع جمعه من ورد البساتين، في ماء عذب، ثم يغليه فإذا تبرّد أفاضه عليه.
- ج- يجمع من ورق شجر العضاه، ثم يدقه، ويخلطه بماء، ويقرأ على هذا الماء، ثم يغتسل به.

(١) متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: الدواء بالعجوة للسحر، برقم (٥٧٦٩). ومسلم؛ كتاب: الأشربة، باب: فضل تمر المدينة، برقم (٢٠٤٧).

(٢) أفاده الإمام ابن القيم رحمه الله، بعد أن بيّن أن للعدد (سبعة) خاصية ليست لغيره، وأن العجوة يكثر نفعها - في دفع أثر السم وضرر السحر - لأهل المدينة ومن جاورهم، إذا اعتقد أحدهم جازماً النفع بذلك. انظر: الطب النبوي (ص ٧٥ - ٧٨).

(٣) انظر: ص: ٢٢٨ وما بعدها.

وهذه النشرة مختصة النفع بمن حُبِسَ عن أهله، وهو السحر المسمى بالصَّرَف.

٥- الاغتسال بماء فرات، أي: عذب، سبع مرات. تقول السيدة عائشة: (من أصابه سم أو سحر، فليأت الفرات^(١)، فليستقبل الجُرَيْةَ، فيغتمس فيه سبع مرات)^(٢).

هذه طرق خمس لإبطال السحر، والعلاج من أثره، لكن يبقى أن الرقى المشروعة هي الأنفع في ذلك كلُّه، وهو ما سأبيّنه في الباب الآتي.



(١) لعل تخصيص نهر الفرات بالذكر هنا، لعظم جريان مائه، مع عذوبته الفائقة. ولو اغتسل المسحور بماء نهر ما، أو بأي ماء طهور كماء البئر أو البحر مثلاً، لتحقيق المراد من توجيه السيدة عائشة عليها السلام، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤٣٤/٥). برقم (٢٢٨٦٤)، بإسناد حسن.

الباب الثالث: التداوي بالرقى المشروعة، ويشمل مبحثين:

١- بيان معنى الرقى، وأنواعها، ومسائل مهمة متعلقة بها.

٢- ذكر رقى مشروعة من الكتاب والسنة.

المبحث الأول: بيان الرقى، وأنواعها، ومسائل مهمة متعلقة بها.

أولاً: التعريف بالرقية:

★ الرُّقِيَّةُ: - بالضم - هي العُوْذَةُ التي يُتَعَوَّذُ بِهَا^(١)، ويُرْقَى بِهَا صاحب الآفة كَالْحُمَّى وَالصَّرْع، وغير ذلك من الآفات^(٢)، فهي إِذَا: [كلام يُسْتَشْفَى به من كل عارض]^(٣)، وجمعها: رُقَى - بالضم فالفتح - والراقي أو الراقية، بالهاء: هو صانع الرقية أو الرُّقَى، وجمعه رُقَاة، ويقال في تأنيث ذلك: هي راقية، وتجمع على رَوَاقٍ^(٤)، وكذلك يقال: رجل رَقَاء، أي: صاحب رُقَى، وجمعه: راقون^(٥).

ثانياً: أنواع الرقى:

الرقى خمسة أقسام، هـاك بيانها وأحكامها^(٦):

أ- ما كان بكلام الله تعالى، وبأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، فهذا جائز، بل مستحب.

(١) انظر: معجم المقاييس لابن فارس (١/٤٨٠).

(٢) انظر: النهاية لابن الأثير (٢/٢٣١).

(٣) كما ذكره ابن حجر رحمه الله، بنقل عن ابن درستويه. انظر: الفتح (٤/٥٣٠).

(٤) انظر: المعجم الوسيط ص: ٣٦٧، مادة (رقى).

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور: (٣/١٧١١) مادة (رقا).

(٦) انظر: في أقسام الرقى وأحكامها: "فتح الباري" (٤/٥٣٤-٥٣٥)، وكذا انظر: نقله عن

الإمام القرطبي رحمه الله، في "الفتح" (١٠/٢٠٧).

ب- ما يلتحق بذلك مما كان بالذكر والدعاء المأثور، وهذا حكمه كسابقه، جائز مستحب.

ج- ما كان منها بالذكر والدعاء غير المأثور، مما لا يخالف ما في المأثور، وهذا جائز.

د- الرقى بما لا يعقل معناه، كالرقى التي كانت في الجاهلية، فهذه يجب اجتنابها، لئلا يكون فيه شرك أو ما يؤدي إلى الشرك.

هـ- ما كان بأسماء غير الله من مَلَكٍ، أو صالح، أو معظّم من المخلوقات كالعرش، كأن يقول: أريقك بحق جبريل عليه السلام، ونحو ذلك، فهذا ليس من المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلى الله والتبرك بأسمائه وصفاته، فيترك^(١).

ولعل مجمع ما سبق يمكن استنباطه من إرشاد النبي ﷺ لصحابته رضي الله عنهم، بقوله: «أَعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ»^(٢). «مَا أَرَى بَأْسًا، مَنْ أَسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ»^(٣).

(١) فإن تضمن التعظيم نوع مناداة أو استغاثة، كقوله: يا حملة العرش، أو أغثنا يا جبريل، ونحو ذلك، معتقداً قدرة المخلوق على جلب نفع أو دفع ضرر، كان فعله شركاً صريحاً، والعياذ بالله، وهذا النوع من التعظيم لا يدخل - أصلاً - في مسمى الرقية، لذا فإنه لم يُجعل قسمًا مستقلاً لها.

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، برقم (٢٢٠٠)، عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

(٣) التخريج السابق، وفي رواية - عند مسلم (٢١٩٩)، عن جابر رضي الله عنه - : «فَلْيَفْعَلْ».

ثالثًا: ضابط الرقية المشروعة:

[أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

- أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.
- أن تكون باللسان العربي، أو بما يُعرف معناه من غيره.
- أن يعتقد - كل من الراقي والمَرْقِي - أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى^(١) (فمهما كان فيه استعاذة بالله تعالى، أو استعانة به وحده، أو ما يعطي معنى ذلك، فالاسترقاء به مشروع)^(٢).

رابعًا: بيان عشر مسائل مهمة متعلقة بالرقى:

المسألة الأولى: ما حكم الاسترقاء - طلب الرقية ممن يعرف الرقى،

بسبب العين - وهل فيه منافاة للتوكل؟

الجواب: [قد جاء في بعض الأحاديث جواز الاسترقاء، وفي بعضها النهي

عنه، فمن الجواز: قوله ﷺ حين رأى في بيت أم سلمة ؓ جارية في وجهها سَفْعَةٌ^(٣): «اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ»^(٤)، وكانت عائشة ؓ تقول: «أَمَرَنِي

(١) أفاده الإمام ابن حجر ؓ، كما في "الفتح" (٢٠٦/١٠).

(٢) قاله الإمام ابن حجر ؓ، انظر: "الفتح" أيضًا: (٢٠٨/١٠).

(٣) سَفْعَةٌ: أي بوجهها صُفْرَةٌ، كما فُسِّرَتْ بالحديث. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤٠٧/١٤)، أو السَّفْعَةُ: هو أن يكون بالوجه موضعًا على غير لونه الأصلي، وقد يكون سوادًا، أو صُفْرَةً، أو حمرة يعلوها سواد. انظر: "الفتح" لابن حجر (٢١٢/١٠)، والمعنى: أن في وجهها علامة من الشيطان، وأن هذا الأثر في الوجه (السَّفْعَةُ: الصُّفْرَةُ) قد أدرك الجارية من قِبَل النظرة. انظر: "النهاية" لابن الأثير (٣٣٧/٢).

(٤) متفق عليه؛ من حديث السيدة أم سلمة ؓ: أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: رقية العين، برقم (٥٧٣٩)، ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية من العين، برقم (٢١٩٧).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَوْ: أَمَرَ - أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ الْعَيْنِ^(١)، ومن النهي قوله ﷺ في الثناء على خواص أولياء الله تعالى، المتوكلين حق التوكل عليه سبحانه، بكونهم «لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُمُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»^(٢). والأحاديث في القسمين كثيرة، ووجه الجمع في ذلك أن الرقى يُكره منها ما كان بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة، وأن يعتقد أن الرقية نافعة لا محالة فيتكل عليها^(٣)، [فالمراد إذا بترك الرقى والكَيّ هو ضرورة الاعتماد على الله تعالى في دفع الداء، مع تمام الرضا بقدّره سبحانه، لا القدح في جواز ذلك - أي الاسترقاء - لثبوت وقوعه في الأحاديث الصحيحة وعن السلف الصالح، لكن مقام الرضا والتسليم أعلى من تعاطي الأسباب^(٤). فتبين من ذلك أن الاسترقاء مشروع، ولا منافاة بينه وبين التوكل، لكن بالشروط المعتمدة في جواز الرقية، إلا أن بعضاً من عباد الله الصالحين^(٥) قد تم استسلامهم لقضاء الله وقدره، فهم لا يلتفتون إلى سبب قد يجلب نفعا أو يدفع ضرا، لا اعتقادهم يقيناً بأن تمام التوكل على الله يلزمه عدم التعلق بالأسباب الظاهرة، والله سبحانه أعلم.

-
- (١) متفق عليه؛ من حديث السيدة عائشة ؓ: أخرجه البخاري ومسلم؛ بالتخريج السابق، البخاري برقم (٥٧٣٨)، ومسلم برقم (٢١٩٥).
- (٢) جزء من حديث أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: من لم يَرُقْ، برقم (٥٧٥٢)، عن ابن عباس ؓ. ومسلم؛ كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، برقم (٢١٨)، عن عمران بن حصين ؓ.
- (٣) انظر: النهاية لابن الأثير، (٢/٢٣١).
- (٤) وجه الجمع هذا، نقله الإمام ابن حجر رحمه الله عن الإمام الخطابي ومن تبعه. انظر: الفتح (١٠/٢٢٤).
- (٥) وعدّتهم «سبعون ألفاً - أو سبع مائة ألف - يدخلون الجنة بغير حساب، متمسكون، أخذ بعضهم بعضاً، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر». وقد دعا رسول الله ﷺ للصحابي الجليل عكاشة بن محصن الأسدي ؓ بقوله: [اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ]. انظر: البخاري، برقم (٣٢٤٧)، ومسلم؛ برقم (٢١٩).

المسألة الثانية: ما حكم ما يُعطاه الراقي، أجره على الرقية المشروعة؟

الجواب: لقد أقر رسول الله ﷺ أخذ بعض من صحابته - عليهم رضوان الله - أجره على رقية رقى بها أحدهم^(١) سيد قوم في حيٍّ من أحياء العرب بفاتحة الكتاب، كانوا قد نزلوا عند واحة ماء، وقد صالحهم الصحابة على قطع^(٢)، فقال عليه الصلاة والسلام: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟ قَدْ أَصَبْتُمْ أَقْسَمُوا وَأَضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَمِهِمْ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»^(٣). [وهذا تصريح منه ﷺ بجواز أخذ الأجر على الرقية بالفاتحة والذكر، وأنها حلال لا كراهة فيها، وقوله ﷺ: «وَأَضْرِبُوا لِي بِسَمِهِمْ مَعَكُمْ» إنما قاله ﷺ تطييباً لقلوبهم، ومبالغة في تعريفهم أنه حلال لا شبهة فيه]^(٤). وعليه، فقد اتفق الفقهاء على جواز أخذ الراقي الأجر على الرقية وتماثل تملكه لهذه الأجر، لكن الأولى عندهم ترك طلبها، بل وتركها بالكلية احتساباً للأجر عند الله،

(١) قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم (٤٠٨/١٤): (هذا الراقي هو أبو سعيد الخدري الراوي ﷺ. كذا جاء مبيناً في رواية أخرى في غير مسلم). اهـ. فانظر رحمك الله إلى مزيد فضل أبي سعيد ﷺ وجم أدبه، حيث [صرح عن نفسه تارة وكنتى أخرى]، كما أفاده الإمام ابن حجر رحمه الله في الفتح (٥٣٣/٤). هذا، والتصريح هو عند أبي داود؛ كتاب الطب، باب: في الرقى، برقم (٣٩٠٠)، والترمذي، في الطب، باب: ما جاء في أخذ الأجر على التعويذ، برقم (٢٠٦٣)، وابن ماجه؛ كتاب: التجارات، باب: أجر الراقي، برقم (٢١٥٦). وهو عند أحمد أيضاً، في مسند المكثرين من حديث أبي سعيد ﷺ، برقم (١١٠٨٦).

(٢) قال النووي رحمه الله: والمراد بالقطيع المذكور في هذا الحديث ثلاثون شاة. كذا جاء مبيناً - أي: في غير مسلم - اهـ. انظر: مسلم بشرح النووي (٤٠٩/١٤).

(٣) متفق عليه، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ؛ أخرجه البخاري؛ كتاب: الإجارة، باب: ما يعطى على الرقية... برقم (٢٢٧٦)، ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: جواز أخذ الأجر على الرقية بالقرآن والأذكار، برقم (٢٢٠١).

(٤) انظر: مسلم بشرح النووي (٤١٠/١٤).

على أن الراقي لا يستحق أجرًا إلا إذا صحَّ انتفاعه بالرقية. ونحن نرى أن كثيرًا ممن عُرفوا بالعلاج عن طريق الرقى، - للأسف البالغ - لم يفقهوا حق الفقه كلام النبي ﷺ «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ»^(١)، فأولوا ذلك بالتوسع في طلب الأجرة على الرقية، دونما نظر لحال المرقى، أو احتسابٍ للأجر والمثوبة عند الله تعالى في قصد نفع المسلمين، وذلك هو المشاهد من حال العديد ممن يتصدر - في عصرنا - لادعاء السبق إلى الولاية الخاصة، مع حيازته تمام التقوى والصلاح، ودفع الداء وجلب الشفاء، للعامة والخاصة!! فإلى الله المشتكى، وهو المستعان المرتجى.

المسألة الثالثة: في بيان معنى النفث وهل يشرع في الرقية؟

النَّفْثُ: شبيه بالنفخ، وهو أقل من التَّفْل، لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق^(٢). فكأنه بصفة بين النفخ الذي هو بلا ريق، والتفل الذي لا بد فيه من ريق، [والصواب أن النفث فيه ريق خفيف]^(٣)، ولعله المقصود فيما صح من فعل النبي ﷺ، فقد «كَانَ ﷺ إِذَا أَشْتَكَى، يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ، وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا أَشْتَدَّ وَجَعُهُ ﷺ كَانَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَتَمْسَحُ بِيَدِهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»^(٤).

أما حكم النفث في الرقية، [فقد أجمعوا على جوازه، واستحبه

(١) أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: الشرط في الرقية، برقم (٥٧٣٧)، عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) انظر: مادة (نفث): النهاية لابن الأثير، (٥/٧٥)، والقاموس للفيروزآبادي؛ ص: ٢٢٧.

(٣) كما صوّبه الإمام ابن حجر رحمه الله. انظر: "الفتح" (١٠/٢٢٠).

(٤) متفق عليه؛ من حديث السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أخرجه البخاري؛ كتاب: فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، برقم (٥٠١٦)، ومسلم؛ كتاب السلام، باب: رقية المريض بالمعوذات والنفث، برقم (٢١٩٢).

الجمهور، من الصحابة والتابعين، وَمَنْ بَعْدَهُمْ^(١).

وأما [محل التفل في الرقية فإنه يكون بعد القراءة، لتحصيل بركة القراءة في الجوارح التي يمر عليها الريق]^(٢). [وقد يكون على سبيل التفاؤل بزوال ذلك الألم عن المريض كإفصال ذلك - الريق - عن الراقي]^(٣).

المسألة الرابعة: هل يُشَرَعُ المسح في الرقية؟

قال النبي ﷺ لعثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه حين شكاه إليه وجعاً يجده في جسده منذ أسلم: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، ثَلَاثًا، وَقُلْ، سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَاذِرُ»^(٤) [ومقصود الحديث أنه يستحب وضع يده على موضع الألم]^(٥) في الرقية. فقد كان النبي ﷺ يمسح بيده اليمنى^(٦)، ومسحت السيدة عائشة رضي الله عنها بيد النبي ﷺ رجاء بركتها، كما مر ذلك آنفاً. وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَشْتَكَى إِنْسَانٌ، مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَذْهَبِ الْبَاسَ، رَبِّ النَّاسِ، وَأَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»^(٧). وفائدة المسح باليمنى [حصول

(١) انظر: المنهاج، صحيح مسلم بشرح النووي، (٤٠٣/١٤).

(٢) القول للإمام ابن أبي جمرة، كما نقله عنه الحافظ في الفتح: (٥٣٣/٤).

(٣) القول للقاظمي عياض، كما نقله ابن حجر عنه في الفتح: (٢٠٨/١٠).

(٤) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: استحباب وضع يده على موضع الألم، مع الدعاء، برقم (٢٢٠٢)، وعند أبي داود، برقم (٣٨٩١)، بلفظ «إِمْسَحْهُ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ...». والترمذي برقم (٢٠٨٠)، وابن ماجه برقم (٣٥٢٢) بلفظ: «إِجْعَلْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَيْهِ، وَقُلْ...». عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه.

(٥) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤١١/١٤).

(٦) كما في البخاري برقم (٥٧٤٣)، ومسلم برقم (٢١٩١).

(٧) متفق عليه من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: أخرجه البخاري؛ كتاب الطب، باب: مسح الراقي الوجع بيده اليمنى، برقم (٥٧٥٠)، ومسلم، كتاب: السلام، باب: استحباب رقية المريض، برقم (٢١٩١).

التفاؤل لدى كل من الراقي والمرقي بزوال ذلك الوجع^(١). [وفي مسح جسد المريض تأنيس له وتعرّف لشدة مرضه، ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه، وربما رقاها بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل إذا كان العائد صالحاً]^(٢). وهذا - كما لا يخفى - مشروط بعدم مس النساء الأجانب.

المسألة الخامسة: في بيان فرق بين معنى الرقية المشروعة والتعوذ:

من المعلوم أن الرقية ليست مختصة بوقت ما، فهي أعم من التعوذ، بهذا الاعتبار، فهي قد تكون قبل وقوع البلاء وبعده، لكن التعوذ يكون - غالباً - قبل وقوع البلاء، مخافة أن يقع، قال ﷺ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»^(٣). [لكن يحتمل أن يقال - أيضاً - : إن الرقى أخص من التعوذ، من حيث المشروعية، ذلك أن الخلاف في الرقى مشهور، ولا خلاف في مشروعية الفزع إلى الله تعالى والالتجاء إليه في كل ما وقع وما يتوقع]^(٤)، يتحصل مما سبق أن الرقية هي أعم من التعوذ من حيث وقت وقوعها، لكنها أخص منه من حيث مشروعيته بضوابط - سبق تفصيل لها^(٥) -، وأن بعضها منهي عنه، لكونه حوى شركاً، أو ما يحتمل الشرك، بينما يكون التعوذ مشروعاً مستحباً في جميع الأوقات، فهو إن أطلق لفظه، انصرف إلى معنى التعوذ بالله تعالى والالتجاء إليه، لذا فلا خلاف في استحبابه بحال. لكن يبقى بعد ذلك أن الأغلب من أقوال العلماء - من أهل

(١) كما نقله ابن حجر عن الطبري في الفتح: (٢١٨/١٠).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٢٦/١٠)، ينقله عن الإمام ابن بطال رحمه الله.

(٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم (٢٧٠٨)، عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر، (٢٠٧/١٠).

(٥) انظر: ص ٢٨٥.

اللغة والحديث والفقه - يقضي بعدم التفريق بينهما، وعلى أن الرقية والتعويد هما صنوان مترادفان، والله أعلم.

المسألة السادسة: في ذكر معاني لطيفة، وحكم بالغة، في اعتبار فاتحة الكتاب، والمعوذات، أمهات الرقى المشروعة، وأنه - لجلالها - لو اقتصر عليها لكفى.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع، فما الظن بكلام رب العالمين، ثم بالفاتحة: التي لم ينزل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلها، لتضمنها جميع معاني الكتاب، فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله تعالى ومجامعها، وإثبات المعاد، وذكر التوحيد، والافتقار إلى الرب في طلب الإعانة والهداية منه، وذكر أفضل الدعاء، وهو طلب الهداية إلى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفة الله وتوحيده وعبادته، بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه، ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم إلى: مُنْعَم عليه لمعرفته بالحق والعمل به، ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته، وضالٍ لعدم معرفته له، مع ما تضمنته من إثبات القدر والشرع والأسماء والمعاد والتوبة وتركية النفس، وإصلاح القلب، والرد على جميع أهل البدع، وتحقيق سورة هذا بعض شأنها أن يُستشفى بها من كل داء، والله أعلم^(١)).

وقال الإمام النووي رحمته الله: (وإنما رقى بالمعوذات: لأنهم جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلاً. ففيها الاستعاذة من شر ما خلق فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد وهن السواحر، ومن شر الحاسدين، ومن شر الوسواس الخناس، والله أعلم^(٢)). وقال الإمام

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم، (١٤٣/٣). والمثبت هنا ما نقله الإمام ابن حجر عنه - بتصرف يسير - في الفتح (٢٠٩/١٠).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤٠٤/١٤).

ابن بطلال رحمه الله: (في المعوذات جوامع من الدعاء. نعم، أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته، وغير ذلك، فلهذا كان النبي ﷺ يكتفي بها)^(١).

ويتفرع عن ذلك مسألة: هل إن اكتفاء النبي ﷺ بالمعوذات وترك ما سواها^(٢) دالٌّ على حظر الرقي بغيرهما؟

الجواب: (أن هذا لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين، بل يدل على الأولوية، ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما، وإنما اجتزأ - اكتفى - بهما ﷺ لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً)^(٣).

المسألة السابعة: أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟

الجواب: (اختلف في استرقاء أهل الكتاب^(٤))، فأجازها قوم وكرهها

(١) كما نقله الإمام ابن حجر عنه في الفتح (٢٠٨/١٠).

(٢) كما في الترمذي - وحسنه - كتاب: الطب، باب: ما جاء في الرقية بالمعوذتين، برقم (٢٠٥٨)، عن أبي سعيد رضي الله عنه. بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجنّ وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما، وترك ما سواهما». وعند أبي داود؛ كتاب: الخاتم، باب: ما جاء في خاتم الذهب، برقم (٤٢٢٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه، بلفظ: «كان نبي الله ﷺ يكره عشر خلال»، فذكر منها: «والرقي إلا بالمعوذات» الحديث. وهو في ضعيف سنن أبي داود (٩٠٤). وعند النسائي؛ كتاب: الزانية، باب: الخضاب بالصفرة، برقم (٥٠٩١)، عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضًا بلفظ: «أن نبي الله ﷺ كان يكره عشر خصال» وذكر منها: «الرقي إلا بالمعوذات» الحديث.

(٣) الجواب من كلام الإمام ابن حجر رحمه الله. انظر: الفتح (٢٠٦/١٠).

(٤) المقصود: الاسترقاء بما عندهم مما لم يحرقوه من الكتاب، أي: من التوراة والإنجيل، لا بالقرآن، ففي الموطأ (٤/٥٠): أن أبا بكر رضي الله عنه دخل على عائشة وهي تشتكي، ويهودية ترقّيها، فقال: ارقّيها بكتاب الله. اهـ. [فقد أمر الصديق الكتّابية التي وجدها ترقّي عائشة أن ترقّي بما في كتابها]. انظر: المُعَلِّم بفوائد مسلم للإمام المازري (٩٥/٣).

مالك رحمه الله، لئلا يكون ما يرقون به مما بدلوه - أي حرّفوه من الكتاب - وأجاب من أجاز ذلك: بأن مثل هذا يبعد أن يقولوه، وهو كالطب سواء كان غير الحاذق لا يحسن أن يقول - أي: في الطب - والحاذق يأنف أن يبذل حرصاً على استمرار وصفه بالحذق لترويج صناعته. والحق أنه - أي: استرقاء أهل الكتاب - يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال^(١). فالحاصل في ذلك أن الراقي من أهل الكتاب، إن عُرف عنه أنه رقاء، وكان حافظاً للكتاب، ويرقي بما يُعرف من ذكر الله، وكان المريض بحاجة ماسة، وليس من راقٍ من المسلمين، جاز، والله أعلم.

المسألة الثامنة: قال قوم: لا تجوز الرقية إلا من العين واللدغة، واحتجوا بما صح أن: «لَا رُقِيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ»^(٢)، فهل الرقية مختصة فعلاً بهاتين العلتين؟

الجواب: (إن معنى الحصر في ذلك أنهما - أي العين واللدغة السامة - أصل كل ما يحتاج إلى الرقية، فيلتحق بالعين جواز رقية من به خَبَلٌ أو مَسٌّ، ونحو ذلك، لا اشتراكها في كونها تنشأ عن أحوال شيطانية من إنسي أو جني، كما يلتحق بالسم أيضاً كل ما عرض للبدن من قَرَحٍ ونحوه

(١) هذا من كلام الإمام المازري رحمه الله، انظر: المُعَلَّم بفوائد مسلم (٣/٩٥)، وانظر: الفتح لابن حجر (٢٠٧/١٠).

- وما سَطَّر تحته هو ترجيح للإمام ابن حجر رحمه الله، في جواز ذلك باعتبار الأشخاص واختلاف الأحوال.

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره، برقم (٥٧٠٤)، عن عمران بن حصين رضي الله عنه موقوفاً. ومسلم؛ كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، برقم (٢٢٠)، عن بريدة بن حُصَيْنٍ رضي الله عنه، موقوفاً أيضاً.

من المواد السَّمِّيَّة، خاصة وأنه قد وقع في روايات أخرى^(١): الترخيص بالرقية من الدم والنَّمْلَة^(٢).

هذا جواب، وجواب آخر: (قيل: المراد بالحصر معنى الأفضل، أي: لا رقية أنفع، كما قيل: لا سيف إلا ذو الفقار)^(٣). (فليس معنى الحديث إذاً تخصيص جواز الرقية بهذه الثلاثة - أي مع النَّمْلَة - وإنما معناه: سئل عن هذه الثلاثة فأذن فيها، ولو سئل عن غيرها لأذن فيه. وقد أذن ﷺ لغير هؤلاء، وقد رقى هو ﷺ في غير هذه الثلاثة، والله أعلم)^(٤).

المسألة التاسعة: هل تُردُّ الرقى من قَدَرِ الله من شيء؟

الجواب: أن الرقى، والتداوي بعامة، لا يعارض قدر الله تعالى، بل هي مما قَدَّرَه الله تعالى، فجعله سبباً عظيماً للاستشفاء، فكما أن «الْعَيْنُ حَقٌّ»^(٥)، والإصابة بالعين شيء ثابت موجود، أو هو من جملة ما تحقق كونه، كذلك فإن الرقية تحقق كونها سبباً للاستشفاء بها من العين، وغيرها.

والحاصل من ذلك: أن المرض، ووقوع ضرر العين، والحسد، والسحر، والمس، لا يكون إلا بإذن الله، ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ [البقرة: ١٠٢]. فكذا الرقى المشروعة لا يقع نفعها إلا بإذن الله تعالى. وقد بين رسول الله ﷺ أن الرقية هي مما قَدَّرَه الله سبباً للنفع بإذنه، وذلك حين استشكل أبو خزيمة رضي الله عنه - من بني الحارث بن سعد -

(١) انظر: أبا داود (٣٨٨٤)، والترمذي (٢٠٥٧)، وابن ماجه (٣٥١٣).

(٢) سبق التعريف بالنملة والحمة ص ١٣٠، بالهامش ذي الرقم (٢).

(٣) نص الجوابين للإمام ابن حجر رحمه الله. انظر: الفتح (٢٠٦/١٠). وقد أجاب الإمام ابن القيم، بمثل الجواب الثاني أيضاً. انظر: زاد المعاد (١٤٢/٣).

(٤) هذا الجواب الأخير، للإمام النووي رحمه الله. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤٠٦/١٤).

(٥) سبق تخريجه ص ٦٥، بالهامش ذي الرقم (١).

ذلك المعنى، فقال: يا رسول الله، أرايت رقى نسترقئها، ودواء نتداوى به، وثقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال ﷺ: «هِيَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١). وكذا وقع مثل هذا لكعب بن مالك رضي الله عنه، فقال عليه الصلاة والسلام: «يَا كَعْبُ، بَلْ هِيَ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ»^(٢)، فدل ذلك كله على أن الرقية لا ترد القدر^(٣)، بل إن القدر شامل لحدوث المرض، وطلب الاستشفاء، وتحقيق الشفاء أو عدمه، فلا يتحقق الشفاء إلا بإذن الله وتقديره، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشُّعَرَاءُ: ٨٠] فالرقية ليست تشفي بذاتها بل الشفاء بذات الله تعالى، والله أعلم.

المسألة العاشرة: وهي آخر المسائل: يحتج بعض من المعالجين بالرقى، بقولهم: هذا مجرب نافع، فهل تكون كل رقية - جُرِّبَتْ منفعتها - مشروعة؟! مشروعة؟!

الجواب: أن احتجاج هؤلاء بالتجريب والمنفعة، باب للفتنة في ذلك عظيم، حيث يجرب بعده ما لا حصر له من [المجربات]، فتستحب عندهم

-
- (١) أخرجه الترمذي؛ كتاب الطب، باب: ما جاء في الرقى والأدوية، برقم (٢٠٦٥)، وفي كتاب القدر - وصححه -، باب: ما جاء لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئاً، برقم (٢١٤٨)، وابن ماجه؛ كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم (٣٤٣٧). والحديث عند الحاكم في «مستدركه» (٣٩٩/٤)، من حديث أبي خزيمة بن يعمر رضي الله عنه. وقد ضعفه الألباني. انظر: ضعيف ابن ماجه برقم (٧٤٩).
- (٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» برقم (٦١٠٠) من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه. وحسنه لغيره الألباني. انظر: «أحاديث مشككة» (ص ١٣ رقم ١١).
- (٣) فائدة: عنون الإمام الترمذي رحمته الله: باب ما جاء لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئاً، وهذا - ولا شك - دال على عظيم فقه الإمام رحمته الله لمعنى الحديث. لكن عنون ابن ماجه رحمته الله - باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، فلعله بمثابة بيان - من الإمام رحمته الله - أن الرقى والأدوية هي مما قدر أن يكون سبباً للشفاء، كما قدر أن يكون الداء سبباً للمرض، والله أعلم.

لنفعها المجرب، لكن الفيصل في ذلك كله، [أن الأفعال إنما يثبت استحبابها واتخاذها ديناً، إذا وافقت كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وما كان عليه السابقون الأولون، وما سوى ذلك من الأمور المحدثه فلا يستحب، وإن اشتملت أحياناً على فوائد، لأن مفسادها تكون راجحة على فوائدها]^(١)، ولعل بعضاً من هؤلاء قد [تمسك بعموم قوله ﷺ: «أَعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ»]^(٢)، أو بقوله ﷺ: «مَا أَرَى بَأْسًا، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ»]^(٣)، فأجازوا بذلك العموم كل رقية جربت منفعتها، ولو لم يعقل معناها، والحال أن الحديث قد قيد جواز الرقية بما ليس فيه شرك أو كان غير موصل إليه، [فمهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك فإنه يُمنع، وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطاً]^(٤).

خامساً: في أمور: ينبغي توافرها في كل من الراقي والمرقي، ل يتم الانتفاع بالرقية، بإذن الله عز وجل.

قال العلامة الشيخ عبدالله بن جبرين حفظه الله تعالى: لا تفيد القراءة على المريض إلا بشروط:

أولاً: أهلية الراقي: بأن يكون من أهل الخير والصلاح والاستقامة والمحافظة على الصلوات والعبادات والأذكار والقراءة والأعمال الصالحة وكثرة الحسنات، والبعد عن المعاصي والبدع والمُحَدَّثَات والمنكرات وكبائر الذنوب وصغائرها، والحرص على الأكل الحلال والحذر من المال الحرام أو المشتبه،

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص: ٣٢٢.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٨٤، بالهامش ذي الرقم (٢).

(٣) سبق تخريجه أيضاً بالعزو والسابق.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر، (١٠/٢٠٦).

لقول النبي ﷺ: «أَطْبَ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ»^(١)، «... وَذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»^(٢).

فطيب المطعم من أسباب قبول الدعاء، ومن ذلك عدم فرض الأجرة على المرضى، والتنزه عن أخذ ما زاد على نفقته، فذلك أقرب إلى الانتفاع برقيته.

الشرط الثاني: معرفة الرقى الجائزة من الآيات القرآنية: كالفاتحة، والمعوذتين، وسورة الإخلاص، وآخر سورة البقرة، وأول سورة آل عمران، وآخرها، وآية الكرسي، وآخر سورة التوبة، وأول سورة يونس، وأول سورة النحل، وآخر سورة الإسراء، وأول سورة طه، وآخر سورة المؤمنون، وأول سورة الصافات، وأول سورة غافر، وآخر سورة الجاثية، وآخر سورة الحشر، ومن الأدعية القرآنية المذكورة في الكلم الطيب ونحوه، مع التفتُّ بعد كل قراءة، وتكرار الآية مثلاً (ثلاثاً) وأكثر.

الشرط الثالث: أن يكون المريض من أهل الإيمان والصلاح والخير والتقوى والاستقامة على الدين، والبعد عن المحرمات والمعاصي والمظالم، لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤]، فلا تؤثر الرقى غالباً في أهل المعاصي وترك الطاعات وأهل التكبر والخيلاء والإسبال وحلق اللحية والتخلف عن الصلاة وتأخيرها

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط»، (٢٥٥/٧) برقم (٦٤٩١)، والحديث ضعفه الألباني. انظر: «الضعيفة» برقم (١٨١٢).

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب، برقم (١٠١٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والتهاون بالعبادات، ونحو ذلك.

الشرط الرابع: أن يجزم المريض بأن القرآن شفاء ورحمة وعلاج نافع، فلا يفيد إذا كان متردداً يقول: أفعل الرقية كتجربة إن نفعت وإلا لم تضر، بل يجزم بأنها نافعة حقاً، وأنها هي الشفاء الصحيح كما أخبر الله تعالى.

فمتى تمت هذه الشروط نفعت بإذن الله تعالى، والله أعلم^(١).

وقد يضاف إلى ذلك: - توجه كل من الراقي والمرقي أثناء الرقية إلى الله عز وجل بإخلاص، واستحضار كل منهما الافتقار إلى قدرة الله ورحمته ولطفه، والصدق في طلب كشف الضر والبلاء، ليوافق القلبُ اللسان، ورقية الإنسان نفسه قد تكون أرجى للشفاء، لقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

- كذلك ألا يستعجل كل من الراقي والمرقي أثر الرقية بالشفاء أو زوال الكرب، لأن الرقية هي من جنس الدعاء، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فُلَانًا، أَوْ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»^(٢).

- ومن ذلك أيضاً علم الراقي بطرق الرقية المشروعة، وهي أربعة: القراءة يتبعها التفتُّ، أو القراءة بغير نفث، أو جعل بعض الريق على طرف السبابة، ثم وضعها في تراب طاهر، مع قول الرقية المأثورة في ذلك^(٣)، أو مسح موضع

(١) فتوى لفضيلة العلامة عبدالله بن جبرين حفظه الله، ونفع بعلمه، عليها توقيعه. انظر: سلسلة الفتاوى الشرعية، فتاوى الرقى والتمايم، ص: ٨. إعداد المؤلف.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٦٣، بالهامش ذي الرقم (١).

(٣) الرقية المأثورة هي قوله ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ، قُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرَيْقٍ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا». وهو متفق عليه من حديث السيدة عائشة ؓ: أخرجه البخاري، كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ برقم (٥٧٤٦)، ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية، برقم (٢١٩٤).

الألم باليد اليمنى عند القراءة بعامة، وبخاصة عند الدعاء المأثور^(١).

- كذلك، فإن من مهمات شروط الانتفاع بالرقية: ألا يتجاوز أي منهما - الراقي والمرقي - إلى معصية عند الرقية، كالتسهّل في رقية النساء: من مثل كشف عورة، أو مسّ لأجنبية، أو نظير مُحْدِق في العيون، بحجة ما يسمّونه: الكشف بالنظر، إلى ما هنالك مما هو واقع - للأسف البالغ - وتأنف الأنامل عن تسطير مثله.

هذا، ويحسن بنا في هذا المقام ذكر نص فتوى للشيخ ابن جبرين نفع الله بعلومه، حيث سئل حفظه الله:

إذا احتاجت المرأة إلى القراءة عليها، فهل يجوز للقارئ أن يمسّ شيئاً من جسدها أثناء القراءة، أو يكشف شيئاً من اليدين أو الصدر للنفث عليه، فأجاب، أكرمه الله:

- لا مانع من استعمال الرقية على المرأة مع النفث والنفخ، لكن لا يحلّ لها أن تكشف شيئاً من جسدها لغير النساء أو المحارم، ولا يحل للقارئ الأجنبي أن يباشر لمس بشرتها بدون حائل، بل يقرأ عليها وهي متحجبة، أو يقرأ عليها أحد نسائها أو محارمها، أو تقرأ هي على نفسها بما تيسّر من القرآن، فالكلُّ يُرْجى فيه الشفاء والنفع من الله تعالى. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم^(٢).

(١) كما في قوله ﷺ: «صَغَ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأْلُمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ». أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، برقم (٢٢٠٢)، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي ؓ، وهو عند الترمذي بلفظ: «أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ...» الحديث، برقم (٣٥٨٨)، عن أنس ؓ.

(٢) انظر: النذير العريان لمؤلفه فتحي الجندي، ص: ٢٦٧. كذلك انظر: فتوى - له حفظه الله وأمتع به - بمعناها، في سلسلة الفتاوى الشرعية، فتاوى الرقي والتمايم، ص: ١٠٨، إعداد المؤلف.

هذا، ومن شروط الرقية في حق الراقي بآيات الله تعالى، بخاصة: أن يكون على طهارة من الحدث الأكبر (الجنابة) ويضاف إليه - في حق الرقية - أن تكون متطهرة من حيض ونحوه، أما المرقى - ذكرًا كان أو أنثى - فإن كان يتضرر بتأخير الرقية لأجل أن يتطهر، فلا بأس بأن يُرقى على حاله، وإن كان الأكمل في حقه أن يكون طاهرًا^(١).

ومما يجدر ذكره أيضًا أن من أدب الرقية: أن يكونا - الراقي والمرقي - على وضوء، وأن يتوجها إلى جهة القبلة، وأن تُفتتح الرقية بحمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، وأن تختتم بذلك، (ذلك أن الرقية هي من جنس الدعاء)، فيتأدب بها بآدابه، لكن الأكمل في حق الراقي رفع صوته، بما يُسمع المرقى، ليُعلم بما يرقى، والأكمل في حق الداعي أن يخفض صوته ما أمكن، مع لزوم حضور قلب كل منهما، والخشوع وإظهار الخضوع والافتقار إلى الله تعالى، والله سبحانه أجَلُّ وأعلم.



(١) كما أفنى به فضيلة العلامة ابن جبرين حفظه الله، انظر: سلسلة الفتاوى الشرعية فتاوى الرقى والتمايم، ص: ٢٠ وص: ٢٢. إعداد المؤلف.

المبحث الثاني: ذكر رقى مشروعة من الكتاب والسنة:

أخي القارئ الكريم، بما سبق ذكره يكون قد تمّ - إن شاء الله - بيان ما أحسب أنك في سعي إلى معرفته واجتهاد لتحصيله، من أمور لا غنية عن معرفتها لطالب النفع بالرقى، وذلك قبل شروعه في بذل وسعه في تعلم رقى مشروعة، وها أنا ذا - حباً وكرامة - أشعر في ذكرها، مستعيناً بالله تعالى، ملتزماً كونها على سبيل الاتباع، مباعداً بها عن سبيل الابتداع، وقد اجتهدت فيما أذكر منها بإيراد الآيات الكريمات بترتيب المصحف الشريف، ذاكرة لما صحّ عن النبي ﷺ في فضل الاستشفاء به، ومتجاوزاً في ذكر آيات رَجَحَ لدى كثير من أهل العلم جواز ذكرها في الرقى، باعتبار أن القرآن الكريم كله هدى ورحمة وشفاء للمؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ...﴾ [فصلت: ٤٤]، وكذلك لما روي عنه ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءِ مِنَ الْقَسَلِ وَالْقُرْآنِ»^(١)، وكذا قوله ﷺ: «خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ»^(٢).

وحاصل ذلك أن القرآن جميعه - لا بعضاً منه - يُستشفى به، [فلم تُحدّد الرقية الشرعية في سورة مخصوصة، ولا آيات معدودة، ولا أدعية معينة، بل أُطلقت كما في قوله ﷺ: «لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ»^(٣)، وإن الله

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب: الطب، باب: العسل، برقم (٣٤٥٢)، والحاكم في «المستدرک» (٢٠٠/٤)، عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً. وهو حديث ضعيف، والصواب أنه موقوف على ابن مسعود ؓ، كما جزم بذلك البيهقي في «الشعب» (١٧٢/٤) برقم (٢٣٤٣)، وانظر: «الضعيفة» للألباني برقم (١٥١٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه، في كتاب: الطب، باب: الاستشفاء بالقرآن، برقم (٣٥٠١)، عن علي ؓ بإسناد ضعيف فيه الحارث الأعور. انظر: «الضعيفة» للألباني، برقم (٣٠٩٣).

(٣) سبق تخريجه ص ٢٨٤، بالهامش ذي الرقم (٢).

تعالى وصف القرآن كله بأنه شفاء ورحمة للمؤمنين، ولم يحدد آيات خاصة^(١)، لذلك كله لست مقتصرًا في ذكر الرقى من القرآن على الآيات التي صحت النصوص الدالة على خصوص الاستشفاء بها، لكن سأوردها ومعها ما يُستشف منه وجه نفع فيما يُقرأ لأجله. أما الوارد من السنة، فإني لا أتعدى في ذلك ما صحَّ منه أو كان حسن الرتبة، مقدمًا بين يدي ذلك كله بأنواع من الثناء على الله تعالى، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، ليختار الراقي - وفقه الله - منها ما يشاء، أو يزيد عليها، ومن ثمَّ فإنه لا يعجل بالشروع في الرقية قبل تقديم ذلك، ولا يختم الرقية إلا بها أو بنحوها، فإن ذلك أرجى للقبول والنفع بإذن الله تعالى. هذا، وقد اخترت - بفضل الله - ترتيب إيراد الرقى - بعد افتتاحها - على النحو الآتي:

أ- رقية وقائية تحفظ المؤمن بإذن ربه.

ب- رقية من السحر.

ج- رقية لمن به مس، والعياذ بالله.

د- رقية جامعة من السنة المطهرة لعموم الاستشفاء بها.

افتتاح الرقية^(٢): بتمجيد الله تعالى وحمده، والثناء عليه سبحانه، والصلاة والسلام على رسوله النبي الأمي ﷺ:

(١) الكلام بين معقوفين جزء من نص فتوى للشيخ ابن جبرين حفظه الله. انظر: سلسلة الفتاوى الشرعية؛ فتاوى الرقى والتمائم ص: ٢٨. إعداد المؤلف.

(٢) يقدم الراقي بين يدي الرقية، التحميد والثناء، كذلك الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالْثَنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَذْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ» أخرجه الترمذي - وصححه -؛ كتاب: الدعوات، باب: في إيجاب الدعاء بتقديم الحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ قبله، برقم (٣٤٧٧)، عن فضالة بن عبيد ﷺ. صححه الألباني. انظر: صحيح الترمذي، برقم (٢٧٦٧).

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

- من القرآن الكريم:

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].
- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [كهف: ١].
- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سجدة: ١].
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٣].
- ﴿وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٣].
- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

(١) الاستعاذة: لفظ يُطلب فيه الالتجاء إلى الله تعالى والتحصن به سبحانه من الشيطان الرجيم، وصيغتها المختارة هي [أعوذ بالله من الشيطان الرجيم]، على ما أتى في سورة النحل من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]. ويصح فيها زيادة تنزيه الله تعالى كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه، (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)، لكن النبي ﷺ أمره أن يترك الزيادة، وهذا النقل لم يصح، لذا، فإن زيادة التنزيه لا تمنع، وبخاصة أنه قد ورد أحاديث أخر أصح إسناداً تزيد في التنزيه؛ فالقارئ إذا مخير بين الاقتصار على ما أجملتها الآية، أو الزيادة عليه بما يفيد التعظيم، أو النقص منه بما يفيد مطلق الاستعاذة، والله أعلم.

انظر: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، للشيخ عبدالفتاح القاضي رحمه الله ص: ٤٣ .

- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].
- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: من الآية ١٨٠].
- ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠].
- ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].
- من سنة سيد المرسلين ﷺ:
- «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»^(١).
- «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اَللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»^(٢).
- «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النَّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»^(٣).
- «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ

(١) متفق عليه، من حديث ابن عباس ؓ: أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: الدعاء عند الكرب، برقم (٦٣٤٦)، ومسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: دعاء الكرب، برقم (٢٧٣٠).

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: الأذان، باب: الذكر بعد الصلاة، برقم (٨٤٤)، ومسلم؛ كتاب: المساجد، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، برقم (٥٩٣)، عن المغيرة بن شعبة ؓ.

وقال الحسن: الجَدُّ: غنى. كما أورد الإمام البخاري عقب الرواية.

(٣) أخرجه مسلم؛ بالتخريج السابق، برقم (٥٩٤)، عن عبدالله بن الزبير ؓ.

كَلِمَاتِهِ» (ثلاث مرات) ^(١).

- «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» ^(٢).
- «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِْلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» ^(٣).
- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى] آلِ [إِبْرَاهِيمَ] إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى [إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى] آلِ [إِبْرَاهِيمَ] فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» ^(٤).

-
- (١) أخرجه مسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، برقم (٢٧٢٦)، عن أم المؤمنين جويرية رضي الله عنها.
- (٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٧)، عن عائشة رضي الله عنها.
- (٣) أخرجه مسلم؛ كتاب: الصلاة، باب: ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، برقم (٤٧٧)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
- (٤) أخرجه البخاري؛ كتاب أحاديث الأنبياء، بعد باب: (يزفون)، برقم (٣٣٧٠)، وفي مواضع عدة، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه. ومسلم؛ كتاب الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، برقم (٤٠٥) عنه أيضًا. والزيادة في الموضعين [إبراهيم وعلى]: وردت في رواية البخاري يرحمه الله، وزيادة [في العالمين] وردت في رواية مسلم ﷺ.
 فائدة: هذه الصيغة للصلاة على النبي ﷺ هي المختارة، [وهي أفضل الكيفيات في الصلاة عليه ﷺ، وذلك لكون النبي ﷺ علمها أصحابه رضي الله عنهم، بعد سؤالهم عنها، ولأن النبي ﷺ لا يختار لنفسه إلا الأشرف والأفضل. ويجب عند أهل النظر أن يتخير الإنسان للصلاة عليه ﷺ أصح المروي إسنادًا، ومن أصحها إسنادًا أتمها معنى]. انظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ ص: ١٤ وما بعدها، للإمام السخاوي رحمته الله.
 هذا، وقد أفاد الإمام ابن القيم رحمته الله أن من مواطن الصلاة على النبي ﷺ: عند الدعاء، وقال: والصلاة على النبي ﷺ للدعاء بمنزلة الفاتحة من الصلاة. كما ذكر ﷺ تسعًا وثلاثين فائدة حاصلة بالصلاة على النبي ﷺ. انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ص: ٣٧٧.

أ- رقية وقائية تحفظ المؤمن بإذن ربه:

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

■ سورة الفاتحة:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ﴾

■ من سورة البقرة:

﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُتُبُ لَا رَبِّ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ﴾

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ﴾

﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْلَمُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ﴾

غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨٦﴾

■ من سورة الأنعام:

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ ﴿١٦١﴾

■ من سورة التوبة:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ﴾ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

■ من سورة يوسف:

﴿...فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿١٠١﴾

■ من سورة الرعد:

﴿لَهُمُ مَعْجِبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ ﴿١١١﴾

■ من سورة الحجر:

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ ﴿١١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ

رَجِيمٍ ﴿٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿٨﴾

■ من سورة الأنبياء:

﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٦٩﴾

■ من سورة الصافات:

﴿وَالصَّبْغَاتِ صَفًا ﴿١﴾ فَالزَّجَرِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّلِينِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكُرُوبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ نُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾

■ من سورة الانفطار:

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَثِيرِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

■ من سورة الطارق:

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿١﴾﴾

■ سورة الكافرون:

﴿قُلْ بِتَأْيِهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾

■ سورة الإخلاص:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَكَ يُولَدٌ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾

■ سورة الفلق:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤﴾

■ سورة الناس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّكَاسِ ⑥﴾ .

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

■ سورة الفاتحة:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ
يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

■ من سورة البقرة:

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤﴾

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٌ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابٍ هَدَتْهُمُ وَمَزُوتُ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلِيَسْ كَفَرًا أَنِفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَآتَقَوْا لِمَثُوبَةٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾

- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾

- ﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَنْعِقِرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٨﴾ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفِرُّ مِنْ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٥٩﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٠﴾﴾

■ من سورة آل عمران:

- ﴿إِنَّمَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ زَكَرَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾

- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾
- ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾
- ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٢﴾﴾
- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٧٣﴾﴾
- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٠١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٠٧﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١١٣﴾ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعَادَ ﴿١١٤﴾﴾

■ من سورة الأنعام:

- ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾

■ من سورة الأعراف:

- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ اذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾

- ﴿...وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾

- ﴿قَالُوا يَكُونُ مِنَّا شَيْءٌ أَوْ إِنَّا لَنَكُونُ ۚ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٦﴾ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ إِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٠٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَادِرِينَ ﴿١٠٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٢﴾﴾

■ من سورة الأنفال:

- ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾

■ من سورة التوبة:

- ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾

■ من سورة يونس:

- ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ

مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ
 الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي
 سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ
 ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ
 اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٣﴾ هُوَ
 الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ
 وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ فِي
 اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
 يَتَّقُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا
 وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٦﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ
 تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
 وَفَعَلْتَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿١٠﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ
 لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿١١﴾

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَنْتَوِينِ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمُ مُوسَى أَلْقُوا
 مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَيُخَوِّذُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُجْرِمُونَ ﴿١٥﴾

﴿وَإِنْ يَمَسُّنَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِذْ يَخِيرُ فَلَا رَادَّ
 لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١٦﴾

■ من سورة يوسف:

- ﴿...فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٠٠)

■ من سورة الرعد:

- ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (١) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِالَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (٢) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ يَمِينِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (٣)

■ من سورة إبراهيم:

- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (١٢١) مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفِئْتُهُمْ هَوَاءً﴾ (١٢٢)

■ من سورة النحل:

- ﴿إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (٢) خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣)

■ من سورة الإسراء:

- ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (٨١) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٨٢) وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٨٣)

- ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا

بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

■ من سورة طه:

﴿طه﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَن يَحْشَى ﴿٢﴾ تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْاَلَى ﴿٣﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٤﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٥﴾ وَإِن تَجَهَّرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٧﴾

﴿٧﴾ قَالُوا يَمْوَسِي إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٨﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِخَيْلٍ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَتَىٰ تَنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿١٠﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿١١﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِيرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿١٢﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿١٣﴾

■ من سورة الأنبياء:

﴿١٣﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٤﴾

﴿١٤﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿١٥﴾

﴿١٥﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٦﴾

■ من سورة المؤمنون:

﴿١٦﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَوْبَرِ ﴿١٨﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٩﴾ وَقُلْ رَبِّ

أَغْفِرْ وَأَرْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١١٨﴾

■ من سورة الفرقان:

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿١١٣﴾﴾

■ من سورة الشعراء:

﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنَاتِ الْعِجْلِ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾﴾

■ من سورة النمل:

﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾
 ﴿وَلَئِنْ رَأَيْتَ رَاكِبًا يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾
 ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ رَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾

■ من سورة العنكبوت:

﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾

■ من سورة الصافات:

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّجَرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالَّتِيلَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرِيْنَةٍ الْكَوْكَبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْأَعْلَىٰ لَوْ قَدْ فُؤِنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ نُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْمَلَفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾

■ من سورة الزمر:

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٦﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾

■ من سورة غافر:

﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾﴾

■ من سورة الجاثية:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمَبْطُلُونَ ﴿١﴾ وَرَأَى كُلُّ أَتَمَةٍ جَائِئَةً كُلُّ أَتَمَةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنْزَلُ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَنْدِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنْظَرُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ ﴿٦﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٨﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ أَخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ

يُسَبِّحُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَّاتُ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

■ من سورة الحشر:

- ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَضِيعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
وَبِذَلِكَ الْأَمَثِلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٨﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣٩﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤١﴾

■ من سورة الطلاق:

- ﴿...لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا مَاتَلَهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾

■ سورة الشرح:

- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ
فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَلِلَّهِ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

■ سورة الكافرون:

- ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا
أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ
وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

■ سورة الإخلاص:

- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾

■ سورة الفلق:

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝﴾

■ سورة الناس:

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ الْمَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝﴾

ج- رقية لمن به مس - ومن أثره الصَّرع - والعياذ بالله تعالى^(١) :

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

■ سورة الفاتحة:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢ الرِّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٣ مَلِكُ
يَوْمِ الدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ ٧ ﴿

■ من سورة البقرة:

﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

— ﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ

(١) سأورد في هذه الرقية، ما يعالج به المس عمومًا، كذلك ما يخوِّف به الجنى المتلبس ببدن المصروع، بقصد إخراجه، وسأميزه بوضع علامة ❁ كيلا يعمل به الراقي إلا أن يتيقن تلبس جنى يتخبط من كان به مس، وقد استعصى إخراجه، مع إيذائه للمصروع. وقد أوردت فيها أيضًا ما يسمى بآيات السكينة الست، وقد ميزتها بوضع علامة ❁❁ لتعرف، وهي تقرأ أيضًا إذا اشتدت على الراقي الأمور وزادت سطوة الجنى المتلبس على الراقي، أو ازداد تخبط من به مس. انظر: مدارج السالكين في منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ٥٢٣/٢ - ٥٢٥. للإمام ابن القيم يحكيه عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمهما الله.

الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يُلْقِيَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقٍّ يَقُولَا إِنَّمَا فَتْنَةٌ فَنَسْنَأْ فَلَا تُكْفِرُوا فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٥٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٥٧﴾

- ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَلَوْ لَا فَاتَمَّا هُمْ فِي شِقَاقٍ تَسْتَكْبِرُكُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٥٧﴾﴾

- ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَنَى فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

••• ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ... ﴿١٦٠﴾﴾

• ﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦١﴾﴾

- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٥٨﴾ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٥٩﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ شِئْنَا أَوْ آخِظْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٠﴾

■ من سورة آل عمران:

﴿إِنَّمَا إِلَهُ الْإِلَهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ﴿١﴾ زَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٦﴾

- ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٦٧﴾﴾
- ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾
- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٦٩﴾﴾
- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٠﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٧٢﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٧٣﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٧٤﴾ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعَادَ ﴿١٧٥﴾﴾

■ من سورة النساء:

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥١﴾﴾
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿٥٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٥٩﴾﴾

■ من سورة الأعراف:

- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾

- ﴿...وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾

● ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٦﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾

■ من سورة الأنفال:

- ﴿لِيَحِقَّ الْقَوْلُ وَبَيِّطَ الْبَغِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾

● ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾﴾

■ من سورة التوبة:

● ﴿قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ جُلُودِهِمْ وَيَشَفِّ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾

● ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿إِلَّا نَضْرِبُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِينَ إِذْ هُمْ فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾﴾

- ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٧٩﴾﴾

■ من سورة يونس:

- ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٧﴾﴾

■ من سورة يوسف:

- ﴿...فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٢١﴾﴾

■ من سورة الرعد:

- ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿١٩﴾ سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿٢٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿٢١﴾﴾

■ من سورة إبراهيم:

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ تَاءٍ صٰدِيحٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِحَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾

- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٩﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِبِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٥٠﴾﴾
- ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٥١﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٥٢﴾ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٥٣﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٥٤﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ فَطْرَانٍ وَتَقَشَّى وَجُوهُهُمْ النَّارُ ﴿٥٥﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥٦﴾ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٥٧﴾﴾

■ من سورة الحجر:

- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾

■ من سورة النحل:

- ﴿أَنَّى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَقَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾

■ من سورة الإسراء:

- ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾

■ من سورة الكهف:

- ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾

■ من سورة مريم:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ۖ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَنتَظَرُ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًا ۖ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًا ۖ﴾ وَإِنْ يَنْتَكُرُوا إِلَا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ۖ ﴿٧٦﴾

■ من سورة طه:

﴿طه ۝ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۝ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَن يَخْشَىٰ ۝ تَزِيلًا لِّمَن خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ ۝ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ۝ وَإِنْ تَجْهَر بِالْقَوْلِ ۖ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۝﴾

■ من سورة الأنبياء:

﴿بَلْ تَقُولُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝﴾ وَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ۖ ﴿٧٧﴾
﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝﴾

■ من سورة الحج:

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّن نَّارٍ يَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۖ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۖ وَلَهُمْ مَقْلِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ۖ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝﴾

■ من سورة المؤمنون:

- ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿١٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٨﴾﴾

- ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١٩﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَوْبَرِ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٢١﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾

■ من سورة الفرقان:

● ﴿وَقَدْ مَنَّا عَلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾﴾

■ من سورة النمل:

- ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٤﴾﴾
 - ﴿أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

■ من سورة الصافات:

- ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالَّتِي جَرَّتْ زَحْرًا ﴿٢﴾ فَأَلْتَلَيْتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهُكُمُ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكُوكَبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ نَحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَلَفَ الْقُلُوفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾

● ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّمَا مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٦٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾

■ من سورة الزمر:

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِيفَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٣﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١٦٤﴾﴾

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٦٥﴾﴾

■ من سورة غافر:

﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾﴾

■ من سورة فصلت:

﴿وَلَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾
 ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤١﴾﴾

■ من سورة الدخان:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾
كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَأَغْتُلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ
مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾

■ من سورة الجاثية:

﴿فَلِلَّهِ الْمَلَكُوتُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٧﴾﴾

■ من سورة الأحقاف:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا
قَضَىٰ قَوْمُهُمْ مُنْذِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ
بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٠﴾ يَنْقُومَنَا
أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٧١﴾
وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٢﴾﴾

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْرِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا
يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٧٥﴾﴾

■ من سورة الفتح:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِسْمِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾﴾

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ﴿٦٦﴾

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْجٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَظَلَّ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٦٧﴾

■ من سورة القمر:

﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيَرْحِلُونَ الذُّبُرُ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَذَكِّيرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾

■ من سورة الرحمن:

﴿يَتَمَنَّسَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْابٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾

■ من سورة الحشر:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

■ من سورة الطلاق:

﴿...لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَتْهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ ﴿٧﴾

■ من سورة الملك:

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسْأَلُونَ الصَّاعِرُ ﴿٦﴾﴾

■ من سورة الحاقة:

﴿عَذُوبَةُ قَوْلِهِ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوَهُ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٢٦﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٢٧﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴿٢٨﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٠﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣١﴾﴾

■ من سورة الجن:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعُ الْآنَ يَحْدُ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾

■ من سورة الإنسان:

﴿إِنَّ هَلْدِهِ تَذِكْرٌ فَمَنْ شَاءَ اخْتَدِ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٣١ ﴿

■ من سورة البروج:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فُتِنُوا بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ١٦﴾

■ من سورة الطارق:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ١١ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدُورِ ١٢ إِنَّهُمْ لَقَوْلٌ فَصَلِّ ١٣ وَمَا هُوَ بِالْمُزِيلِ ١٤ إِلَيْهِمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ وَآكِيذٌ كِيدًا ١٦ فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْمُتُهُمْ رُؤْيَا ١٧﴾

■ سورة الشرح:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٢ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ٨﴾

■ سورة الكافرون:

﴿قُلْ بِتَأْيِيدِ الْكَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦﴾

■ سورة الإخلاص:

- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ③﴾

■ سورة الفلق:

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤﴾

■ سورة الناس:

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥﴾

د- رقية جامعة من السنة النبوية المطهرة، لعموم الاستشفاء بها^(١).

١- «أَعُوذُ بِاللّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ»^(٢).

٢- «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُون»^(٣).

٣- «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ - [كُلُّهِنَّ] - مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»^(٤).

٤- «أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، اللَّاتِي لَا يُجَاوِزُهَا بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ فِيهَا، وَشَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ طَوَارِقِ

(١) ألْتَزَمَ - إن شاء الله - ذكر أحاديث صحيحة أو حسنة، بلفظها، فمن رقى نفسه فليقل: أعوذ، أرقى نفسي، ارحمني، يُبريني، ... ونحو ذلك، ومن تعرّض لنفع أخيه يرقيه، فليقل: أعينك، أرقيك، ارحمه، يُبريك ... ونحوه. لما قد صحّ من تعويد النبي ﷺ لسِبْطَيْنِ؛ الحسن والحسين ﷺ، بقوله: «أُعِيدُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ». كما في البخاري، برقم (٣٣٧١) عن ابن عباس ؓ.

(٢) انظر: تخريجه بتفصيل ص ٢٥٦ بالهامش ذي الرقم (٢)، وهو بالإجمال - عند الأربعة: أصحاب السنن، وأحمد في المسند.

(٣) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الطب، باب: كيف الرُقَى، برقم (٣٨٩٣)، ومالك في الموطأ؛ كتاب: الشعر، باب: ما يؤمر به من التعوذ، [برقم ٩]. وأحمد في مسنده، في مواضع عدة، منها في مسند المكثرين، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ؓ، برقم (٦٦٩٦). وهو حديث حسن لغيره. انظر: «الصحيحة» برقم (٢٦٤).

(٤) أخرجه مسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: في التعوذ من سوء القضاء ... برقم (٢٧٠٨)، عن خولة بنت حكيم السلمية ؓ. وزيادة لفظ: «كُلُّهِنَّ»، عند أحمد في المسند، (٣٦٣/٥)، عن رجلٍ مِنْ أَسْلَمَ.

الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ»^(١).

٥- «أَعِيذُكَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَآمَّةٍ»^(٢).

وهنا يضع الراقي يده اليمنى على الذي يألم من الجسد، فيمسح بها، - على نفسه، أو على غيره، من غير النساء الأجانب - ويدعو فيقول:

٦- «بِسْمِ اللَّهِ» (ثلاثاً)، أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ» (سبع مراتٍ)^(٣).

٧- «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (ثلاثاً)^(٤).

٨- «بِسْمِ اللَّهِ أَرْزِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْزِيكَ»^(٥).

(١) أخرجه مالك في الموطأ، (٤/٥١) مراسلاً عن يحيى بن سعيد رحمته الله، كتاب: الشعر، باب: ما يؤمر به من التعوذ [برقم ١٠].

وأحمد (٤١٩/٣) - باختلاف يسير - موصولاً، من حديث عبد الرحمن بن خنيس رحمته الله. وهو حديث حسن لغيره. انظر: الصحيحة برقم (٢٩٩٥).

(٢) أخرجه البخاري؛ كتاب: أحاديث الأنبياء، باب (١٠)، بعد باب: يَرْقُونَ، برقم (٣٣٧١)، عن ابن عباس رحمتهما الله.

(٣) سبق تخريجه ص ٢٩٩ بالهامش ذي الرقم (١).

(٤) سبق تخريجه ص ٢٥١، بالهامش ذي الرقم (٤).

(٥) أخرجه مسلم؛ كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرقى، برقم (٢١٨٦)، عن أبي سعيد الخدري رحمته الله.

٩- «بِسْمِ اللَّهِ يُبْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»^(١).

فإن كان المريض قَرْحَةً أو جرح، وضع الراقي من ريق نفسه على إصبعه السَّبَّابَةِ، ثم يضعها على التراب، بحيث يعلق به شيء منه، ويمسح به الموضع العليل المتقرح أو الجريح، - ويراعى في ذلك كما سبق أن لا يكون المرقى امرأة أجنبية - ثم يدعو قائلاً:

١٠- «بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةٍ بَعْضِنَا، يُشْفَى سَقِيمُنَا [يُشْفَى سَقِيمُنَا]، بِإِذْنِ رَبِّنَا»^(٢).

فإن كان المريض محمومًا، أبردها بماء زمزم باردًا، إن تيسر وإلا بماء آخر طهور^(٣)، يرش شيئًا يسيرًا من هذا الماء على بدنه بين يديه وثوبه^(٤)، وذلك لقوله ﷺ: «الْحُمَّى مِنْ قَيْحٍ»^(٥) جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا [عَنْكُمْ]

- (١) أخرجه مسلم أيضًا: بالتخريج السابق، برقم (٢١٨٥)، عن عائشة رضي الله عنها.
- (٢) أخرجه البخاري - بلفظه -؛ كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ، برقم (٥٧٤٥)، عن عائشة رضي الله عنها. ومسلم - بزيادة: «قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا، ووضع سفيان سبَّابته بالأرض ثم رفعها... الحديث، - في كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية... برقم (٢١٩٤)، عنها أيضًا. هذا، وقد ضُبط بالوجهين، بضم أوله - يُشْفَى - على البناء للمجهول، وسَقِيمُنَا بالرفع. وفتح أوله - يُشْفَى - على أن الفاعل مقدر، وسَقِيمُنَا بالنصب على المفعولية. كما أفاده ابن حجر في الفتح (٢١٩/١٠).
- (٣) كما عند الترمذي رحمه الله: «فَلْيُطْفِئْهُ عَنهُ بِالْمَاءِ، فَلْيَسْتَنْفِخْ فِي نَهْرٍ جَارٍ فَلْيَسْتَقْبِلْ جَرِيئَهُ، فَيَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ أَشْفِ عَبْدَكَ وَصَدِّقْ رَسُولَكَ ﷺ... الحديث» كتاب: الطب، باب: كيفية تبريد الحمى بالماء، برقم (٢٠٨٤)، عن ثوبان رضي الله عنه. وإسناده ضعيف. انظر: «الضعيفة» برقم (٢٣٣٩).
- (٤) كما فعلته السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، وهي ممن كان يلزم بيت النبي ﷺ، لذا، فهي أعلم بالمراد بالإبراد من غيرها. انظر: الفتح (١٨٦/١٠).
- (٥) «فَيْحٍ»، أو «فَوْحٍ»، أو «فَوْرٍ»، كلها روايات صحت، ومعناها جميعًا: سطوع الحرِّ وفورانه. انظر: النهاية لابن الأثير (٤٨٤/٣).

- بِالْمَاءِ»، أو قال: «بِمَاءٍ زَمْزَمَ»^(١)، ثم يدعو فيقول:
- ١١- «لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٢)، وإن شاء قال أيضًا: «اللَّهُمَّ اكْشِفْ عَنَّا الرَّجْزَ»^(٣).
- ١٢- «بِسْمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ، وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ»^(٤).
- ١٣- «اللَّهُمَّ بَرِّدْ قَلْبِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرْدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ، اللَّهُمَّ نَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ»^(٥).
- ١٤- «اللَّهُمَّ، أَذْهِبِ الْبَأْسَ، رَبِّ النَّاسِ، أَشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما؛ أخرجه البخاري؛ كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة، برقم (٣٢٦١)، ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب الندوي، برقم (٢٢٠٩). وزيادة [عَنْكُمْ]، هي في مسلم، كما أن زيادة: أو قال: «بِمَاءٍ زَمْزَمَ»، هي - مما شك به في الرواية همام عن أبي جمرة الضُبَيْعِي رحمهما الله، وهي - عند البخاري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في مواضع عدة من صحيحه، كلها عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، منها: كتاب: المرضى، باب: عيادة الأعراب، برقم (٥٦٥٦).

(٣) هذا من دعاء عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، كما عند البخاري، كتاب: الطب، باب: الحمى من فيح جهنم، برقم (٥٧٢٣). [وكان ابن عمر فهم من كون أصل الحمى من جهنم أن من أصابته غُذِبَ بها ...]. انظر: الفتح لابن حجر (١٠/١٨٨).

(٤) أخرجه الترمذي؛ كتاب: الطب، باب: دعاء الحمى والأوجاع كلها، برقم (٢٠٧٥)، وقال أبو عيسى (الترمذي): هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، وإبراهيم يضعف في الحديث، ويروى: «عِرْقٌ يَنْعَارُ». اهـ. وأخرجه ابن ماجه من غير لفظ «كل»، كتاب: الطب، باب: ما يعوذ به من الحمى، برقم (٣٥٢٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب: الدعوات، باب: دعاء: «اللَّهُمَّ بَرِّدْ قَلْبِي ...» برقم (٣٥٤٧)، عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه. قال أبو عيسى (الترمذي): هذا حديث حسن صحيح غريب. اهـ. وانظر: صحيح الترمذي، برقم (٣٨١٢).

شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»^(١). أو يقول: «أَذْهَبِ الْبَاسَ، رَبِّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ إِلَّا أَنْتَ»^(٢).

١٥- «اللَّهُمَّ أَشْفِ عَبْدَكَ» - أو أَمَتَكَ - ويسمي المريض، (ويكرر ذلك ثلاث مرار)^(٣).

١٦- «اللَّهُمَّ أَشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأ لَكَ عُذْوًا، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى صَلَاةٍ»^(٤).

١٧- اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي [جَسَدِي]، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. (ثلاثًا). [لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ]^(٥).

(١) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها: أخرجه البخاري؛ كتاب: المرضى، باب: دعاء العائد للمريض، برقم (٥٦٧٥)، ومسلم؛ كتاب: السلام، باب: استحباب رقية المريض، برقم (٢١٩١).

(٢) كما في مسلم، بالتخريج السابق.

(٣) مستفاد من حديث: «اللَّهُمَّ أَشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ أَشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ أَشْفِ سَعْدًا» أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب: وضع اليد على المريض، برقم (٥٦٥٩)، ومسلم - بتكرار الدعاء ثلاثًا -، كتاب: الوصية، باب الوصية بالثلث، برقم (١٦٢٨)، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أبو داود، بلفظ: «إِلَى جَنَازَةٍ» أو «إِلَى صَلَاةٍ»؛ كتاب: الجنائز، باب: الدعاء للمريض عند العيادة، برقم (٣١٠٧)، وأخرجه - عنه أيضًا - أحمد في مسنده، بلفظ: «إِلَى الصَّلَاةِ» في مسند المكثرين، برقم (٦٦٠٠)، والحاكم (٣٤٤/١)، وصححه، وسكت عنه الذهبي. وحسنه الألباني. انظر: الصحيحة برقم (١٣٠٤).

(٥) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٩٠)، عن أبي بكرة - نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ - رضي الله عنه. وفيه: «تُعِيدُهَا ثَلَاثًا جِئْنَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا جِئْنَ تُمَسِّي». والترمذي - بلفظ: «جَسَدِي» ومن غير ذكر «سَمْعِي»، وبإثبات الزيادة في آخره -؛ كتاب: الدعوات، باب: دعاء اللهم عافني في جسدي برقم (٣٤٨٠)، عن عائشة رضي الله عنها. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. اهـ. والحديث عند أحمد، في مسند البصريين، من حديث أبي بكرة، وفيه أيضًا: «تُعِيدُهَا ثَلَاثًا»، برقم (٢٠٧٠١). كذلك ما بين معقوفين عند أحمد، مسند الخلفاء، من حديث علي رضي الله عنه، برقم (٧٠١). والحديث حسن الألباني في «صحيح الأدب المفرد»، برقم (٥٣٩)، و«صحيح سنن أبي داود»، برقم (٤٢٤٥).

١٨- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ أَحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ قُوِّي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»^(١).

١٩- «اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي وَارْحَمْنِي»^(٢) أو يزيد فيقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»^(٣).

٢٠- «اللَّهُمَّ [بَارِكْ عَلَيْهِ]، وَأَذْهَبْ عَنْهُ حَرَّ أَلْعَيْنِ وَبَرْدَهَا وَوَصَبَهَا»^(٤).

٢١- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ، مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَأْتَمَ وَالْمَغْرَمَ، اللَّهُمَّ لَا يَهْزُمُ جُنْدُكَ، وَلَا يُخْلِفُ وَعْدُكَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ،

(١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٧٤)، عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه. صححه الألباني. انظر: صحيح أبي داود (٤٢٣٩).

- ومعنى «أَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»، أي: الخسف، كما قال الإمام وكيع، وساقه أبو داود في خاتمة الرواية عنها.

(٢) أخرجه مسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم (٢٦٩٧)، عن أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه.

فائدة في فضل هذا الدعاء: كان النبي ﷺ إذا علم هذا الدعاء يجمع أصابعه إلا الإبهام، ويقول: «إِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ». انظر: خاتمة هذه الرواية عند مسلم رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، برقم (١٩٤٠٩). وابن حبان برقم (١٨٠٩) وغيرهما. والحديث حسنه الألباني وغيره. انظر: «الإرواء» برقم (٣٠٣). ومن فائدة

هذا الدعاء قوله ﷺ لمن دعا به: «أَمَّا هَذَا، فَقَدْ مَلَأَ يَدَيَّ مِنَ الْخَيْرِ». كما في الرواية عنها.

(٤) أخرجه أحمد، في مسنده، من حديث عبد الله بن عامر رضي الله عنه، برقم (١٥٧٠٠). والتبريك ورد في الرواية بلفظ: «قُلَيْبِرْكُهُ». وهو عند الحاكم وصححه، (٢١٥/٤)، وسكت عنه الذهبي. وحسنه الألباني. انظر: «الصحيحة» برقم (٢٥٧٢).

والوصب: دوام الوجع ولزومه، وقد يُطلق الوصب على التعب والفتور في البدن. انظر: النهاية لابن الأثير (١٦٦/٥).

سُبْحَانَكَ وَيَحْمَدُكَ»^(١).

٢٢- «رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحِمْتُكَ فِي السَّمَاءِ فَأَجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، أَغْفِرْ لَنَا خُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ، [عَلَى مَا يَفْلَانُ مِنْ شَكْوَى] فَيَبْرَأُ». يقولها ثلاثاً، ثم يتعوذ بالمعوذتين ثلاث مرات^(٢).

٢٣- «أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ» (سبع مرات)^(٣).

- فَإِنْ أَلْفَى الرَّاقِي الْمَرِيضَ فِي كَرْبٍ وَهَمٍّ وَضِيقٍ، رَقَاهُ قَائِلًا:

٢٤- «حَسْبِيَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (سبع مرات)^(٤).

٢٥- «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ،

- (١) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: ما يقول عند النوم، برقم (٥٠٥٢)، عن علي عليه السلام.
- (٢) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الطب، باب: كيف الرقى، برقم (٣٨٩٢)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، والحديث في مسند أحمد (٢١/٦) مسند الأنصار، من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه. وتكرار الثلاث مع التعوذ بالمعوذتين، هي في المسند دون سنن أبي داود رضي الله عنه. والحديث ضعفه الألباني. انظر: «المشكاة» برقم (١٥٥٥) وتخريج المسند (٣٧٩/٣٩).
- هذا، وقد سمي الإمام ابن القيم رحمه الله هذه الرقية: الرقية الإلهية. انظر: زاد المعاد (٣/١٤١).
- (٣) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الجنائز، باب: الدعاء للمريض عند العيادة، برقم (٣١٠٦)، والترمذي؛ كتاب: الطب، باب: ما يقول عند عيادة المريض، برقم (٢٠٨٣)، عنه أيضاً. وهو في مسند أحمد، مسند آل العباس، من حديث ابن العباس، برقم (٢١٣٧). صححه الألباني. انظر: «المشكاة» (١٥٥٣).
- (٤) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٨١)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه. والصواب فيه الوقف، إلا أن مثله لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد، وعليه فهو مرفوع حكماً. وانظر: الكلام عليه في «الضعيفة» برقم (٥٢٨٦).
- هذا، ومن فائدة هذا الدعاء أن من قاله سبعاً كفاه الله ما أهمه، صادقاً كان بها أو كاذباً. كما ورد في ختام الرواية عينها.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»^(١).

٢٦- «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ»^(٢).

٢٧- «اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»^(٣).

٢٨- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»^(٤).

٢٩- «اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»^(٥).

(١) متفق عليه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ أخرجه البخاري؛ كتاب: الدعوات، باب: الدعاء عند الكرب، برقم (٦٣٤٥)، ومسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء...، باب: دعاء الكرب، برقم (٢٧٣٠). وعند أحمد في مسنده - مسند الخلفاء الراشدين، من حديث علي رضي الله عنه، برقم (٧٠١) - بلفظ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

- وهو عند الترمذي بلفظ [الْحَلِيمُ الْحَكِيمُ]، كتاب: الدعوات، باب: ما جاء ما يقول عند الكرب، عن ابن عباس رضي الله عنهما، برقم (٣٤٣٥).

(٢) أخرجه الترمذي؛ كتاب: الدعوات، باب: قول: «يا حي يا قيوم»، برقم (٣٥٢٤)، عن أنس ابن مالك رضي الله عنه. وقال: هذا حديث غريب. اهـ. والحاكم في «مستدركه» من حديث ابن مسعود، برقم (١٨٧٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. اهـ. وقد تعقبه الذهبي بذكر ثلاث علل لهذا الحديث، وقد ذهب الألباني إلى تحسين الحديث. انظر: الكلم الطيب برقم (١١٩).

(٣) أخرجه أبو داود: كتاب: الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، برقم (٥٠٩٠)، عن أبي بكرة رضي الله عنه. بلفظ: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ...» الحديث.

(٤) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الوتر، باب: الدعاء، برقم (١٤٩٣)، عن بريدة رضي الله عنه. وهو عند أحمد، في مسنده (٣٣٨/٤)، من حديث مَحْجَن بن الأدرع. كما أخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم (٧٢٤)، عن محجن أيضًا.

(٥) هكذا بتكرار لفظ الجلالة المعظم، والحديث أخرجه أبو داود؛ كتاب: الوتر، باب: في الاستغفار، برقم (١٥٢٥)، عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها. كما أخرجه أحمد (٣٦٩/٦)، من حديثها أيضًا رضي الله عنها.

٣٠- «اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَأَبْنُ عَبْدِكَ، وَأَبْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ أَسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْذَنْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ: أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي»^(١).

ثم إنه يستحب للراقي من الكرب أن يطيب نفس المريض بإعلامه بنحو قوله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلْيُفَرِّجْ عَنْ مُعْسِرٍ»^(٢)، و«إِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّرَ خَيْرًا كَثِيرًا، وَإِنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»^(٣)، كذلك يرشده إلى لزوم الاستغفار، لقوله ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الْأَسْتَغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»^(٤).

٣١- «اللَّهُمَّ [إِنِّي] أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَ[أَعُوذُ] بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»^(٥).

- (١) أخرجه أحمد في مسنده؛ مسند المكثرين، من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ، برقم (٤٣١٨)، وقد أرشد رسول الله ﷺ - في ختام الرواية - إلى الحرص على تعلم هذا الدعاء بقوله: «يَتَّبِعِي لِمَنْ سَمِعْتَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ». وهو حديث حسن. انظر: «الصحيحة» برقم (١٩٩).
- (٢) أخرجه أحمد في مسنده، (٢٣/٢)، من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ، ومن حديث أبي اليسر الأنصاري - كعب بن عمرو - ﷺ (٤٢٧/٣)، بلفظ: «فَلْيَنْظِرِ الْمُعْسِرَ، أَوْ لِيَضْغَ عَنْهُ».
- (٣) أخرجه أحمد أيضًا، وهو جزء من خاتمة حديث، في مسند آل العباس، من حديث ابن العباس ﷺ، برقم (٢٨٠٤).
- (٤) أخرجه أبو داود؛ كتاب: الوتر، باب: في الاستغفار، برقم (١٥١٨)، عن ابن عباس ﷺ. وضعفه الألباني. انظر: ضعيف الجامع برقم (٥٨٢٩).
- (٥) أخرجه مسلم؛ كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٦)، عن عائشة ﷺ. وما بين معقوفين زيادة عند الترمذي؛ كتاب: الدعوات، باب: في دعاء الوتر، برقم (٣٥٦٦)، عن علي ﷺ. وهي أيضًا عند أحمد في مسنده، من مسند الخلفاء الراشدين، من حديث علي أيضًا، برقم (٧٥١).

٣٢- «اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»^(١).

٣٣- «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(٢).

٣٤- «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ أَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغِيطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(٣).

(١) جزء من حديث، أخرجه مسلم؛ كتاب: الذكر والدعاء، باب: التعوذ من شر ما عُمل ومن شر ما لم يُعْمَل، برقم (٢٧٢٢)، عن زيد بن أرقم ؓ. وإسناده ضعيف. أورده الألباني في «الضعيفة» برقم (٣٣٥٦).

(٢) أخرجه الترمذي - وحسنه واستغربه -؛ كتاب: الدعوات، باب: دعاء: اللهم إنا نسألك من خير ما سألك نبيك محمد ﷺ، برقم (٣٥٢١)، عن أبي أمامة ؓ.

(٣) أخرجه ابن ماجه، موقوفاً على ابن مسعود ؓ؛ كتاب: إقامة الصلوات، باب: الصلاة على النبي ﷺ، برقم (٩٠٦)، قال الإمام السخاوي في القول البديع (١٢٦): وإسناده - موقوفاً - حسن، بل قال الشيخ علاء الدين مغلطاي: إنه صحيح. اهـ.

٣٥- ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١١٥) [الأنعام: ١١٥]. (يكررها ثلاثاً) (١).

٣٦- ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) [الصافات: ١٨٠-١٨٢] (٢).



(١) أحبت اختتام الرقية من السنة، بذكر هذه الآية الكريمة، تبرُّكاً بها، ولمناسبتها الختام، ولكون النبي ﷺ تلاها ثلاثاً، حين ضرب ثلاث ضربات صخرة حالت بينهم وبين حفر الخندق، فبرقت برقة مع كل ضربة ونذر في كل ضربة ثلث الصخرة، وبشر رسول الله ﷺ أصحابه بفتح بلاد كسرى ومداين قيصر ومداين الحبشة، ودعا لأصحابه ﷺ، - انظر: النسائي؛ كتاب: الجهاد، باب: غزوة الترك والحبشة برقم (٣١٧٨)، عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ، وقد حسن العلامة الشيخ الألباني رحمه الله الحديث، انظر: صحيح النسائي برقم (٢٩٧٦).

ومعنى (نذر)، بـدال مهملة، أي: سقط ووقع، ومعنى (برق)، من البريق بمعنى اللمعان، كما بينه الإمام السندي في حاشيته على سنن النسائي (٤٣/٦). وأفاد ابن الأثير: أن برق بكسر الراء، بمعنى الحيرة، وبرق بفتحها من البريق وهو اللُموع. اهـ. انظر: النهاية (١٢٠/١).

(٢) ذكرت الآيتين من ختام سورة الصافات في ختام الرقية من السنة، بقصد التبرك بها، ولمناسبتها الختام، وكذلك لما روي في الحديث الضعيف الذي أخرجه الترمذي في كتاب: الصلاة، باب: ما يقول إذا سلم من الصلاة، برقم (٢٩٩). ونص ذلك: وقد روي عنه ﷺ أنه كان يقول: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

خاتمة

(وقد تضمنت خلاصة لمهمات نتائج البحث، وذكرًا لبعض التوصيات)

الحمد لله جليل الصفات رفيع الدرجات، أحمدته سبحانه أبلغ حمد وأزكاه، وهو الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأزكيان على عبده ورسوله سيدنا محمد بن عبدالله خير الأنام وبدر التمام؛ أرسله ربّه بالآيات البينات والمعجزات الباهرات، وعلى آله وصحبه، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فقد يحسن بعد التفصيل إجمال، ليكون ذلك سهل المذكر لطالبه، قريب المنال، لذا، فقد رمت في ختام كتابي هذا استجماع ما أحسب أنه مهمات ما توصلت فيه من نتائج، ومن ذلك:

١- أن هاروت وماروت ملكان امتحن الله بهما عباده، وأنه لا تعارض بذلك بين ما ثبت من الدلائل على عصمة الملائكة وجواز تعليم الملائكة الناس التفريق بين المرء وزوجه، فتنة واختبارًا لبني آدم، ذلك أن تعليمهما كان تعليم تحذير من السحر، لا تعليم دعاء إليه.

٢- أن السحر الذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت هو مغاير في ذاته لما تُعلّمه الشياطين الناس من ضروب السحر.

٣- أن للسحر تأثيرًا في ذاته، بإيقاع حب أو بغضة، وجمع أو فرقة، ونحوه، لكنه - مع ذلك - لا يؤثر ضررًا إلا فيمن سبق في قضاء الله أن السحر يضرّه.

٤- أن إذن الله تعالى بوقوع أثر السحر لا يعني - بحالٍ - إذنًا شرعيًا

بالسماح للسحرة بفعل هذا الضرر، إنما يوقع الله تعالى - بمشيئته العامة وسُنَّته الكونية - هذا الضرر على المسحور عند مباشرة الساحر سحره، فتنة للساحر وابتلاء للمسحور.

٥- أن جُلَّ مَنْ صدَّق بالسحر وتعلَّمه من الشياطين، وعمل به هم من أحبار يهود ومن تبعهم، ثم إنهم بعدها نسبوه زورًا وبهتانًا إلى نبي الله سليمان عليه السلام.

٦- أن ما يرويه بعض المفسرين في قصة الملكين هاروت وماروت لا أصل ثابت له، وإنما هو من أكاذيب بني إسرائيل، فلا يعول عليه، وقد أنكره ثقات الأئمة، وعلماء الإسلام.

٧- أن السحر ضررٌ محض، فهو يضرُّ متعلِّمه في دينه، ولا ينفعه في معاده، بل هو يمحِّق نصيبه في الدار الآخرة، وإن كان حال السحرة أنهم يتكسَّبون بسحرهم في الدنيا.

٨- أن السحر يؤثر بعلّة عادية وليس إتيانه سببًا مؤلِّدًا مُوجِبًا لحدوث أثره، فقد يحدث أثره وقد لا يحدث، وقد يمكن إبطاله ابتداءً بوجود مانع محضٍّ من أذكار ورقى مشروعة، وانتهاءً بما شرع من طرق إبطاله.

٩- أن السحر علم مكتسب يمكن أن يحوزه كل من ارتضاه - من أراذل الناس - لذا كان من الممكن إبطاله ومعارضته بسحرٍ مثله، وهذا من أجلّ الحكمة التي لأجلها أنزل هذا العلم على الملكين ببابل هاروت وماروت، ذلك أن السحرة كثروا في ذلك الزمان واستنبطوا أبوابًا غريبة من السحر، وكانوا يدّعون النبوة، فعلم الملكان من أبي من الناس إلا التعلُّم، علّماهم أبوابًا من السحر، حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين مدّعي النبوة، وإظهار زيفهم للناس.

١٠- أن السحر - مع كونه أمرًا خارقًا - إلا أن الساحر لا يبلغ بسحره ما يكون من عظيم آيات الرسل عليهم السلام، فلا يكون بأثر السحر

جزماً: إنزال جراد أو قلب عصا حية، أو إحياء موتى، أو إنطاق عجماء، فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون بسحر، ولا يفعله الله عند إرادة الساحر.

١١- أن «حديث السحر» ثابت، وهو في أعلى درجات الصحيح، قد سَلِمَ من اضطراب، وخلا إسناده من تضعيف.

١٢- أن السحر الذي وقع للنبي ﷺ قد اقتصر تأثيره على بعض قوة النبي ﷺ الجسمية، دون أن يمس قدرته الفكرية بشيء، وأن أثره هو من جنس المرض الذي يعتري سائر البشر، وأن ذلك ليس قادحاً ألْبَتة في منصب النبوة، بل هو - للمتأمل - دليل من دلائلها.

١٣- أن دعوى إنكار هذا الحديث مبناه - عند من أنكروه - على أمرين؛ الأول: أن السحر لا يعدو كونه من لطيف أمور التخاييل وخفيّتها، وأنه لا حقيقة له، فلما أن أثر السحر - كما في الرواية - على النبي ﷺ إمرأاً ووجعاً استبعدوا ثبوت متن الرواية بذلك. والثاني: أن السحر على فرض كونه يؤثر حقيقة في المسحور، فإن هذا التأثير لا يمكن حدوثه من غير اتصال بالمسحور ومماسه له، والحديث يُثَبِّت التأثير من غير مماسّة، وعليه فقد حكموا بوضع الحديث، مع كونه في الصحيحين!!

١٤- تقرير أن مذهب أهل السنة وجمهور العلماء من الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقة كحقائق غيره من الأشياء الثابتة.

١٥- أن الخلاف الواقع بين جمهور العلماء ومخالفهم في أن السحر حقيقة أو تخييل، إنما هو - في حقيقته - خلاف لفظي، فالجمهور نظروا إلى ما يقع منه بهمة نفس الساحر، أو بمُعين له من مزاج الأفلاك والعناصر، أو خواص الأعداد وبعض الموجودات، بينما نظر المخالفون إلى قدرة التأثير في القوى المتخيلة، وهو المسمى شعوذة.

١٦- أن تعريفات العلماء للسحر تعددت وتباينت، تبعًا لما تقرر عند صاحب التعريف من كون السحر له حقيقة مؤثرة، أم أنه مجرد خُدَع وتخيلات لا أثر لها.

١٧- أن من شرط إعمال السحر أن يقوم بمزاولته نفس قوية مؤثرة خبيثة تقرّبت - إلى روح شيطانية - وتعاونت معها على قصد إيقاع أذى بالمسحور.

١٨- أن أشد أنواع السحر ما يكون بهمة نفس الساحر، وقد استغنى فيه عن مُعين من مزاج الأفلاك أو أسرار الأعداد أو خواص العناصر ونحوها.

١٩- أن الساحر بالطلّسمات، هو من استعان بما سبق ذكره آنفاً، وذلك لقصور همة نفسه عن التأثير استقلالاً.

٢٠- أن الشريعة لم تفرّق - من حيث الحكم - بين الساحر بالهمة والساحر بالاستعاذة بالطلسمات، وجعلت ذلك كله باباً واحداً محظوراً.

٢١- أن سحر المجاز أو التخيل (الشعوذة) منه ما يكون مؤثراً في قدرة الإبصار لدى الرائي، ومنه ما يكون مؤثراً بإيقاع تغيير في نفس المرئي. وأن كلاهما لا حقيقة له، إلا إذا استعان المشعوذ بشيطان أو تمت بعزائم وإقسام ليُحدث بذلك تخيلاً في قدرة الرائي، فقد صار بذلك سحره على الحقيقة لا على المجاز.

٢٢- أن التنجيم من أخطر أنواع السحر، وأن الساحر بالتنجيم في حقيقته هو من عبّاد النجوم؛ فهو مع استعانتة بروحانية الكواكب - بزعمه - لتؤثر في قوايلها الأرضية، فقد جمع إلى ذلك اعتقاده الجازم بعظيم تأثير هذه الأجرام السماوية وتشكّلاتها الفلكية، بالتحكم في مصائر الناس، وذلك بالتحكّم في حُسن طوالعهم أو شؤمها، وعلى تسيير تفصيلات حياتهم اليومية!!

٢٣- أن الخلاف الواقع في تحديد أقسام السحر، راجع إلى طريق التقسيم، فقد يكون باعتبار أهله وطرائق حصوله، أو بحسب أثره على المسحور، أو باعتبار الحكم الشرعي لتلك الأقسام.

٢٤- أن تقسيم ابن خلدون - في مقدمته - السحر إلى مرتبتي الحقيقة والمجاز يمكن به إدراج جميع أنواع السحر تحت هاتين المرتبتين؛ مهما تعددت صنوف السحر.

٢٥- أن من السحر المجازي، ما يكون سحرًا في اللغة وحسب، كسحر البيان، وسحر العَضْبِ - وهو شدة البَهْت وتمويه الكذب -، ومع ذلك فقد أدخله البعض في أقسام السحر، لكونهما يخيّلان الأمر على غير حقيقته، وهو شبيه من هذه الحيثية بأثر عمل السحر.

٢٦- أن سحر التفريق بين المرء وزوجه، مما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، هذا النوع من السحر، قد درس العلمُ به، وكادت المعرفة به أن تستحيل، لكن إن وُجدت، فإن خطرها يبقى هو الأشد ضرًا من بين أنواع السحر، وهو غاية ما يقتدر عليه ساحر.

٢٧- أن ما يسمى (علومًا روحانية)، لا ينطبق عليها وصف (علوم) ألْبَتَة؛ فهي لا تعدو كونها تخرّصات من أهلها ورجمًا بالغيب، فلا تنطبق عليها أسس التجريب العلمي، ولا طرق السماع الصحيح.

٢٨- أن الكتب المسماة (علومًا روحانية) نوعان؛ الأول: دالٌّ بمحتواه على معرفة كتابة الحروز الشريكية، والأحجية الطَّلْسُمِيَّة، والطبابة الروحية - بزعمهم - بأسرار الأعداد، ومكنونات الحروف، والثاني: يدل قارئه على معرفة كيفية ممارسة السحر، بطرق شتى منها: التنجيم، والاستحضار السفلي لأرواح شياطين، واستئزال علوي لأرواح ملائكة، وفتح مندل، وإقسامات وعزائم وعهود، وتدخينات مناسبة للأعمال،

وعلم رمل وزايرجات ومجربّات وأرصّاد وإرسال جن وإخراجه،
وصرفِ عُمّارٍ، وغير ذلك الكثير مما تفنى في معرفته أعمار طوال، وهو
برمته مدعاة إلى الهلاك والوبال.

٢٩- أن من علامات الأعمال السحرية، والأحجية الشريكية، أن تحوي دوائر
وأوراق، وطلّسمات، واستعانات تارة بأرواح ملائكة، وأخرى برجال
من الجن سمّوهم طوالت سلیمانية، وثالثة بروحانيات أجرام سماوية.

٣٠- أن ما يسميه أهله مُجربّات - وقد تولّى كبره الديريُّ في مجربّاته الكبير -
قد فتح باباً عظيماً على أهل الإسلام، يتسع ولا ينغلق، ولج فيه كل من
أراد دسّاً على عقائد المسلمين، بحجة أن ذلك مجربّ نافع، حتى صارت
الآيات الكريمة والسور القرآنية العظيمة حُجُباً مجرّبة النفع لما يخطر
ببالك عن أدواء وما لا يخطر فيه، بل قد تستعمل لإمراض الناس وإيقاع
ضُرّ بهم!!

٣١- أن السحر ظاهرة اجتماعية عالمية مستمرة، مع ما توصّل إليه العلم
الحديث من تقنيات باهرة، وذلك لاستكمال دوماً الوظائف الحيوية
والنفسية لأي ظاهرة اجتماعية، ومن ذلك: شغف الإنسان الفطري
إلى تفسير الظواهر الغريبة، وشعوره المستمر بحاجته إلى قوى
خارقة، وكذلك استخدام بعض الناس السحر - باعتقادهم - لجلب نفع
أو دفع ضرر.

٣٢- أن الفرقة الموسومة بعبدة الشيطان، تستخدم السحرة في تسخير بعض
الشباب لأجل إتمام طقوس تقربهم لمعبودهم، والعياذ بالله.

٣٣- أن السحر مباين تبايناً ظاهراً مع كلّ من المعجزة والكرامة.

٣٤- أن تعلّم السحر الحقيقي وتعليمه كفر، فإنه لا بد فيه من تصريح بكلام
مكفر، أو عمل مكفر.

٣٥- أن تعلّم السحر الحقيقي وتعليمه، إن كان طريقه التصريح بكلام مكفّر، أو عمل مكفّر أو اعتقاد مكفّر، كان ذلك كفراً ولا ريب، وإن كان بطريق خواصّ قوة النفس، أو عناصر الأرض، أو بأدوية وعقاقير وتدخينات، فهو يحرم حرمة شديدة، لكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر، إلا إذا استحلّ الساحر ما يفعله، واعتقد بإباحته، والله أعلم.

٣٦- أن الساحر عند الحكم بتكفيره، فإنه يستحق بكفره بسحره ما يستحقه المرتدّ، فإنه يقتل ردةً وكفراً، وأما إن لم يبلغ به سحره الكفر، فإن مذهب الجمهور من أهل العلم على أنه يُحدّ فيقتل مطلقاً، سواء قتل بسحره أحداً أم لم يقتل.

٣٧- أن ساحر أهل الكتاب (اليهودي أو النصراني)، لا يُقتل بسحره، عند الجمهور، إلا أن يُقتل بسحره، فيُقتل عند ذلك قصاصاً.

٣٨- أن المسلمة الساحرة، حكمها - عند الجمهور - حكم ساحر المسلمين، إن كفرت بسحرها فإنها تقتل كفراً، وإن لم يبلغ بها سحرها الكفر، فالجمهور على أنها تُحدّ فتقتل مطلقاً، سواء قتلت بسحرها أحداً أم لم تقتل.

٣٩- أن النُشْرة (حلّ السحر عن المسحور)، إن كانت بما يُشرع فهي جائزة مطلوبة - لما فيها من المصلحة وطلب المنفعة مع عدم المفسدة -، وإن كانت بسحر أو بطلاسم ونحوه فإنها تحرم.

٤٠- أن التحصين المشروع مانع - في أكثر الأحيان - من وقوع السحر، لكن أثر السحر قد يقع على النفوس القوية المتحصّنة، وذلك لحكم عظيمة؛ منها الابتلاء بالصبر، ورفع المنزلة، والحث على الدعاء، وغير ذلك.

٤١- أن طرق علاج السحر متعددة منها: استخراج السحر وإبطاله - بإتلافه،

أو حرقه أو رميه في ماء جارٍ - أو العلاج بالرقى المشروعة، أو الاستشفاء بالأدوية المباحة، كالحجامة، والعجوة، والنُّشْرَة العربية. هذا ما أحسب أنه من مهمات نتائج هذا البحث استخلصتها من ثناياه، أرجو أن أكون قد استوفيت جُلَّها.

هذا، وإن كان لي ختامًا من توصيات - بعد الوصية بتقوى الله تعالى في السرِّ والعلن -، فإني أوصي بما يلي:

أ- ضرورة قيام وسائل الإعلام - المرئية والمسموعة - ببث برامج هادفة، موثقة، نظرية وميدانية، تعتمد منهجًا علميًا تحترم فيه فكر المشاهد، فتبصره بحقيقة موقف الإسلام من السحر وأهله، والآن يكون القصد منها إثارة فضول المشاهد وحسب، من أجل جذب المزيد من النُّظار.

ب- العمل الجاد على إقامة مراكز دراسات متخصصة - يشارك فيها إلى جانب علماء الدين: علماء النفس والاجتماع - تقوم برصد ظاهرة السحر؛ وجودها وانتشارها والمحيط الذي تنتشر فيه، وذلك عبر بحوث اجتماعية ميدانية، تُوظَّف نتائجها للحدِّ من انتشار هذه الظاهرة.

ج- تكثيف الهيئات العلمية والمؤسسات التربوية جهودها، لمساعدة الشباب، بطرح ندوات حوارية، وتوزيع استبيانات عليهم، وإفساح المجال لهم لطرح مشكلاتهم المتعلقة بهذا الجانب، والعمل معهم على استخراج حلول عملية تساعدهم، بل إشراكهم في الإسهام في تخليص المجتمع من هذه الآفة.

د- قيام مراكز علاج متخصصة، تحرص على استقطاب من يوثق بفضلله من الرقاة، وكبار أطباء النفس، بما يكفل قطع السبيل عن أبواب المشعوذين السحرة.

هـ- إسهام وزارات الإعلام في الدول الإسلامية، بالعمل على تطهير المجتمعات من الترويج للسحر، وذلك بالتشدد إزاء ما يُسهم - ولو من طَرَفٍ خفي - في تساهل الناس في قبول سلع السحرة، من مثل معرفة الحظ، وكشف الطالع، والعرافة المستترة بالأرقام، والكهانة المتلبسة بالتنجيم، وغير ذلك الكثير مما يُقصد به جني أرباح طائلة، ولو كان ذلك متعارضاً مع مبادئ تلك المجتمعات وقيمها.

و- أخيراً، ضرورة تضافر جهود الجهات المختصة في البلاد الإسلامية، لقمع السحرة وقطع دابرهم، وذلك باتخاذ موقف صارم من هؤلاء، وإقامة ما تقرّر في حقهم شرعاً، كما هو قائم - بحمد الله تعالى - في بلاد الحرمين الشريفين.

هذا آخر ما يَسِرُّ الحق تبارك وتعالى، ونفذه به أمره الغالب، من تسطير لما أرجو أن يعمّ نفعه، ويكثر خيرُه، ويكون زاداً حسناً - بعونه تعالى - لمؤلفه وقارئه، سائلاً الله عز وجل أن يتقبله عنده ويُجزِلَ المثوبة عليه، إذ القصد منه نفع إخواني المؤمنين، والسلوك بهم مسلك التضرع إلى الله بما شرعه سبحانه في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم، والنأي بهم عن مهاوي الضلال وسبل الابتداع، وأهله الدجاجة أهل الأهواء. وإنني سائل أخا انتفع به أن يدعو لي ولوالديّ بظهر الغيب دعوة صالحة ندّخرها ذخراً لنا في يوم أحوج ما نكون إليها.

هذا، وقد وافق الفراغ من تدوينه، بعون الله وحسن توفيقه، نهارَ النصف من شعبان، سنة ستٍّ وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة النبويّة، على صاحبها أفضل الصّلاة وأزكى التحيّة.

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

كتبه راجي رحمة ربه

د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي

الْجِذْرُ مِنَ السَّحْرِ



فهرس المراجع

- (١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان؛ ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- (٢) أحكام الحكيم في علم التنجيم، عبدالفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- (٣) أحكام العزائم والرقى، عبدالرحمن الأهدل، تحقيق طه بو سريح. دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (٤) أحكام القرآن؛ لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد صادق قمحاوي، طبعة ١٤١٢هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٥) إحياء علوم الدين، الغزالي، محمد بن محمد بن محمد، ٥٠٥هـ، دار الوعي، حلب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- (٦) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار؛ لأبي زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، طبعة ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
- (٧) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح ابن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤٢٢هـ.
- (٨) أسباب النزول؛ لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- (٩) الاستيعاب في معرفة الأصحاب؛ لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ) بحاشية الإصابة لابن حجر، تحقيق الدكتور طه

- محمد الزيني، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
- (١٠) أسد الغابة في معرفة الصحابة؛ لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري (ت ٦٠٣هـ)، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرين، طبعة ١٩٧٠م، دار الشعب - القاهرة.
- (١١) الاسم الأعظم للمولى، أ.د/حسن قريب الله، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- (١٢) اسم الله الأعظم، عبدالفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت.
- (١٣) الإصابة في تمييز الصحابة؛ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق طه الزيني، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
- (١٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (١٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: ناصر عبدالكريم العقل، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- (١٦) آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجان، لبدر الدين الشبلي الحنفي، تحقيق أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت. ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- (١٧) الإمام علي الرضا، ورسالته في الطب النبوي، تحقيق د/محمد علي البار، دار المناهل - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (١٨) البداية والنهاية، عبدالفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت.
- (١٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

- (٢٠) تاج العروس من جواهر القاموس؛ للسيد محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر - بيروت ١٤١٤هـ.
- (٢١) تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- (٢٢) تجديد الوعي، أ. د/ عبدالكريم بكار، دار المسلم، الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٢٣) التحصين من كيد الشياطين، د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، د.ن، الرياض، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (٢٤) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٢٥) تفسير القرآن العظيم؛ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، طبعة بيت الأفكار الدولية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٢٦) التفسير القيم، للإمام ابن قيم الجوزية، جمعه محمد أويس الندوي، وحققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت. د.ت.
- (٢٧) التفسير القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، جمع: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٨) تقريب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: حسان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤٢١هـ.
- (٢٩) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير؛ لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، اعتنى به حسن عباس قطب، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، مؤسسة قرطبة - الجيزة.
- (٣٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن؛ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(ت ٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار هجر - الجيزة.

(٣١) جامع الترمذي؛ لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.

(٣٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)؛ لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق عبدالرزاق المهدي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

(٣٣) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام؛ لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق مشهور حسن سلمان، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ، دار ابن الجوزي - الدمام.

(٣٤) حاشية كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، دن، د.م، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٣٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء؛ لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ، مطبعة السعادة بمصر.

(٣٦) الخزائن، أحمد النراقي، تعليق حسن الأملي، ترجمة عبدالرضا افتخاري، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٣٧) الدر المثور في التفسير بالمأثور؛ لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت.

(٣٨) دلائل النبوة؛ لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

- (٣٩) رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، محمد أمين بن عمر بن عابدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (٤٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني؛ لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٤١) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، محمد حبيب الله الشنقيطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- (٤٢) زاد المعاد في هدي خير العباد؛ لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- (٤٣) السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة، إبراهيم كمال أدهم، دار الندوة الإسلامية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- (٤٤) السحر والمجتمع، د/ سامية الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٤٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة؛ لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٤٢٢هـ، المكتب الإسلامي - بيروت، ومكتبة المعارف - الرياض.
- (٤٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة؛ لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ومكتبة المعارف - الرياض.
- (٤٧) سنن ابن ماجه؛ لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، (ت ٢٧٥هـ)، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، طبعة ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.

- (٤٨) سنن أبي داود؛ لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، طبعة ١٤٢٠ هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.
- (٤٩) السنن الكبرى؛ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٤٤ هـ، مجلس دائرة المعارف - الهند.
- (٥٠) سنن النسائي (المجتبى)؛ لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.
- (٥١) سنن سعيد بن منصور؛ لأبي عثمان سعيد بن منصور الخراساني المكي (ت ٢٢٧ هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور سعد بن عبدالله الحميد، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، دار الصميعي - الرياض.
- (٥٢) سير أعلام النبلاء؛ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- (٥٣) السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام بن أيوب ابن هشام، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٨ م.
- (٥٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ لأبي القاسم هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبري اللالكائي (ت ٤١٨ هـ)، تحقيق الدكتور أحمد ابن سعد الغامدي، الطبعة الرابعة ١٤١٦ هـ، دار طيبة - الرياض.
- (٥٥) شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد ابن أبي العز، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ م.
- (٥٦) شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبدالملك ابن بطلال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م.

- (٥٧) شمس المعارف الكبرى، أحمد بن علي البوني، د.ن، د.ت.
- (٥٨) شمس الأنوار وكنوز الأسرار، لابن الحاج التلمساني، مكتبة ابن شفردن، مصر. د.ت.
- (٥٩) الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، وحيد عبدالسلام بالي، دار ابن الهيثم، القاهرة، د.ت.
- (٦٠) صحيح ابن خزيمة؛ لأبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت ٣١١هـ)، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
- (٦١) صحيح البخاري؛ لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، طبعة ١٤١٩هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.
- (٦٢) صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢١هـ.
- (٦٣) صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصرالدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٦٤) صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند، محمد ناصرالدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٦٥) صحيح سنن أبي داود باختصار السند، محمد ناصرالدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- (٦٦) صحيح سنن الترمذي باختصار السند، محمد ناصرالدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٦٧) صحيح مسلم؛ لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، إخراج فريق بيت الأفكار الدولية، طبعة ١٤١٩هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.

- (٦٨) ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)، محمد ناصرالدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- (٦٩) ضعيف سنن النسائي، محمد ناصرالدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- (٧٠) الطب النبوي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (٧١) الطبقات الكبرى؛ لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، دراسة وتحقيق زياد محمد منصور، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ، مكتبة دار العلوم والحكم - المدينة النبوية.
- (٧٢) الطوالق السليمانية، د.م، نشرته مخطوطاً: دار الفنون، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٧٣) عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، محمد بن عبدالله بن محمد ابن العربي، تحقيق: جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٧٤) عجائب الزمان في أخبار عبادة الشيطان. د/ عبدالحميد هندراوي، مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- (٧٥) العلاج النفسي والعلاج بالقرآن، د/ طارق بن علي الحبيب، إصدارات: اتحاد الأطباء النفسانيين العرب، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٧٦) العلل الكبير؛ لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، ترتيب أبي طالب القاضي، تحقيق السيد صبحي السامرائي وآخرين، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، عالم الكتاب - بيروت.
- (٧٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود؛ لأبي عبدالرحمن شرف الحق محمد أشرف بن أمير بن علي الصديقي العظيم آبادي، توزيع مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

- (٧٨) غاية الحكيم وأولى النتيجةين بالتقديم، لأبي مسلمة المجريطي، المطبعة اليوسفية، القاهرة. د.ت.
- (٧٩) غياث المستغيثين، محمد آل طُغَمَه، دار المفيد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٨٠) الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية، د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، دن، الرياض، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- (٨١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري؛ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، أشرف على مقابلته الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، أشرف على طبعه الشيخ محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.
- (٨٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير؛ لمحمد ابن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة - بيروت.
- (٨٣) الفروق، أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن القرافي، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- (٨٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (٨٥) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- (٨٦) القاموس المحيط؛ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) اعتناء مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة السادسة ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- (٨٧) قدرة الخلاق في علم الأوفاق، عبدالفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية،

- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (٨٨) قُرْعَةُ ابن العربي، بعنوان: قرعة شريفة، مخطوط.
- (٨٩) قُرْعَةُ الإمام جعفر الصادق، عبدالفتاح الطوخى، المكتبة الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (٩٠) قواعد الجفر، حسن الأخلاطى، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- (٩١) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع؛ لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، اعتناء محمد عوّامة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، مؤسسة الريّان - بيروت.
- (٩٢) القول المعين في مرتكزات معالجي الصرع والسحر والعين، أسامة بن ياسين المعاني، دار المعالي، عمان (الأردن)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٩٣) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- (٩٤) كتاب التعريفات، للشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- (٩٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي المعروف بحاجي خليفة، ترجمة: غوستاف فلوغل، دار صادر، بيروت.
- (٩٦) الكشف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف، رضوان فقيه دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- (٩٧) الكواكب الدُرِّيَّة في الأصول الجَفَرِيَّة، عثمان العُمري الحنفي، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- (٩٨) لسان العرب؛ لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت.

- (٩٩) مجربات الديرابي الكبير، أحمد الديرابي، مكتبة الأزهر الشريف، القاهرة. د.ت.
- (١٠٠) المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، جمعها: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن، الرياض، ١٤١١هـ.
- (١٠١) المجموع شرح المذهب للشيرازي، يحيى بن شرف بن مري النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ.
- (١٠٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصنف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (١٠٣) المحلى بالآثار، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- (١٠٤) مختار الصحاح؛ لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، ترتيب محمود خاطر (ت ١٣٦٧هـ)، تحقيق وضبط حمزة فتح الله (ت ١٣٣٦هـ)، طبعة ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- (١٠٥) المستدرك على الصحيحين؛ لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، ومعه "تلخيص المستدرك" للذهبي، طبعة ١٣٩٨هـ، صورتها دار الفكر - بيروت، عن الطبعة الهندية.
- (١٠٦) مسند أبي داود الطيالسي، دار المعرفة - بيروت. د.ت.
- (١٠٧) مسند الإمام الحافظ أبي عبدالله أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن هلال بن حنبل، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (١٠٨) المسند؛ لأبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي (٢١٩هـ)، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ، دار المأمون للتراث - دمشق.

(١٠٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير؛ لأحمد بن محمد بن علي الفيومي (٧٧٠هـ)، نسخة مصورة من الطبعة الأولى التي صدرت في عام ١٩٧٧م، بتحقيق الدكتور عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف بمصر - القاهرة.

(١١٠) المصنف؛ لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبه (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق محمد عبدالسلام شاهين، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(١١١) المصنف؛ لعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

(١١٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، حافظ بن أحمد حكيم، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

(١١٣) معالم السنن، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(١١٤) معالم السنن؛ لأبي سليمان حمّد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، طبع مع مجموعة حواشي، دار المعرفة - بيروت.

(١١٥) المعجم الأوسط؛ لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق طارق عوض الله محمد، وعبدالمحسن إبراهيم الحسيني ١٤١٥هـ، دار الحرمين - القاهرة.

(١١٦) معجم البلدان؛ لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ١٤٠٤هـ، دار صادر - بيروت.

(١١٧) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- (١١٨) معجم مقاييس اللغة؛ لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت.
- (١١٩) المعلم بفوائد مسلم، محمد بن علي بن عمر المازري، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.
- (١٢٠) المغني، لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق د/ عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلو، دار هجر - الجيزة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- (١٢١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)؛ لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٤هـ)، قدم له الشيخ خليل محيي الدين الميس، طبعة ١٤١٤هـ، دار الفكر - بيروت.
- (١٢٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (١٢٣) مفردات ألفاظ القرآن؛ للحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ، دار القلم - دمشق.
- (١٢٤) مقدمة ابن الصلاح؛ لتقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، طبع مع التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح؛ لزين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، حققه الدكتور أسامة عبدالله خياط، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- (١٢٥) مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- (١٢٦) منبع أصول الحكمة، أحمد بن علي البوني، مؤسسة النور، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (١٢٧) منبع أصول الحكمة، أحمد بن علي بن يوسف البوني، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (١٢٨) منهاج المحدثين وسبيل الطالبين في شرح صحيح الإمام مسلم؛ لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، مكتبة دار الفحاء - دمشق.
- (١٢٩) الموسوعة العربية العلمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- (١٣٠) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦م.
- (١٣١) موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى بن خليل بن طاش كبري زاده، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٨م.
- (١٣٢) الموطأ؛ لأبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ)، رواية عبدالله بن مسلمة القعنبي، تحقيق عبدالمجيد تركي، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- (١٣٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال؛ لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- (١٣٤) نتائج الأفكار؛ لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، دار ابن كثير - دمشق.
- (١٣٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(١٣٦) النكت على مقدمة ابن الصلاح، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(١٣٧) النهاية في غريب الحديث والأثر؛ لمجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد بن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(١٣٨) نور الإيمان في تفسير القرآن: تفسير سورتي الفاتحة والبقرة، محمد مصطفى أبوالعلا، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(١٣٩) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار؛ لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٥هـ)، مصورة دار الجيل ودار الفكر - بيروت.

(١٤٠) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، صديق حسن خان، جامعة تعليم الإسلام، فيصل آباد، د.ت.

(١٤١) هداية العباد في أسرار الحروف والأعداد، عبدالفتاح الطوخي، المكتبة الثقافية، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(١٤٢) هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥م.



فهرس المحتويات

الصفحة

الموضوع

مقدمة ٥

الفصل الأول:

- «آية السحر» و«حديث السحر»، ومباحث في فقه العلماء لهما ٧٢ - ٩
- أ - النص الأول: آية السحر ١٢ - ٤٠
- أولاً: تناسب مطلع الآية مع سباقها ١٢
- ثانياً: تناسب مقطع الآية مع لحاقها ١٣
- ثالثاً: سبب نزول آية السحر ١٣
- رابعاً: من تفسير آية السحر ١٤
- ب - النص الثاني: حديث السحر ٧٢ - ٤١
- أولاً: ثبوت الحديث ٤١
- ثانياً: إيراد بعض روايات الحديث ٤٢
- ثالثاً: بيان غريب الألفاظ ٥٥
- رابعاً: ذكر جملة من دعاوى منكري الحديث، وردّها ٦٠
- بيان مسألتين متعلقتين بالحديث ٧١

الفصل الثاني:

- بيان معنى السحر، وما يتعلق به من مصطلحات ٧٣ - ٩٩
- بيان معنى السحر ٧٥ - ٨٦
- التعريف اللغوي ٧٥

الصفحةالموضوع

- التعريف الاصطلاحي ٧٨
- بيان مصطلحات متعلقة بالسحر ٨٧ - ٩٩
- ١- الطَّلِسْم ٨٧
- ٢- التنجيم ٨٩
- ٣- النَّفْثُ فِي الْعُقْد ٩٠
- ٤- التميمة ٩١
- ٥- الاستحضار ٩٢
- ٦- الرقى (رقى الجاهلية) ٩٣
- ٧- العيافة ٩٤
- ٨- الطَّرْق ٩٥
- ٩- الخطّ بالرَّمَل ٩٦
- ١٠- النَّيْرُنْجَات ٩٨
- ١١- الشعوذة ٩٩

الفصل الثالث:

- بيان أنواع السحر، وعلاقتها بما يسمى (علومًا روحانية) ١٠١- ١٦٧
- تمهيد: الغموض يكتنف عالم السحر ١٠٣
- مراتب السحر وأقسامه ١٠٨ - ١٤١
- أولاً: مراتب السحر؛ من حيث ماهيته حقيقة ومجازاً ١٠٨
- ثانياً: أقسام السحر باعتبار أهله وطرائق حصوله ١١١
- أ - ذكر تقسيمات لأنواع السحر سابقة لتقسيم الرازي ١١٢

الصفحةالموضوع

- ب - إيراد تقسيم الرازي، وتعليق ابن كثير عليه ١١٥
- ج - ذكر تقسيمات للسحر بعد تقسيم الرازي ١٢٠
- د - ذكر مجمل الأنواع، وبيان إمكان انضباطها تبعًا
لمراتب السحر حقيقة ومجازًا ١٢٤
- ثالثًا: أنواع السحر من حيث أثره على المسحور ١٢٨
- رابعًا: نوعا السحر، من حيث الحكم الشرعي ١٤١
- السحر وعلاقته بما يسمى (علوقًا روحانية) ١٤٢ - ١٦٧
- التعريف ببعض هذه العلوم، وبيان تعلقها بالسحر ١٤٢
- ١- الأوافق ١٤٤
- ٢- الطوائق السليمانية ١٤٧
- ٣- الدوائر الشريكية ١٤٨
- ٤- الأشكال السبعة ١٤٩
- ٥- الطَّلَّسَمَات ١٥٠
- ٦- ما يدَّعون أنه الاسم الأعظم ١٥٢
- التحذير من مصنفاتٍ حوت هذه العلوم ١٥٥
- ١- شمس المعارف للبوني ١٥٥
- ٢- منبع أصول الحكمة للبوني ١٥٧
- ٣- مصنفات الطوخي ١٦٠
- ٤- مجربات الدِّيَرِي الكبير ١٦٣

الموضوعالصفحة**الفصل الرابع:**

السحر باعتباره ظاهرة اجتماعية ١٦٩ - ١٨١

أولاً: لمحة تاريخية عن السحر لدى الشعوب ١٧٢

ثانياً: الوظيفة الاجتماعية لظاهرة السحر ١٧٤

ثالثاً: السحر، وشباب الأمة ١٧٦

رابعاً: نظرة تربوية لاستنقاذ الشباب من أوكار الانحراف ١٧٩

الفصل الخامس:

علامات يُعرف بها كل من الساحر والمسحور ١٨٣ - ١٩٥

أولاً: علامات يُعرف بها الساحر ١٨٧

ثانياً: في ذكر علامات يُعرف بها المسحور ١٩١

الفصل السادس:

أحكام السحر والسحرة في الشريعة المطهرة ١٩٧ - ٢٢٩

أولاً: السحر ثابت وله حقيقة ٢٠٠

ثانياً: بيان الفروق بين السحر؛ وكل من المعجزة والكرامة ٢٠٢

أ - الفرق بين السحر والمعجزة ٢٠٢

ب - الفرق بين السحر والكرامة ٢٠٤

ثالثاً: بيان أحكام السحر والسحرة ٢٠٥

- بيان حكم تعلم السحر وتعليمه ٢٠٨

- بيان الأحكام المتعلقة بالساحر ٢١٥

- ١- حكم ساحر المسلمين ٢١٥
- ٢- حكم ساحر أهل الكتاب ٢٢١
- ٣- حكم المسلمة الساحرة ٢٢٣
- ٤- حكم قبول توبة الساحر ٢٢٣
- ٥- حكم النُّشْرَة، وهي: حل السحر بسحر مثله ٢٢٥

الفصل السابع:

٢٣١- ٢٤٦

الوقاية والعلاج

- تمهيد: التحصين أمر مشروع ٢٣٣
- أولاً: التحصينات الواقية من السحر بإذن الله تعالى ٢٣٦
- الحصن الأول: تحقيق الإخلاص في توحيد الله سبحانه ٢٣٦
- الحصن الثاني: تعظيم الله بالإكثار من ذكره سبحانه ٢٣٨
- الحصن الثالث: الإكثار من الاستعاذة بالله تعالى ٢٥٤
- الحصن الرابع: الاجتهاد في تحقيق حسن الاقتداء بالنبي ﷺ ٢٦٠
- ثانياً: الطرق المشروعة لإبطال السحر ٢٧٩
- ثالثاً: التداوي بالرقى المشروعة ٢٨٣
- بيان الرقى وأنواعها، ومسائل مهمة متعلقة بها ٢٨٣
- ذكر رقى مشروعة من الكتاب والسنة ٣٠١
- أ - رقية وقائية تحفظ المؤمن بإذن الله ٣٠٦
- ب - رقية من السحر ٣١٠
- ج - رقية لمن به مسّ، والعياذ بالله ٣٢١
- د - رقية جامعة من السنة المطهرة ٣٣٦

خاتمة (وقد تضمنت خلاصةً لمهمات نتائج البحث،

وذكرًا لبعض التوصيات) ٣٤٧

فهرس المراجع ٣٥٧

فهرس المحتويات ٣٧٣



صدر للمؤلف

- ١- رغبة .
 - ٢- دليلك إلى رغبة.
 - ٣- عائلة الجريسي.
 - ٤- من وثائق العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود.
 - ٥- إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري.
 - ٦- القيادة من المنظور الإسلامي.
 - ٧- سلوك المستهلك: دراسة تحليلية للقرارات الشرائية للأسرة السعودية.
 - ٨- العصبية القبلية من المنظور الإسلامي.
 - ٩- الفن : الواقع والمأمول.
 - ١٠- فضل تعدد الزوجات.
 - ١١- نسأؤنا إلى أين؟
 - ١٢- انحراف الشباب وطرق العلاج على ضوء الكتاب والسنة.
 - ١٣- التحصين من كيد الشياطين.
 - ١٤- الحذر من السحر.
 - ١٥- الرقية الشرعية.
 - ١٦- العلاج والرقى بما صح عن المصطفى ﷺ.
 - ١٧- رقية الأبـرار.
- طبعة ثنائية اللغة : (عربي / إنجليزي).
- (عربي - إنجليزي).
- (عربي - إنجليزي).
- (مجلد ١ - ٣).
- (عربي - إنجليزي).
- (عربي - إنجليزي).
- (عربي - إنجليزي).
- (عربي - إنجليزي).
- (عربي - إنجليزي).

مِلَّة «زاد المؤمن»، وقد صدر منها الكتب الآتية:

- ١٨- مَن تَقَى الْأَذْكَار (١) (عربي - إنجليزي).
- ١٩- جَوَامِعُ الدَّعَاء (٢) (عربي - إنجليزي).
- ٢٠- وَرْدُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ (٣) (عربي - إنجليزي).
- ٢١- مَعْلَمُ التَّجْوِيد (٤)
- ٢٢- اِرْقِ نَفْسَكَ وَأَهْلَكَ بِنَفْسِكَ (٥) (عربي - إنجليزي).
- ٢٣- الصَّوْمُ جُنَّةٌ (٦) (عربي - إنجليزي).
- ٢٤- دَلِيلُ الْمُعْتَمِر (٧) (عربي - إنجليزي).
- ٢٥- دَلِيلُ الْحَاجِّ (٨) (عربي - إنجليزي).

٢٦- أَذْكَارُ الصَّغَار: مختارات من

كتاب مَن تَقَى الْأَذْكَار. (عربي - إنجليزي)

٢٧- الْفَتَاوَى الشَّرْعِيَّة فِي الْمَسَائِلِ

العَصْرِيَّة مِنْ فَتَاوَى عُلَمَاءِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ. (عربي - إنجليزي - فرنسي - أوردو).

٢٨- الْفَتَاوَى الذَّهَبِيَّة فِي الرِّقَى الشَّرْعِيَّة. (عربي - إنجليزي - فرنسي - أوردو).

٢٩- مِلَّة فَتَاوَى عُلَمَاءِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ، وقد صدر منها الكتب الآتية :

- فَتَاوَى الْعَقِيدَةِ (الْقِسْمُ الْأَوَّلُ) (١)
- فَتَاوَى الْعَقِيدَةِ (الْقِسْمُ الثَّانِي) (٢)
- فَتَاوَى الْعَقِيدَةِ (الْقِسْمُ الثَّلَاثُ) (٣)
- فَتَاوَى النِّيَّةِ وَالطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ (٤)
- فَتَاوَى الزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ (٥)
- فَتَاوَى النِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ وَالْعَشْرَةَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ (٦)
- فَتَاوَى الْبَيْعِ وَالْمَعَامَلَاتِ وَالرِّبَا (٧)
- فَتَاوَى الطَّبِّ وَالرِّقَى وَالتَّمَائِمِ وَالسَّحَرِ (٨)
- فَتَاوَى الْمَمْرَأَةِ (٩)

- فتاوى الآداب (١٠)
- فتاوى العلم والاجتهاد والدعوة إلى الله (١١)
- فتاوى متنوعة (١٢)

كتب التحقيق بالاشتراك مع الدكتور / سعد بن عبدالله الحميد:

- ٣٠- كتاب "العلل" لابن أبي حاتم.
- ٣١- معجم الطبراني (مسند النعمان بن بشير،
قطعة من المجلد الحادي والعشرين).
- ٣٢- معجم الطبراني (المجلد الثالث عشر).
- ٣٣- سؤالات السُّلَمي للدارقطني.
- ٣٤- آفة أصحاب الحديث لابن الجوزي.

الدكتور خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي

- ❑ من مواليد مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ❑ حاصل على درجة الدكتوراه في إدارة الأعمال، من جامعة كنزنجتون بالولايات المتحدة الأمريكية؛ وذلك عن أطروحته في فلسفة التشويق.
- ❑ يُحاضر حالياً للحصول على درجة دكتوراه أخرى في إدارة الأعمال في موضوع بعنوان: «أنماط السلوك القيادي في ضوء الفكر الإداري المعاصر والفكر الإسلامي».
- ❑ حاصل على درجة الماجستير في إدارة الأعمال، من جامعة الإمام الأوزاعي ببلبنان، وذلك عن أطروحته التي بعنوان «إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري».
- ❑ حاصل على بكالوريوس الدراسات الإسلامية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز.
- ❑ يشغل منذ عام ١٩٩٣م منصب الرئيس التنفيذي لشركة بيت الرياض، وهي إحدى أكبر الشركات التجارية الرائدة في المملكة العربية السعودية.
- ❑ صدر له عددٌ من الكتب في مجالات متنوعة (دينية - اجتماعية - تاريخية - إدارية).
- ❑ عضو في عدد من الجمعيات العلمية:
 - الجمعية السعودية للإدارة - جامعة الملك سعود.
 - جمعية الإداريين العرب - القاهرة.
 - جمعية الاقتصاد السعودية - جامعة الملك سعود.
 - اتحاد الاقتصاديين العرب - بغداد.
 - الجمعية التاريخية السعودية - جامعة الملك سعود.
 - اتحاد المؤرخين العرب - القاهرة.

هذا الكتاب

إن المتتبع لتاريخ الأمم ومعتقداتها، يجد أن جلها إن لم نقل الكل قد عرف شأن السحر، بل وتعاطاه، وكان عاملاً مؤثراً في ثقافتها، لكنه يلبس في كل عصر لبوساً مناسباً لثقافة أهله، فعامة الشعوب عرفت الحجب والتعاويد والتمايم والطلسمات والطقوس السحرية، ومثل ذلك قائم إلى يومنا هذا، فنحن نجد أن الظواهر الغريبة مما يطلق عليه علم (ما وراء النفس)؛ من شعوذة، وتنويم، وتنجيم، وتحضير، وإدراك غير محسوس، هو صورة معاصرة لفنون السحر، تحاول به المجتمعات المتقدمة اليوم سد الفراغ الروحي الناشئ لديها من نبذها لتعاليم الأديان وتمسكها بأهداب الحضارة الزائفة. لذا، فقد جاء هذا الكتاب:

- ليُظهر فيه مؤلفه الفهم الثاقب لعلماء الإسلام لأمّهات النصوص المتعلقة بهذه الظاهرة.
- وليبين معنى السحر وأنواعه، وما يتعلق به من مصطلح أهله.
- وليدرس فيه (نظرياً) أثر السحر كظاهرة اجتماعية.
- ثم يبين بعدها خطر السحر، ويحذر من الافتتان بمصنفاتٍ طُفحت به، بمسمى (العلوم الروحانية)، كل ذلك مشفوعاً ببيان أحكام السحرة وأعمالهم في الشريعة الإسلامية، وهو يرشد - في آنٍ - القارئ إلى طرق التوقي المشروع والعلاج النافع.

يطلب من

مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان

ص.ب. ١٤٠٥ - الرياض : ١١٤٣١

هاتف : ٤٠٢٢٥٦٤ - فاكس : ٤٠٢٣٠٧٦